وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء ـ كلية العلوم الإسلامية

قسم اللغة العربية

الكلمات القصار في نهج البلاغة لأمير المؤمنين عليه السلام

دراسة في وسائل الإقناع

رسالة تقدمت بها الطالبة :

شمم صادق زاير

الى مجلس كلية العلوم الإسلامية في جامعة كربلاء وهي جزء من متطلبات نيل شهادة

الماجستير في لغة القرآن وآدابها .

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

جاسم عبد الواحد راهي

1442هـ

2021م

الآية المباركة

قال ﷻ :

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ

أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾

[سورة النحل ، الآية : ﷺ]

ترشيح رسالة للطبع

نظرًا لإنجاز مباحث (الرسالة) وفصولها الموسومة بـ **(الكلمات القصار في نهج البلاغة لأمير المؤمنين عليه السلام دراسة في وسائل الإقناع)** لطالبة الماجستير **(شمم صادق زاير)** فإني ارشحها للطبع.

التوقيع :

المشرف : ا.م.د. حاكم عبد الواحد

مكان العمل : جامعة كربلاء - العلوم الإسلامية

التاريخ :

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد رسالة الماجستير الموسومة بـ **(الكلمات القصار في نهج البلاغة لأمير المؤمنين عليه السلام دراسة في وسائل الإقناع)** التي قدمتها الطالبة **(شمم صادق زاير)** قد جرى بإشرافي في جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية وهي من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية.

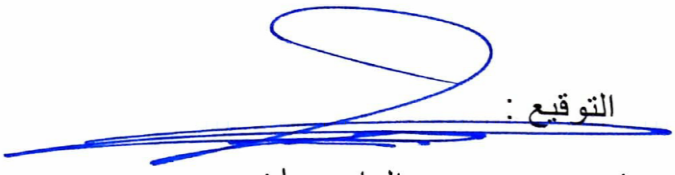

التوقيع :

أ.م.د. جاسم عبد الواحد راهي

(المشرف)

التاريخ : / / ٢٠٢١

إقرار رئيس القسم

بناءً على توصية المشرف أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع :

أ.م.د. صفاء حسين لطيف

رئيس قسم اللغة العربية

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة بأننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ (الكلمات القصار في نهج البلاغة لأمير المؤمنين عليه السلام دراسة في وسائل الإقناع) وناقشنا الطالبة (شمم صادق زاير) في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنها جديرة بالقبول بتقدير (جيد جداً) لنيل درجة الماجستير في لغة القرآن وآدابها.

التوقيع :

الاسم : أ.م.د. كاظم جاسم منصور

المنصب في اللجنة : عضوًا

التاريخ :

التوقيع :

الاسم : أ.م.د. نابلس صلال هيول

المنصب في اللجنة : عضوًا

التاريخ :

التوقيع :

الاسم : أ.م.د. جاسم عبد الواحد راهي

المنصب في اللجنة : عضوًا ومشرفًا

التاريخ :

التوقيع :

الاسم : أ.د. أنوار سعيد جواد

المنصب في اللجنة : رئيسًا

التاريخ : 2021/6/10

تمت مصادقة مجلس كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء على قرار اللجنة .

التوقيع :

العميد : أ.م.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي

العميد وكالة

التاريخ : 2021/6/13

الإهداء

إلى بَحرَي العَطَاءِ . . والِدَيَّ ، بِرًا وَوَفَاءً .

وإلى اليَاسَمِينَةِ الذَّابِلَةِ . . جدتي ، مَحَبَةً واشْتِيَاقًا .

وإلى الحُبّ الأوْلِ . . العِرَاق ، افْتِخَارًا واعْتِزَازًا .

ولكُلّ مَنْ قَطَفَ البَسْمَةَ مِنَ القَلْبِ فِي اللَّحَظَاتِ العَاصِفَةِ ، مَودَّة وحبًّا .

شمم

شُكْرٌ وَعِرْفَانٌ

الحمد لله ﷻ على وافر نعمه ، وجزيل عطائه ، حمدًا لا ينقطع أمده ولا يحصي الخلائق عدده .

شكر وعرفان للأستاذ المساعد الدكتور **جاسم عبد الواحد راهي** ، لقبوله الاشراف على رسالتي ، ولما جاد به من معلومات قمينة برِفْعَة البحث وإظهاره بأحسن صورة . لقد التمست فيه العطف العلمي ، والقراءة المتأنية .

وأقدم الشكر والامتنان لرئاسة قسم اللغة العربية في كلية العلوم الإسلامية المتمثلة بالأستاذ المساعد الدكتور **صفاء حسين لطيف** ، لجميل نصائحه ، ولأساتذتي في القسم ؛ لمعلوماتهم القيمة وسؤالهم المتواصل ، أخص بالذكر الدكتور **مسلم مالك الاسدي** ، والدكتور **علي محمد ياسين** ، جزاهم الله عني خير الجزاء .

ولا يفوتني أن أشكر الحديقة الغَنَّاء ، التي بُذِرت فيها ، كليتي ، كلية العلوم الإسلامية في جامعة كربلاء ، متمثلة بعميدها الأستاذ المساعد الدكتور **ضرغام الموسوي** .

والى الأستاذ الدكتور **مكي محي عيدان الكلابي** ، لتوجيهاته السديدة ، ومساعدته الثمينة ، خالص الشكر وجميل التقدير .

والى السيد **سلام مكي الطائي** من مؤسسة علوم نهج البلاغة التابعة للعتبة الحسينية المقدسة في كربلاء ، لتعاونه وبذله الجهد ليؤمن لي نسخة عن الدراسات في نهج البلاغة ونسخة من كتاب نهج البلاغة .

وفي الختام ، أقدم باقات الشكر ، وأكاليل الامتنان لزملائي ، طلبة الدراسات العليا في قسم لغة القرآن وآدابها ، لما أرفدوني به من مصادر ومراجع ، ولتشجيعهم وكلمتهم الطيبة طيلة رحلة الدراسة والبحث ، أخصُّ منهم : **آيات علي عبد الأمير** ، **وسجى محمد علي نجم** .

الباحثة

الخلاصة

تحاول هذه الدراسة تتبع الكلمات القصار في نهج البلاغة لأمير المؤمنين وأسد الله الغالب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ودراسة الأساليب الإقناعية التي تسطرت فيها لجذب الأنظار والقلوب إلى الفكر القرآني الإسلامي الذي جاءت به هذه الشخصية العظيمة ، علماً انه استعمل أكثر من اسلوب لغوي منها : الحجاج والتداولية والإقناع مستغلاً ما جاءت به منظومة اللغة العربية من عناصر وأساليب لتحقيق ذلك .

وتبعاً لمقتضيات الموضوع ، فقد ضمت الرسالة على تمهيد وثلاثة فصول ، كان التمهيد مختصاً بتتبع مفهوم الحجاج وصورة في الموروث العربي ، بينما اهتم الفصل الأول بدراسة الآليات الإقناعية اللغوية في الكلمات القصار . جاء الفصل الثاني لدراسة الأساليب الاقناعية في الكلمات القصار ، اما الفصل الثالث فقد جاء لدراسة مظاهر البلاغة الإقناعية في الكلمات القصار ، وجاءت الخاتمة التي ذكر فيها أهم النتائج التي توصل إليه البحث وهي أن من سمات كلمات الإمام علي (عليه السلام) انها تنطلق من واقع الحياة غير موجهة لفئة معينة أو زمن معين ، فهي ذات أبعاد فكرية تتلاءم ونظرته عليه السلام للحياة . ومن مميزاتها امكانية استعمالها حتى وقتنا الحاضر لما تتمتع به من خاصية إقناعية ، ولحسن بيانها.

المحتويات

الموضوع
الصفحة

المُقدّمَة.....أ- د
التمهيد : الحجاج والإقناع.....13-2
المطلب الأول : مفهوم الحجاج وجذوره في التراث العربي 11-2
المطلب الثاني : علاقة الحجاج بالإقناع.....13-12
الفصل الأول : الآليات الإقناعية اللغوية في الكلمات القصار 42-17
توطئة.....16-17
المبحث الأول : خصائص الجملة.....21-20
المبحث الثاني : الروابط الحجاجية 29-22
المبحث الثالث : العوامل الحجاجية.....37-30
المبحث الرابع : الحجاج بالضمير الغائب.....42-38
الفصل الثاني : الأساليب الإقناعية في الكلمات القصار.....72-43
توطئة.....44-43
المبحث الأول : أسلوب التقديم والتأخير.....49-45
المبحث الثاني : أسلوب التوكيد 55-50
المبحث الثالث : أسلوب التكرار 62-56
المبحث الرابع : أسلوب الالتفات.....67-63
المبحث الخامس : أسلوب الاستفهام.....72-69

الفصل الثالث : مظاهر البلاغة الإقناعية في الكلمات القصار 97-73

توطئة 74-73

المبحث الأول : الاستعارة الحجاجية..... 80-75

المبحث الثاني : الكناية الحجاجية..... 86-81

المبحث الثالث : التشبيه الحجاجي 91-87

المبحث الرابع : المجاز الحجاجي..... 97-93

الخَاتِمَة..... 100-98

مصادر البحث ومراجعه..... 113-101

ملخص الرسالة باللغة الإنكليزية..... A

المُقدّمة

المُقدّمَة

الحَمدُ لله رب السموات السبع والأرضين السبع ، والصلاة والسلام على أفضل الخلق اسلامًا وأقومهم إيمانًا ، محمد ﷺ مُبلّغ الوحي الأمين ، وعلى علي أمير المؤمنين عليه السلام ، وأهل بيته الكرام المهتدين صلوات الله عليهم .

وبعد ...

إن كتاب نهج البلاغة المشتمل على ما اختاره الشريف الرضي من خطب الامام علي عليه السلام ورسائله وحكمه ، من الكتب المشهورة في المكتبة الإسلامية بجمال لغته وأسلوبه ونكته البلاغية، التي لا يمتلك سامعها إلا الإعجاب بها والوقوف عندها لتأملها ، وسبر أغوارها كل حسب اختصاصه ، ففي طياتها منهج قويم للحياة الاجتماعية والدينية والسياسية والصحية وغيرها. يُلحظ ذلك في النهج عامة وفي الكلمات القصار خاصة . إذ تتوافر على الفنون والأساليب البلاغية التي تؤدي وظائف متعددة منها وظيفة الاقناع والتأثير وإثراؤها اللغة التواصلية مما جعلها ميدانًا شيقًا للبحث والدراسة ؛ فكانت فكرة البحث أن يَدْرُسَ هذه الكلمات القصار دراسة إقناعية فجاء عنوان الدراسة : **الكلمات القصار في نهج البلاغة لأمير المؤمنين عليه السلام دراسة في وسائل الإقناع**. وقد أفاد البحث من دراسات ، منها : دراسة للدكتور رائد مجيد جبار، وهي بعنوان : **رسائل الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة دراسة حجاجية**، وهي أطروحة دكتوراه ، طُبعت فيما بعد من قبل مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة .

ومصطلح الكلمات القصار لم يستعمل في شروحات النهج إلا في كتاب : في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد لمحمد جَواد مغنية ، فقد عَنْوَن الباب الأخير من الكتاب بـ (المعاني الكبار في الكلمات القصار)، وفي كتاب نهج البلاغة للسيد الشيرازي، فقد عنون السيد الشيرازي الباب الأخير بـ (القصار من كلماته وحكمه) ، وقد أشار الشريف الرضي (ت 406هـ) جامع

نهج البلاغة في مقدمة النهج الى المقصود بالكلمات القصار، وستتم الإشارة الى ذلك في هامش الفصل الأول.

في قراءة الكلمات وتعيين ما فيها من لمسات بلاغية تؤدي وظيفة حجاجية اعتمدنا المنهج الاستقرائي، وفي بيان الوظيفة الحجاجية للكلمات اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي ، ما ساعد على هيكلة الكلمات طبقًا للخطة المطورة في غضون البحث .

ولا يخفى على رائد المكتبة العربية أن للنهج شروحات عديدة ، أشهرها : شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد المعتزلي (ت 655هـ) وله تحقيقات كثيرة وتصحيحات منها : تصحيح محمد عبد الكريم النمري ، وآخر لمحمد أبو الفضل إبراهيم ، وهما من المصادر الأساس في شرح معنى الكلمات . ومن الشروح : نهج البلاغة ، شرح : الشيخ محمد عبده ، وشرح ابن ميثم البحراني، وفيه فوائد بلاغية جمة . ونهج البلاغة للسيد الشيرازي وفيه شرح وافٍ للمعاني. وكذلك في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد لمحمد جواد مغنية ، لتوسعه في شرح الكلمات . وقد اعتمدنا رواية الشيخ محمد عبده في اقتباس نصوص الحِكَم وترقيمه لها .

ومن الصعوبات التي واجهت الباحثة : جدة الموضوع ، إذ تم تطبيق منهج جديد لم يسبق أن طُبق على نصوص تحاكي الكلمات القصار ، إذ إن كلام الامام عليه السلام حجاج كله ، فهو عليه السلام لا ينطق الكلمة لمجرد النطق أو لبيان مدى سيطرته على اللغة وإنما له في كل حرف قصد وغاية ، يعجز عن بلوغها الكثير، إلا إنني بذلت جهدي وعكفت على البحث والتتبع والتحليل لإخراج الدراسة بشكلها الأخير عسى أن تُفصح عن الجانب الحجاجي فيها .

لقد تنوعت روافد الدراسة بين كتب البلاغة والنحو واللسانيات ؛ لكون الدراسة تعتمد آليات الحجاج البلاغي فكان لا بد من التعريج على هذه المصادر فكان من مصادر البلاغة كتاب دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني (471هـ) ، وكتاب أساليب بلاغية للدكتور أحمد مطلوب (رحمه الله)، وكتاب : في البلاغة العربية علم المعاني للدكتور عبد العزيز عتيق . ومن كتب النحو العربي: معاني القرآن للدكتور فاضل للسامرائي ، وكتاب النحو العربي نقد وتوجيه للدكتور مهدي المخزومي وغيرها. ومن كتب الأسلوب : الأسلوب والاسلوبية لعبد السلام المسّدي والبلاغة والاسلوبية للدكتور محمد عبد المطلب ، وأما كتب اللسانيات فكان أبرزها :

الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الاسلوبية لعبد الله صولة ، واللغة والحجاج لأبي بكر العزاوي،

والحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ، د. سامية الديريدي ، ومن الدراسات : الحجاج في كلام الامام الحسين عليه السلام للدكتور عايد جدوع حنون .

انتظمت الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول . وكان التمهيد على مطلبين الأول: اختص في تتبع مفهوم الحجاج وصوره في الموروث العربي بينما خُصص المطلب الثاني لعلاقة الحجاج بالإقناع.

أما الفصل الأول فقد درست فيه الآليات الإقناعية اللغوية في الكلمات القصار وتَوزَّع على أربعة مباحث اختص المبحث الأول بخصائص الجملة ، ودرست في المبحث الثاني الروابط الحجاجية، وكان المبحث الثالث متعلقًا بالعوامل الحجاجية ، أما المبحث الرابع فكان تحت عنوان: الحجاج بالضمير الغائب.

وكانت المحطة الأخرى من الدراسة في فصلها الثاني للأساليب الإقناعية في الكلمات القصار، الذي قُسّم على خمسة مباحث كل مبحث منها يتناول جانبًا مُتعلقًا بالحجاج الأسلوبي : وقد ظهرت آليات الحجاج الأسلوبي في الكلمات القصار في أسلوب التقديم والتأخير وأسلوب التوكيد وأسلوب التكرار وأسلوب الالتفات وأسلوب الاستفهام .

أما الفصل الثالث والأخير فقد تناولت فيه مظاهر البلاغة الإقناعية في الكلمات القصار، وقد قُسّم على أربعة مباحث، تناول الأول منها : الاستعارة الحجاجية ، واختص الثاني بالكناية الحجاجية وكان الثالث مُتعلقًا بالتشبيه الحجاجي ، أما المبحث الرابع والأخير فقد كان ميدانًا لدراسة المجاز الحجاجي.

وانتهت الدراسة بخاتمة ذُكرت فيها نتائج البحث ، تلتها قائمة بالمصادر والمراجع ، وملخص للرسالة باللغة الانجليزية .

إن المعيار الذي وضعت على أساسه هذه الخطة ، هو كثرة الاستعمال لكل وسيلة من الوسائل الحجاجية في الكلمات . فالوسائل اللغوية كانت أكثر استعمالًا من الأسلوبية والبيانية فقُدمت وهكذا الأمر في مباحث الفصول .

وختامًا ، يطيب لي تقديم وافر الشكر والامتنان للمشرف المعطاء ، **الأستاذ المساعد الدكتور جاسم عبد الواحد** ؛ لما بذله من جهد في تقويم وتسديد خطاي ، مقدمًا إليَّ دررًا من بحر علمه ومعرفته منذ زرعنا بذرة العنوان الى أن اينعت ثماره وحان وقت قطافها ، فأسأل الله ﷻ أن يزيده علمًا ورِفعة فيكون منارًا لطلبة العلم ، واسمًا لامعًا في سماء البلاغة العربية.

والله ولي التوفيق ...

التمهيد : الحجاج والإقناع .

المطلب الأول : مفهوم الحجاج وجذوره في التراث العربي .

المطلب الثاني : علاقة الحجاج بالإقناع .

التمهيد : الحجاج والإقناع

المطلب الأول : مفهوم الحجاج وجذوره في التراث العربي

الحجاج لغة : مصدر للفعل حجج ، يقال : " حجَّ يحِجُّ حَجًّا . والحج : قصد التوجه الى البيت بالأعمال المشروعة فرضا وسنة ، ... يقال : حاجَجْتُه أُحاجُّه حجاجًا ومُحاجّة ، غلبته بالحجج التي ادليت بها ... وقيل : الحجة ما دُوفِعَ به الخصم ؛ وقال الازهري : الحجة ، الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة ، .... وحاجَّهُ محاجَّة وحجاجًا : نازعه الحجة ، ... والحِجَاج : العظم المستدير حول العين ، الحَجْحَجَة : النكوص "[1] . ويذكر ابن فارس أن : " الحاء والجيم أصول أربعة ، فالأول : القصد ، وكل قصد حج ، ثم اختص بهذا الاسم القصد الى البيت الحرام للنسك،... والاصل الآخر : الحجة وهي السّنَة ، ... والاصل الثالث : الحِجاج ، وهو العظم المستدير حول العين....، والاصل الرابع : الحَجْحَجَة ، النكوص . يقال : حملوا علينا ثم حججوا "[2] .

وبالعودة لابن فارس وابن منظور ، نجدهما يتفقان على دلالات هذه المفردة ، وهي أربع: "القصد، والخصومة بقصد الظفر ، والإحاطة والصلابة ، والنكوص ، أي الكف عن الشيء "[3]

أما اصطلاحا : فقد تعددت تعريفات الحجاج ، فهو عند طه عبد الرحمن : " كل منطوق به موجّه الى الغير ؛ لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها "[4] ، أي أن عملية الحجاج تكمن بين طرفين (المتكلم والمخاطَب) ، فالمتكلم يقدم قولا أو مجموعة أقوال تحمل حكما موجها الى مخاطَب معين ، يمتلك ثقافة معينة تمكنه من قبول الحكم أو معارضته ، فالحجاج إذن يسلط الضوء

---

(1) لسان العرب ، ابن منظور (ت 711هـ) ، دار المعارف ـ القاهرة ، طبعة جديدة ، د.ت ، مادة : حجج .
(2) معجم مقاييس اللغة ، احمد بن فارس (ت 395هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، 1399هـ - 1979م : 2 / 29 - 30 ، مادة (حج) .
(3) البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام دراسة تداولية (رسالة) ، مرزوق نادية ، جامعة محمدح بو مضياف ـ المسيلة ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والادب العربي ، الجزائر ، 1438هـ - 2017م: 27 - 28 .
(4) اللسان والميزان او التكوثر العقلي ، د. طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، 1998م : 226.

على حكم ما ، ويعطي للمتلقي حق الاعتراض أو القبول بالحكم . وهو رأي يقترب من نظرة

الدكتور العزاوي ، فهو يرى أن الحجاج : تقديم لحجج وادلة توصلنا الى نتيجة ما ، ويتمثل في انجاز سلسلة استنتاجات داخل الخطاب ، او متواليات من الاقوال ، بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر يمثل النتائج[1] .

يُستشف مما سبق أن الخطاب الحجاجي يتطلب عرض الحجج بشكل متسلسل ، لتمكن المستمع من الوصول الى النتيجة التي يرمي اليها المتكلم، فالحجاج يعطي للمستمع وقتا للتفكير والتأمل لاستنتاج الغاية من القول ومن ثم التأثير فيه ، وهو عند صابر الحباشة: طريقة عرض الحجج وتقديمها ، بهدف التأثير في السامع. ونجاح الخطاب يعتمد على مدى مناسبته للسامع، ومدى قدرة الاليات الحجاجية المستعملة على اقناعه ، وأيضا على استثمار الناحية النفسية في المتقبل من أجل تحقيق المطلوب[2]. فالحجاج قائم على الإقناع لا الإكراه، واستعمال الآليات الأكثر قدرة ـ من وجهة نظر المتكلم ـ على الإقناع، وملاحظة الناحية النفسية للمستمع من أجل تغيير تصور ما. فالمخاطِب يسعى لتغيير معتقدات وتصورات المخاطَب باعتماد الوسائل اللغوية[3]، فالوسائل اللغوية إذن هي وسيلة المتكلم لإحداث التغيير في المعتقدات أو التصورات لدى المتلقي؛ لأن الحجاج: "مجموعة من الاستراتيجيات الخطابية لمتكلم ما، يتوجه بخطابة الى مستمع معين من أجل تعديل الحكم الذي لديه عن وضع محدد "[4]، فالمخاطِب يسعى عن طريق استعماله لاستراتيجيات الخطاب الى جعل المتلقي يقبل قوله، إلا أن هذا السعي يكون في الغالب ضمنا لا صراحة. وهذا يتفق مع التعريف القائل أن الحجاج: " مظهر من مظاهر القوى الباطنية التي تتوسل بشتى السبل؛ للوصول بالمتلقي الى درجة التأثير ، أو الاقتناع، بل وقد تدفع الفرد

(1) ينظر : اللغة والحجاج، الدكتور أبو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، ط 1، 1426هـ ـ 2006م : 16-17.

(2) ينظر : التداولية والحجاج مداخل ونصوص ، صابر الحباشة ، صفحات للدراسات والنشر ، الإصدار الأول ، 2008م : 21 .

(3) ينظر : أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو الى اليوم ، إشراف : حمادي صمود ، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية كلية الآداب منوبة ، تونس ، د.ط ، د.ت : 350 .

(4) الحجاج في كلام الامام الحسين (ع) ، د. عايد جدوع حنون ، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية ، النجف ـ العراق ، ط1 ، 1439هـ ـ 2018م : 30 .

والجماعات نحو تغيير السلوك، أو انجاز الفعل "[1] ، فالمخاطِب يلجأ لاستعمال طرق متنوعة بغية التأثير في السامع وإقناعه، وربما تغيير سلوكه ، فكلما كان المتكلم متمكنا من الصناعة الكلامية كان تأثيره في المتلقي أكبر ، فالحجاج " لا يقوم إلا بالكلام المتألف من معجم اللغة الطبيعية "[2] ، أي أن ينشئ المتكلم حجاجه من مفردات وتراكيب قد اكتسبها المستمع من محيطه بشكل عفوي ، وذلك ليسهل عليه الفهم .

وتشكل لنا التعريفات المذكورة آنفًا مجموعة من خصائص الحجاج ، تتلخص في :

1- يعتمد الحجاج الوسائل اللغوية للتأثير .

2- يسعى المتكلم الى تغيير تصورات وأفكار لدى المخاطَب ، عن طريق عرض سلسلة من الحجج والأدلة للوصول الى نتيجة معينة . عن طريق اثارة العقل للتفكير والاستنتاج.

3- غاية المتكلم هي جعل المتلقي يقبل قوله ، سواء أكانت تلك الغاية صريحة أم غير صريحة.

4- يسلك المتكلم لتحقيق غايته الحجاجية طرقًا مختلفة ؛ لإقناع المتلقي وتغيير فكرته وربما تغيير سلوكه، أو كليهما .

5- يعتمد الحجاج على نوع اللسان وقدرته على الصناعة الكلامية .

6- في الحجاج يسمح للمتلقي بالاعتراض على ما يُطرح عليه من حجج والاتيان بحجج أقوى لتغيير فكرة المحاجِج ، واستبدالها بفكرة المحاجَج .

إن البلاغة العربية تمثل الاطار المثالي لنظريات الحجاج ، فهي في كنهها تأمل شامل للطريقة التي تبدأ من اكتشاف حجة ما ، حتى قبولها ، أو رفضها من متلقيها ، ... هذا وإن الحجاج البلاغي - منذ ارسطو - وحسب مجالات تطبيقه ، يختلف عن أساليب الاقناع الخاصة بالخطاب العلمي. فالحجاج البلاغي يُعنى بالعبارات ، أو لحظات التواصل التي تنتمي الى الحياة

(1) الحجاج في كلام الامام الحسين (ع) : 30 .

(2) مدخل الى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشاييم بيرلمان (بحث) ، د. محمد الولي ، مجلة عالم الفكر ، العدد 2 ، المجلد 40 ، 2011م : 11 .

الاجتماعية، والدينية، والسياسية ، في اطارها العام او في محادثاتها الخاصة . ما جعل اطاره المعرفي قائمًا على احتمالية الصواب وليس على الحقيقة[1] .

وبهذا فإن الحجاج ليس علمًا أو فنًا يوازي البلاغة بل هو مجموعة من الأساليب والأدوات يستعيرها من البلاغة ، والمنطق ، وغيرهما . ومن مصلحة الخطاب الحجاجي أن يقوي طرحه بالاعتماد على الأساليب البلاغية التي تظهر المعنى بطريقة اجلى وأوقع في النفس ؛ لأن مجال الحجاج هو المحتمل وغير المؤكد والمتوقع[2] ، " فالأساليب البلاغية قد يتم عزلها عن السياق البلاغي لتؤدي وظيفةً إقناعيةً استدلالية لا جمالية انشائية ، ومن هنا يتضح أن الأساليب البلاغية تتوافر على خاصية التحول لأداء الأغراض التواصلية وإنجاز مقاصد حجاجية . فالبلاغة الجديدة على عكس البلاغة القديمة ، غير معنية بشكل الخطاب من اجل الزخرف او القيمة الجمالية ، بل من جهة كون ذلك وسيلة للإبداع ، ... ، وذلك عبر تقنيات التمثيل"[3].

وموضوع نظرية الحجاج هو : " درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان الى التسليم بما يعرض عليها من اطروحات ، أو أن تزيد في ذلك درجة التسليم ... غاية كل حجاج أن يجعل العقول تُذعن لما يطرح عليها او يزيد في درجة ذلك الإذعان . فأنجع الحجاج ما وفِّق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب إنجازه او الامساك عنه ، أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة... من هذا نجد أن الحجاج يطلق على العلم وموضوعه ، أي على النظرية وعلى المحاجة
أيضا"[4].

وتُطلق ألفاظ (التحاجج والمحاجَّة والتحاج والاحتجاج) بوصفها مشتقات للجذر حجج، ومرادفة لمصطلح الحجاج ، فكلها تدل على المخاصمة والمغالبة بالحجة[1]. إلا أن هناك

(1) ينظر : تاريخ نظريات الحجاج ، تأليف : فيليب بروتون و جيل جوتيه ، ترجمة : محمد صالح الغامدي ، مطابع جامعة الملك عبد العزيز ، مركز النشر العلمي ، د.ط ، 1432هـ - 2011م : 17 .
(2) ينظر : التداولية والحجاج مداخل ونصوص : 50 .
(3) المصدر نفسه : 16 .
(4) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات ، عبد الله صولة ، دار مسكيلياني للنشر ، ط 1 ، 2011م : 13 ، نقلًا عن : مصنف في الحجاج ـ البلاغة الجديدة ـ ، بيرلمان وتيتكا ، 1992م : 5 و 59.

اختلافًا بين الاحتجاج والحجاج من جهة البناء ، فجذر الاحتجاج : الفعل احتج[2] ، ومعنى " احتج بالشيء أي اتخذه حجة "[3] ، ويعني : إقامة الحجة وتأكيد الحقيقة بدليل قاطع ، دال على علو مقام الجهة

الصادر عنها ، وهو مصطلح يستعمله النحويون[4] . وأما المحاجَّة فهو مصطلح يكثر استعماله في الفلسفة، وتعني : طلب كل طرف رد الآخر عن حجته[5]، ويعرفها الدكتور عبد الله صولة بأنها: "سلسلة من الأدلة تفضي الى نتيجة واحدة، او هي الطريقة التي تطرح بها الأدلة "[6]، ما يعني كثرة ادلتها[7]. وأما التحاج فهو : " التخاصم "[8].

ويلتقي مفهوم الحجاج مع مصطلحات أخرى ، كالجدل والبرهان والدليل والاستدلال ،... وغيرها، وسنقف عند بعض منها لبيان مفهومها وكيف تلتقي وتختلف مع مصطلح الحجاج .

الحجاج والاستدلال :

إن الاستدلال مؤسس على القضايا المتضمنة للأقوال لا على الاقوال نفسها ، أما الحجاج فهو مؤسس على بنية الاقوال اللغوية وعلى تسلسلها واشتغالها داخل الخطاب[9] ، ويتصل الاستدلال أيضًا بقضايا يُحكم بصدقها أو كذبها ، ويتصل الحجاج بالعلاقات بين الاقوال داخل

---

(1) الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي دراسة تقابلية مقارنة (أطروحة) ، نور الدين بو زناشة ، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والادب العربي ، الجزائر ، 2015 - 2016 : 10 .

(2) الحجاج في كلام الامام الحسين (ع) : 35 .

(3) الإقناعية وآلية الحجاج في خطب علي بن ابي طالب دراسة تداولية (رسالة) ماضوي فضيلة ، جامعة محمد لمين دباغين ـ سطيف 2 ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والادب العربي ، الجزائر ، 2014م - 2015م: 39 .

(4) ينظر : المحاجة والاقناع في القرآن الكريم (بحث) ، أحمد حسين الهاشمي ، مجلة المصباح ، دار القرآن الكريم ، العتبة الحسينية المقدسة ، العدد 2 ، 2010م : 225 .

(5) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الاصفهاني ، تح : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، دمشق ، والدار الشامية ، بيروت ، ط4 ، 1430هـ ، 2009م : 219 .

(6) الحجاج في القرآن الكريم من خلال اهم خصائصه الاسلوبية ، عبد الله صولة ، دار الفارابي ، بيروت ـ لبنان ، ط2 ، 2007م : 17 .

(7) ينظر : الحجاج في خطابات النبي إبراهيم عليه السلام (رسالة) ، سعدية لكحل ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، كلية الآداب واللغات ، قسم الادب العربي ، الجزائر ، د.ت : 12- 13 .

(8) لسان العرب ، مادة :حجج .

(9) ينظر : اللغة والحجاج : 16 - 17 .

الخطاب[1]، فضلًا عن أن الاستدلال والحجاج ينتميان الى نظامين مختلفين ، فالاستدلال ينتمي الى المنطق،

والحجاج ينتمي الى نظام الخطاب[2] .

الحجاج والدليل :

قال الجرجاني في التعريفات : " الحجة والدليل واحد "[3] ، إلا أن الحجة تنفرد بأمرين هما: إفادة الرجوع أو القصد وإفادة الغلبة[4] ، فالحجة اذن هي : " الدليل الذي يقصد للعمل به ولتحصيل الغلبة على الخصم ، مع نصرة الحق أو نصرة الشبهة "[5].

الحجاج والخطابة :

ويختلف الحجاج عن الخطابة في أمور منها : يشترط في الخطابة حضور الجمهور ، ولا يشترط ذلك في الحجاج، إذ قد يكون الحجاج بين طرفين . ويشترط أن تكون الخطابة منطوقة، بينما الحجاج قد يكون منطوقا أو مكتوبا . وهذا يعني أن المتلقي في الخطابة لا يملك الوقت للتفكير والتأمل، ولا المناقشة ، على عكس الحجاج ، فالمتلقي فيه يملك الوقت للتأمل والتفكير والقبول أو الاعتراض . ويختلفان في الغاية أيضا ، فغاية الحجاج الاقناع وتغيير فكرة ما، أما غاية الخطابة فهي عرض لما هو مقنع في أمر ما[6] ، فالخطابة عند ارسطو : "قوة تتكلف الاقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة "[7] . ويشير الدكتور عبد الله صوله الى أن الحجاج هو القاسم المشترك بين الجدل والخطابة ، باعتبارهما قوتان لخلق الحجج[8] .

---

(1) ينظر : الحجاج في كلام الامام الحسين (ع) : 46 .
(2) ينظر : اللغة والحجاج : 17 .
(3) التعريفات للجرجاني (ت 816هـ)، تح: إبراهيم الأيباري، دار الريان للتراث ، د.ط ، 1403هـ : 112 .
(4) ينظر : اللسان والميزان او التكوثر العقلي : 137 .
(5) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : 137.
(6) ينظر : الحجاج في كلام الامام الحسين (ع) : 39 .
(7) الخطابة ، ارسطو طاليس ، تح : عبد الرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ودار القلم ، بيروت لبنان ، د.ط ، 1979م : 9 .
(8) ينظر : الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الاسلوبية : 17 .

والخطابة تعتمد الحجاج كما الجدل، ويفترق استعمالهما للحجاج في الغاية[1] . فغاية الجدل عرض الأدلة لتغيير اعتقاد ما ، وغاية الخطابة عرض المقنعات في أمر ما بقصد التأثير .

الحجاج في القرآن الكريم :

لابد من الضرورة بمكان الإشارة الى أن القرآن الكريم بوصفه كتاب هداية وبيان عرض لمفهوم الحجاج في مواضع عديدة في سوره المباركة ، فقد ورد بلفظ حجاج وجدل وبرهان[2].

من ذلك قوله ﷻ :﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴾[3] ، يقول الطاهر بن عاشور في تفسيره : " معنى حاجَّ خاصم وهو فعل جاء على زنة المفاعلة ، ولا يعرف لحاجَّ في الاستعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصام ولا تعرف المادة التي اشتق منها ، ومن العجيب ان الحجة في كلام العرب : البرهان المصدق للدعوى ، مع ان حاجَّ لا يستعمل غالبا الا في معنى المخاصمة وإن الاغلب يفيد الخصام بباطل "[4] .

وورد لفظ الجدل بمعنى الحجة والمقدرة على التخاصم في قوله ﷻ : ﴿ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾[5] ، يقول صاحب التحرير والتنوير : " والمجادلة مفاعلة من الجدل ، وهو القدرة على الخصام والحجة فيه ، وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك "[6] .

ومن المواضع التي وردت فيها لفظة برهان بمعنى المحاجة في القرآن الكريم قوله ﷻ : ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[7] ، ويذكر الزمخشري في الكشاف أن : " (قل هاتوا برهانكم) متصل بقوله (لن يدخل الجنة الا من كان

(1) ينظر : نشأة الحجاج (بحث) ، حامد الظالمي و عايده جدوع حنون ، جامعة البصرة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، مجلة آداب البصرة ، العدد 73 ، 2015م : 8 - 9 .
(2) ينظر : الحجاج في الامتاع والمؤانسة : 15 - 17 .
(3) سورة البقرة ، الآية : 258 .
(4) تفسير التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د.ط، 1984م : 3 / 31 - 32 .
(5) سورة النساء ، الآية : 107 .
(6) تفسير التحرير والتنوير : 5 / 194 .
(7) سورة البقرة ، الآية : 111 .

هودا أو نصارى) ، فمعنى قل (قل هاتوا برهانكم) هلموا حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة إن كنتم صادقين في دعواكم "[1] .

الحجاج في التراث العربي :

لنظرية الحجاج كما أشرنا جذور في التراث العربي ، من ذلك ما نجده عند الجاحظ (ت 255هـ) في كتابيه البيان والتبيين والحيوان ، فقد كان مدافعا عن الحوار وثقافته ، في محاولة منه لوضع نظرية البلاغة (الحجاج والاقناع) ، تعتمد على مراعاة أحوال المخاطبين ، وعدَّ الفعل اللغوي أساسًا لكل عملية بيانية حجاجية ، فالكلام في نظره لا يمكن فصله عن البلاغة، إذ إن للكلام وظيفتين الأولى : خطابية ، وما يتصل بها من القاء وإقناع واحتجاج ومنازعة ومناظرة ، والثانية: إفهامية[2] .

ويتحدث الجاحظ في كتابه البيان والتبيين عن البلاغة بقوله : " أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخير اللفظ، لا يكلم سيد الامة، ولا الملوك بكلام السوقة، ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة..."[3] فغاية الجاحظ هي الخطاب الإقناعي الشفوي، الذي تقدم فيه الغاية (الإقناع) على الوسيلة (اللغة)، إذ تحدد الأولى طبيعة الثانية، وشكلها حسب المقامات والأحوال. إن مفهوم الخطاب الإقناعي عنده لا يقتصر على جنس بعينه، فنراه يستشهد بخطابات من أقوال العرب سواء في الشعر أو النثر، إذ يحتفظ كل جنس منهما بما يميزه من خصائص على مستوى الشكل وأيضا يحتفظ بوصفه خطابا[4].

إن رؤية الجاحظ البيانية الحجاجية على الرغم من كونها متفرقة ضمن البيان ، إلا أنها شملت معظم عناصر المقام ومحدداته الداخلية والخارجية[5] .

---

(1) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التنزيل ، تأليف جار الله الزمخشري (ت 538هـ) ، علق عليه : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان ، ط 3 ، 1430هـ ـ 2009م : 1 / 92.

(2) ينظر : الحجاج في النص القرآني سورة الأنبياء انموذجا (رسالة) ، ايمان درنوني ، جامعة الحاج لخضر ـ باتنة ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية وآدابها ، 2012م ـ 2013م : 24 .

(3) البيان والتبيين للجاحظ (ت 255هـ) ، تح : عبد السلام هارون ، دار الفكر ، بيروت ، ط1: 92/1 .

(4) ينظر : الحجاج في الامتاع والمؤانسة : 17 ـ 18 .

(5) ينظر : الحجاج في النص القرآني سورة الأنبياء انموذجا : 24 .

وفي كتاب البرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب (ت 335هـ) يذكر تعريفا دقيقا للجدل ـ المجادلة ـ فجعله خطابا تعليليا، إقناعيا . وقد قسم الجدل على جدل محمود وآخر مذموم. وتحدث

أيضا عن أدب الجدل، ووضع شروطا ينبغي وجودها في المُحاج[1] ، منها : ألا يقبل قولًا إلا بالحجة، ولا يرده الا لعلة ، وألا يجيب قبل فراغ السائل من سؤاله ، وألا يستصغر خصمه ولا يتهاون فيه[2] .

أما أبو هلال العسكري (ت 395هـ) صاحب كتاب الصناعتين ، فيقول : " اللطيف من الكلام: ما تعطف به القلوب النافرة ، ويؤنس القلوب المتوحشة ، وتلين به العريكة الابية المستعصية، ويبلغ به الحاجة ، وتقام به الحجة "[3] . ومما يلاحظ أن العسكري قد ربط الحجة الكلام، بمعنى أن له وظيفة حجاجية كبيرة ؛ لأن الشاعر يريد أن يحقق اهدافا حجاجية من خلال شعره، باعتبار أن الشعر الفن الأساس لإقامة الحجج . وتكلم أيضا عن المقام ، وكيف يضطلع في الحجاج[4].

ومن الذين اقتربوا من مفهوم الحجاج في كتبهم ، ابن رشيق القيرواني (ت 463هـ)، الذي ختم أبواب البديع في كتابه العمدة بالمذهب الكلامي ـ أسلوب حجاجي ـ والذي سماه بعضهم بالاحتجاج النظري[5].

(1) ينظر : البرهان في وجوه البيان ، ابن وهب الكاتب ، تح : د. احمد مطلوب و د. خديجة الحديثي ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، ط1 ، 1387هـ ـ 1967م : 225- 226 ، وينظر : الحجاج في النص القرآني سورة الأنبياء انموذجا : 23 .
(2) ينظر : المصدر نفسه : 225- 226 .
(3) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، أبو هلال العسكري (ت 395هـ) ، تح : علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، ط 1 ، 1371هـ ـ 1952م : 51 .
(4) ينظر : الحجاج في الامتاع والمؤانسة : 18 .
(5) ينظر : العمدة ، ابن رشيق القيرواني (ت456هـ) ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ، ط3 ، 1946م : 80/2 ، والبنية الحجاجية في قصة موسى عليه السلام دراسة تداولية : 33 .

ومن امثلة اعتماد البنية الحجاجية في الخطاب العلمي البلاغي دفاع عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) عن اعجاز القرآن الكريم والذي تمثل بإقناع الناس بفكرة النظم ، مما اضفى طبيعة حجاجية واضحة في دلائله[1] .

ولقد ميز حازم القرطاجني (ت 684هـ) بين جهتين للكلام ، إذ يقول : " لما كان كل الكلام يحتمل الصدق والكذب ، إما أن يرد على جهة الاخبار والاقتصاص ، وإما أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال "[2] . وتحدث القرطاجني عن طريقتين للإقناع ، فيقول : " التمويهات تكون فيما يرجع الى الاقوال ، والاستدراجات تكون بتهيؤ المتكلم بهيئة من يقبل قوله ، أو باستمالة المخاطب، واستلطافه حتى يصير بذلك كلامه مقبولا عند الحكم وكلام خصمه غير مقبول"[3].

وفيما يخص أنواع الخطاب الحجاجي فقد تعددت أنواعه ، وأهمها : البلاغي ، والفلسفي ، والتداولي، وعلى الرغم من التداخل بين هذه الخطابات ، إلا أنها تختلف حين تختلف الأصول والامتدادات المعرفية وكذلك المنهجية[4] .

يستخلص مما سبق أن الحجاج يكون بين طرفين لا يُشترط وجودهما معا ، وفيه يتم اقناع المتلقي بأساليب نحوية وبلاغية وغيرها ، وهو يقوم على الحجة والدليل ، وهذا ما ينطبق على كلام الامام علي عليه السلام ، إذ إن نصوصه قيلت في وقت وتستعمل في وقت آخر فلم يجتمع القائل مع المتلقي . أما في التّحاج فيجب وجود الطرفين ، والغلبة لأحدهما . والملاحظ أيضا عناية علماء العربية بهذا الجانب من البلاغة العربية ـ وإن لم يدرسوه منفردا كما في الغرب ـ إذ تفرق الحديث عنه في مؤلفاتهم . وتجدر الإشارة ايضا الى أن مصطلح الحجاج هو غربي النشأة بينما الاحتجاج مصطلح عربي ، والدلالة بين المصطلحين متداخلة في أكثر الأحيان.

---

(1) ينظر : النص الحجاجي العربي (بحث) ، محمد العبد ، جذور ، رجب 1426هـ ـ سبتمبر 2005م ، مج 9 ، ج 21 : 245 .
(2) منهاج البلغاء وسراج الادباء ، حازم القرطاجني (ت 684هـ) ، تح : محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي، د.ت ، د.ط : 62 .
(3) المصدر نفسه : 64 .
(4) ينظر : الخطاب الحجاجي انواعه وخصائصه دراسة تطبيقية في كتاب المساكين للرافعي (رسالة) ، هاجر مدقن ، جامعة ورقلة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية وآدابها ، 2003م : 41 .

المطلب الثاني : علاقة الحجاج بالإقناع

الاقناع لغة : " قَنِعَ بنفسه قنعًا وقناة : رضي ... "[1] ، و "فلان مُقنع أي يُرضى بقوله"[2]. أما اصطلاحًا فهو : " استخدام الكلمة المنطوقة أو المكتوبة والاشارات ولغة الجسم والحجة والمنطق للتأثير على اعتقادات وسلوك المستقبلين"[3] ، ويعرَّف بأنه : " حمل السامع على التسليم بصحة المقول وصواب الفعل أو الترك"[4] فالمرسل يرمي الى اقناع المرسل اليه بما يراه أي " إحداث تغيير في الموقف العاطفي أو الفكري " لدى السامع .

يُستشف مما سبق أن التعريف اللغوي والاصطلاحي للإقناع يتفقان في مسألة التأثير في المتلقي وتسليمه بما يُعرض عليه.

ويتفق الحجاج مع الاقناع في أن الاقناع يقتضي وجود طرفين أو أكثر ، ووجود مادة اقناعية، أي أن أركان عملية الاقناع ثلاثة هي: الفاعل الذي يقوم بالإقناع ، المادة الاقناعية (الحجج)، المتلقي[5] (الجمهور) ، كما هي ثلاثة أركان في الحجاج : المحاجِج والحجج والمحاجَج. ويختلف النص الإقناعي عن النص الحجاج بكون الأول غير قائم على قضية خلافية ، على العكس من النص الحجاجي الذي يتطلب وجود خصومة، وبهذا فإن النص الخطابي هو نص إقناعي ، لكنه ليس نصًا حجاجيًا بالضرورة أي أن كل نص حجاجي نص اقناعي وليس

(1) لسان العرب ، مادة : قنع : 8/ 297.
(2) معجم العين مرتبًا على حروف المعجم ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2003م : 3/ 435.
(3) أدوات الاقناع العقلي والعاطفي (خطبة عبد الله بن يحيى زعيم الإباضية لما استولى على اليمن انموذجًا) (بحث)، د. محمد إسماعيل بصل ، ود. عدنان محمد أحمد ، و اكسيم أحمد فياض ، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية ، المجلد 39 ، العدد 6 ، 2017م : 141 .
(4) آليات الحجاج في خطب الحجّاج دراسة تداولية (رسالة) ، محمد شكيمة ، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية وآدابها ، 2016م ، الجزائر : 18، وفن الخطابة واعداد الخطيب ، علي محفوظ ، دار الاعتصام ، د.ط ، د.ت : 13.
(5) ينظر : المصدر نفسه : 18.

كل نص اقناعي نصًا حجاجيًا[1]. يختص الحجاج بالدعاوى المنطقية والأخلاقية والعاطفية إلا أنه يولي الأولى أهمية

خاصة، أما الإقناع فإنه يعمل على ابطال كل ما هو ضده، فالحجاج والاقناع لا يختلفان إلا في التوكيد، فهما جزءان من عملية واحدة[2].

إذن هناك ترابط بين الحجاج والاقناع ، إذ يُعد الحجاج وسيلة لبلوغ الغاية المتمثلة في الاقناع، وعلى هذا لا يكون حجاج بلا اقناع ولا العكس[3]. فالإقناع : " محصلة القول الحجاجي تُرفع بسلطته المسافة بين الانسان والانسان ويوجه لتحقيق أغراض مختلفة"[4]. ويمثل الاقناع الهدف الأساسي للقول الحجاجي[5].

وتجدر الإشارة الى إن الإقناع يدرس رغبات المتلقي ويحاول سد حاجاته وتحقيقها ، والتأثير في سلوكه ضمن مقاصد وأهداف منتج الخطاب[6] أما الحجاج فلا يدرس ذلك ؛ لأنه قائم في أساسه على الخصومة التي تؤدي لا تؤدي بالضرورة الى اقتناع المتلقي بما يُطرح عليه من قضايا.

(1) ينظر : النص الحجاجي العربي : 245.
(2) ينظر : النص الحجاجي العربي :245 ، وأدوات الاقناع العقلي والعاطفي : 142.
(3) ينظر : آليات الحجاج في خطب الحجاج دراسة تداولية : 19
(4) المصدر نفسه : 19 .
(5) ينظر : المصدر نفسه : 19.
(6) ينظر : أدوات الاقناع العقلي والعاطفي : 142.

الفصل الأول : الآليات الإقناعية اللغوية في الكلمات القصار .

توطئة .

المبحث الأول : خصائص الجملة .

المبحث الثاني : الروابط الحجاجية .

المبحث الثالث : العوامل الحجاجية .

المبحث الرابع : الحجاج بالضمير الغائب .

الفصل الأول : الآليات الإقناعية اللغوية في الكلمات القصار *

توطئة :

بسبب انفتاح الدرس اللساني على علوم معرفية عديدة ولا سيما المنطق ، منذ بداية القرن العشرين، ظهرت الحاجة الى الحجاج اللغوي وهو : نظرية لسانية حديثة وضع حجرها الأساس اللغوي الفرنسي أوزفالد ديكرو بمشاركة تلميذه جين كلود انسكومبر في العام 1973م في كتابهما (الحجاج في اللغة) وذلك انطلاقًا من فكرة مفادها : إننا نتكلم بقصد التأثير[1] . وهو يتعارض مع الحجاج في منظور التصور التقليدي الذي هو : عبارة عن نشاط كان يمكن أن ينطوي عليه الخطاب في بنى شبه منطقية . وبهذا فهو ليس له علاقة ببنية اللغة بل يتعلق بآثار الكلام[2] .

إن دراسة الحجاج اللغوي تعتمد البنية الملفوظة فضلًا عن الآليات المختلفة التي تحقق الحجاج داخل اللغة ، ولأن الوظيفة الإقناعية تظهر في البنية التركيبية المنطوقة أو المكتوبة ، فهي إذن ذات منشأ لغوي قبل أن تكون مظهرًا من مظاهر الشفاهية . ولقد ركزت دراسة ديكرو وانسكومبر على الوقائع التي لها ارتباط بالاستعمال الخارجي للّغة بحيث يجري البحث في عناصر القوة الحجاجية للتراكيب الملفوظة[3] .

لقد طُرحت في دراستهما مبادئ تأسيسية لنظرية الحجاج في اللغة ، منها : إن الخطاب اللفظي يتوفر على خاصية حجاجية مباطنة له من دون الاعتماد على معايير منطقية خارجية.

---

*والكلمات القصار هي ما دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة كما يذكر الشريف الرضي في مقدمته لنهج البلاغة (نهج البلاغة ، محمد عبده ، منشورات الفجر ، لبنان ـ بيروت ، ط 2 ، 1439هـ ـ 2018م : 11) .

(1) ينظر : اللغة والحجاج : 14 ، وأيضًا : الحجاجيات اللسانية عند ديكرو وانسكومبر (بحث) ، د. رشيد الراضي، مجلة عالم الفكر ، العدد 1 ، مجلد 34 ، يوليو ـ سبتمبر 2005م : 213 .

(2) ينظر : الحجاجيات اللسانية عند ديكرو وانسكومبر : 225 .

(3) ينظر : الحجاج والاستدلال المنطقي ، الأستاذ الحبيب اعراب "عناصر استقصاء نظري" (بحث) ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ، مجموعة من المؤلفين ، إشراف: حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث ، اربد ـ الأردن ، ط1 ، 1431هـ ـ 2010م : 3/ 631 .

ويتجلى هذا الحجاج في العلاقات بين المنطوقات والأقوال ، وهي مكونة لتلك الأقوال[1] . وقد وضع الدارسون عناصرَ للخطاب الحجاجي اللغوي وهو بحسب ديكرو وانسكومبر يحتوي على

ملفوظين على الأقل ويرمز للملفوظ بالرمز (م) ، حيث يقوم (م1) بتعزيز (م2) وبالعكس .

ومثال ذلك :

ـ هذا الكتاب مفيد . (م1)

ـ اشتره إذن . (م2)

وانطلاقًا من الملفوظين ، نستطيع بناء خطاب حجاجي كالآتي :

ـ هذا الكتاب مفيد ، اشتره اذن .

ـ اشتر هذا الكتاب مادام مفيدًا .

ويقوم (م1) مقام الحجة ، و(م2) مقام النتيجة ، وأما العلاقة الرابطة بينهما فهي العلاقة الحجاجية.

إن نظرية الحجاج اللغوي " تهتم بالوسائل اللغوية ، وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما ، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية"[2]، فالحجاج بحسب هذه النظرية " متجذر في اللغة ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر"[3].

إن القيمة الحجاجية لألفاظ القول تتأتى من احتوائه على مورفيم* أو تعبير أو صيغة ما يوجه الملفوظ وجهة حجاجية ، تنقل المستمع الى جهة أو أخرى[4] ، أي أن الاقوال تمثل واسطة

---

(1) ينظر : المصدر نفسه : 3/ 631 .

(2) اللغة والحجاج : 14 .

(3) الحجاج في خطاب الدراسات اللغوية ـ كتاب " منطق العرب في علوم اللسان " لعبد الرحمن الحاج صالح أنموذجا ـ (رسالة) ، منى العوادي ، جامعة أكلي محمد أولحاج البويرة ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والأدب العربي ، 2018م ـ 2019م ، الجزائر : 21 .

*والمورفيم : " أصغر وحدة ذات معنى " . (أسس علم اللغة ، ماريو باي ، ترجمة : أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط8 ، 1419هـ ـ 1998م : 101)

(4) ينظر : رسائل الامام علي (ع) في نهج البلاغة دراسة حجاجية ، د. رائد مجيد جبار ، مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة ، كربلاء ، ط1 ، 1438هـ ـ 2017م : 89 ، نقلًا عن: معالم لدراسة

نقل، تأخذ المتلقي الى النتيجة بما تقدمه من تصوّر للمعنى . وبحسب هذه النظرية يكون تعريف "الحجاج هو أن يقدم المتكلم قولًا ق1 (أو مجموعة أقوال) موجَّهة الى جعل المخاطَب يقبل قولًا آخر ق2 (أو مجموعة أقوال أخرى) سواء أكان ق2 صريحًا أو ضمّنيًا ... "[1] ، وهذا يعني أن

الحجاج : هو تقديم للحجج والأدلة (ق1) الموجَهة من المتكلم لغرض قبول المخاطَب (ق2) الذي

يمثل النتيجة . وهذه النتيجة قد تكون ظاهرة أو مضمرة تستنتج من السياق . وما الوسائل اللغوية التي يلجأ اليها المتكلم في خطابه إلا إشارات ترشد الى الوظيفة الإقناعية ، فهي تصنع الاطار الذي يوضح أهم وظيفة للغة (الوظيفة الحجاجية) .

وفي هذا الفصل سنعمد الى بيان الوظيفة الإقناعية التي أدتها الوسائل اللغوية في الكلمات القصار للإمام علي عليه السلام ، بالتسلسل الآتي :

المبحث الأول : خصائص الجملة .

المبحث الثاني : الروابط الحجاجية .

المبحث الثالث : العوامل الحجاجية .

المبحث الرابع : الحجاج بالضمير الغائب .

حجاجية وتداولية للخطاب الصحافي الجزائري المكتوب ما بين 1989- 2000م (أطروحة) ، عمر بلخير ، جامعة الجزائر ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية وآدابها ، 2005م - 2006م: 186.

(1) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية : 360 .

المبحث الأول : خصائص الجملة

إن الجملة في البلاغة العربية تقسم على : خبرية وانشائية ، والاخيرة تتفرع منها أغصان عديدة كالأمر والنهي وغيرهما ، أما الخبرية فتأتي فعلية تارة واسمية تارة أخرى ، يقول القزويني: "وفعليتها لإفادة التجدد واسميتها لإفادة الثبوت ... "[1] ما يعني أن الجملة الفعلية موضوعة لتفيد التجدد والحدوث في زمن معين ـ بحسب دلالة الفعل الزمنية ـ مع الاختصار[2]. والاسمية تفيد ثبوت شيء لآخر ليس غير[3] للتوكيد والعناية بالاسم المبدوء به . ويرد الخبر بصيغة الجملة الاسمية لغرضين ، الأول : اختصاص الفاعل بالفعل ، والثاني : التحقيق وتمكين المعنى في النفس[4]. وللجملتين الخبرية والانشائية وظيفة إقناعية ؛ وذلك لأن كثيرًا من التراكيب تنماز بوظيفة إقناعية، وتتمثل في كون الأفعال ترمي الوصول بالمخاطب الى نتيجة معينة أو حجة ما أو تصرفه عنهما ، فالقيمة الحجاجية للجمل لا تتأتى من المعلومات التي تقدمها فحسب، بل إن الجمل يمكنها أن تحتوي على عبارات وصيغ مختلفة تمنح الجملة وظيفة إقناعية[5] ، و" قد لا يرد الحجاج في صورة صريحة ، ... وإنما يتخذ صورة مضمرة ، بحيث يجري إضمار الحجة، أو النتيجة، مع بقاء إمكان اشتقاقها اعتمادًا على قرائن سياقية ومقامية "[6].

مثال ذلك ، القول : الجو جميل اليوم .

(1) الايضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني (ت 739هـ) ، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين ، منشورات علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، 1424هـ ـ 2003م : 86 .
(2) ينظر : جواهر البلاغة ، السيد احمد الهاشمي ، تدقيق : د. يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ، صيدا ـ بيروت ، د.ط ، د.ت : 45 .
(3) ينظر : المصدر نفسه : 46 .
(4) ينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د. أحمد مطلوب ، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان ـ بيروت، ط2 ، 1403هـ ـ 1983م : 2/ 478 ـ 479 .
(5) ينظر : الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية ، د. رشيد الراضي ، (بحث) ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة : 2/ 422 .
(6) ينظر : الحجاجيات اللسانية عند ديكرو وانسكومبر : 227 ـ 228 .

الجملة هنا ، خطاب حجاجي أضمرت فيه النتيجة ، ويمكن تقديرها اعتمادًا على السياق ، مثلًا لنذهب في نزهة . وبذلك تكون الجملة الخبرية (ق1) قد وجهت المتلقي لاستنتاج قول آخر (ق2) مؤدية بذلك وظيفة إقناعية باستمالتها المتلقي للذهاب في نزهة .

ويُشترط في إضمار النتيجة في الجمل تسهيل الظفر بها ، إذ على المتكلم تقديم قدر من المعلومات يكفي لإعادة بناء النتيجة ، ما يضمن استمرار عملية التواصل[1] .

إن كلمات الامام عليه السلام حديقة غناء بالجمل الخبرية التي تتشاطر الوظيفة الاقناعية مع الوظيفة الإخبارية، والجانب الحجاجي فيها يتضح بقليل من التأمل واللجوء لقرائن سياقية ومقامية ، وتتمثل الوظيفة الاقناعية في الجمل الخبرية بكونها تعطي ملفوظًا (ق1) يستنتج منه ملفوظ آخر (ق2)، و(ق1) قد يمثل حجة أو نتيجة ، وكذلك (ق2) . أي أنها توجه المتلقي الى استنتاج قول يُفهم بوساطة السياق، ومن ثم استمالته لفعل شيء ما أو تركه أو إلزامه بالفعل . ومما ورد في الكلمات القصار:

قوله عليه السلام : (**المَالُ مَادَةُ الشَهَوَاتِ**)[2] ، وذلك لأن صاحب المال يحصل على ما يشاء بماله ، ويفعل ما يشتهيه من حلال أو حرام[3] . وجاء الملفوظ خال من المؤكدات لخلو ذهن المخاطب من الحكم الذي يحمله الخبر ، فهو خبر ابتدائي خرج لغرض التحذير ، والجملة (ق1) حجة لنتيجة مضمرة (ق2) مفادها : ضع لأموالك ضابطًا ، فالأموال سلاح ذو حدين تهلك صاحبها إن لم يحسن استعمالها ، وربما توصله للطغيان كما طغى فرعون وقارون . أما إذا أحسن توجيهها فستنفعه في الآخرة حين يصرفها لما يرضي الله سبحانه وتعالى وتسد حوائجه الدنيوية من مأكل وملبس وغيرها. فجاءت كلمته عليه السلام لتوجيه الانسان ولفت نظره الى أنه مخول بالأموال لا مالك لها، فهي وديعة الله عز وجل لدى الانسان ؛ للعمل بها بعيدًا عن الحرام لا لبذلها من أجل اشباع

(1) ينظر : الحجاجيات اللسانية عند ديكرو وانسكومبر : 227 - 228 .
(2) ح 59 .
(3) ينظر : نهج البلاغة ، السيد محمد الحسيني الشيرازي ، مؤسسة فاطمة (ع) الثقافية ، دار العلوم ، ط4، 1433هـ - 2012م : 636 ، الهامش رقم 2.

رغباته وشهواته، فالإنسان مسؤول يوم القيامة عن أمواله أين صرفها . وهذا التوجيه اعطى للكلمة وظيفتها الإقناعية.

وقال عليه السلام : (**إضَاعَةُ الفُرْصَةِ غَصَّةٌ**)[1] ، أي إن التهاون واهمال الفرصة يوجب الحزن[2]،

والغرض من الملفوظ هنا تحريك الهمة لتحصيل الفرص ، وهو حجة (ق1) لنتيجة مضمرة (ق2) هي: اغتنموا الفرص . فقوله عليه السلام قد وجه المتلقي لقول آخر لإلزامه باغتنام الفرص ، وهذا يوضح أهميتها، وإن التسويف والتماهل باغتنامها سائق للندم والحزن على ضياعها ، فحياتنا فرص كلها، وأهم تلك الفرص هو العمر ، ويتوجب اغتنامه والسعي فيه لمرضاة الله جل جلاله وعمل كل ما يوجب جنته، والصحة فرصة يستحسن اغتنامها بإنجاز الاعمال والعبادات ، وكذلك الغنى فرصة وغير ذلك كثير. ويمكن ملاحظة كل هذه الفرص بتأملنا لحياة رجل طاعن في السن ، إذ نلحظ أنه يتمنى عودة شبابه لينشغل بالعبادات والصالح من الأمور .

وقال عليه السلام : (**العُمْرُ الَّذِي أعْذَرَاللهُ فِيهِ الى ابْنِ آدَمَ سُتُّونَ سَنَةٍ**)[3] ، ومعنى أعذر فيه : سوغ له الاعتذار قبل الستين سنة أي أيام الصبا والشيبة والكهولة ؛ لأن قواه الشهوانية تغلبه وتجعله يتبع هوى نفسه[4] ، أما بعد الستين فلا عذر له ، ولا يمكنه تدارك ما فوته ، ولا هو جاهل فيتعذر بجهله[5]. وغرض الملفوظ هنا هو تحذير الانسان لينأى بنفسه عن المعاصي ويتعجل التوبة عما سلف من معاصي ، وقوله عليه السلام حجة (ق1) لنتيجة مضمرة (ق2) هي : سارع بالتوبة والتراجع عن الذنب؛ لأن القوى الشهوانية والجسمانية تضعف بعد الستين ، ولا يبقى للعاصي عذر يعتذر به ويتوسل الله سبحانه وتعالى ليغفر معصيته . فالقول وجه المتلقي ونبهه الى مسألة يجهلها ، فالإنسان يؤخر التوبة ويغرق نفسه في بحر الذنوب متوقعًا أن بإمكانه التوبة غدًا الى أن يفوت الأوان وينقضي العمر من دون توبة وتراجع عن تلك الذنوب .

---

(1) ح 119 .
(2) ينظر : نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 648 ، الهامش رقم 5 .
(3) ح 328 .
(4) ينظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ضبطه وصححه : محمد عبد الكريم النمري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، 1418هـ 1998م : 19/ 106 .
(5) ينظر : المصدر نفسه : 19/ 106 ، ونهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 696 ، الهامش رقم 3 .

وقال عليه السلام : (**مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ الكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَم**)[1] ، ومعنى الكلمة : أن الكريم لا يلتفت لعيوب الناس ولا يشيعها إن علم بها[2] . والكلمة هنا (ق1) خطاب اقناعي ، أضمرت فيه نتيجة تقديرها: لا تتكلم عن عيوب الآخرين، وقد خرج الملفوظ لغرض مجازي هو النصح والإرشاد.

فقول الامام عليه السلام وجه المحاجَج الى فكرة جديدة تتمثل في ترك الحديث عما يعلمه عن الناس؛ وذلك باستمالة المتلقي وترغيبه ؛ إذ وصف من يفعل ذلك بالكريم ، وهي صفة يود السواد الأعظم من الناس اتصافهم بها ومعرفتهم بين الناس بالكرم . كما أن هذه الغفلة المتعمدة تجنب الانسان ذنب الغيبة التي نهى عنها القرآن الكريم بقوله عز وجل : ﴿ **وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا** ﴾[3].

وقال عليه السلام : (**امْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ**)[4] ، والمعنى : ساير الداء ما امكنك احتماله ولا تتعجل الدواء؛ لأنه قد يتسبب بأمراض جديدة[5] ، وإذا اتعبك فخذ العلاج واسترح الى أن تتعافى[6]. وهي دعوة للصبر على المرض وعلى غيره من الأمور ما دامت ممكنة الاحتمال ، فقد تسبب مقاهرة الامراض الصغيرة بالأدوية تحولها الى معضلة كبيرة يصعب علاجها[7]. وهي نصيحة طبية مهمة؛ لأن الامتناع عن أخذ الدواء عاجلًا يقوي مناعة الجسم ومن ثم يحافظ الانسان على صحته. والجملة هي نتيجة (ق1) لحجة (ق2) يمكن تقديرها اعتمادًا على السياق، وهي : الدواء العاجل يُضعف الجسم، وقد ينتج امراضًا جديدة ، فكان الأمر لتوجيه المتلقي والزامه بترك الدواء للأمراض البسيطة، وهذا التوجيه اضفى على الكلمة بعدًا حجاجيًا .

---

(1) ح 223 .
(2) ينظر : نهج البلاغة ، الشيخ محمد عبده : 465 ، الهامش رقم 3 .
(3) سورة الحجرات ، الآية : 12 .
(4) ح 26 .
(5) ينظر : نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 627 ، الهامش رقم 5 .
(6) ينظر : نهج البلاغة ، الشيخ محمد عبده : 436 ، الهامش رقم 1 .
(7) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 18/ 68 .

وقال عليه السلام : (**لَا تَجْعَلَنَّ ذَرْبَ لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ ، وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَن سَدَّدَكَ**)[1]، إن "الذرب: الحدة . والتسديد : التقويم والتثقيف "[2] ، والمقصود بقوله عليه السلام : (من انطقك) و (من سددك) الله عز وجل ، أو الوالدان ، أو المعلم[3] ، فقبيح أن يجعل الانسان حدة لسانه وبلاغة قوله على من أقدره على النطق وسدد له خطاه وأمكنه من التعبير عما يختلجه من المعاني[4] . فالإنسان

ملزم باحترام من يعلمه ويرشده الى جادة الصواب . ونجد أن القول (ق1) حجة وقد اضمر نتيجة (ق2) تقديرها : كن مؤدبًا مع خالقك ومن يعلمك وخاطبهم بلين وتواضع ، وقد عملت الجملة على ارشاد المتلقي للطريقة التي يتعين عليه التزامها في الخطاب مع الخالق سبحانه وتعالى ومع والديه ومعلميه،

وبهذا أدت الجملة وظيفتها الاقناعية ، والامام عليه السلام يدعو الانسان الى التأدب في الخطاب والتواضع واللين مع الباري سبحانه وتعالى أولًا والأهل والمعلمين ثانيًا ، وذلك لأن المعلم اب ، لم يلدك لكنه علمك وارشدك الى ما فيه حسن حالك.

وقال عليه السلام : (**هَلَكَ امْرِؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ**)[5] ، فإذا لم يعرف الانسان قدره وقيمته شغل نفسه بما يجهل أنه جاهل به فيهلك[6] . والجملة حجة (ق1) لنتيجة (ق2) تقدر من السياق هي : لا تجهل مكانتك؛ لأن الجهل بها يهلكك . فالقول وجه فكر المخاطَب الى مسألة مهمة للتأثير فيه وجعله يعمل لمعرفة قدره ومكانته ؛ لأن الانسان الذي يجهل نفسه لن يعرف ربه ، ومن لم يعرف ربه ضاع في غياهب الدنيا . ومعرفته لنفسه تعرفه ربه وترسم له منهج حياة سليم يسمو به للعلياء.

---

(1) ح 405 .
(2) نهج البلاغة ، الشيخ محمد عبده : 497 ، الهامش رقم 2 .
(3) ينظر : نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 712 ، الهامش رقم 5.
(4) ينظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 20/ 27 .
(5) ح 149 .
(6) ينظر : نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 658 ، الهامش رقم 2 .

المبحث الثاني : الروابط الحجاجية

إن الروابط الحجاجية " تربط بين قولين ، أو بين حجتين على الأصح (أو أكثر) ، وتسند لكل قول دورًا حجاجيًا محددًا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة . ويمكن التمثيل لهذه الروابط بالأدوات التالية : بل ، لكن ، حتى ، لا سيما ، إذن ، لأن ، بما أن ، إذ ... الخ "[1] ، يتضح من ذلك أن الروابط الحجاجية : أدوات نحوية تعمل على الربط بين حجتين أو أكثر في عناصر الكلام ما يجعل لكل قول دور حجاجي محدد في الأسلوب الحجاجي العام ، تسهم في عملية توجيه الخطاب وجهة ما .

ونظرًا لأن أصحاب النظرية الحجاجية في اللغة يرون أن الحجاج كامن في البنية اللغوية لاستعمالها وسائل لغوية مختلفة ، عمد ديكرو وانسكومبر الى بيان الوظيفة الحجاجية للقول بالاعتماد على ما سُمي بالروابط الحجاجية . وجاءت اهتمامات ديكرو بالروابط نتيجة لدورها في الخطاب، فهي تسهم في تسهيل تأويل الخطاب وتوجيه هذه التأويلات[2] ، وتؤدي الروابط دورًا مهمًا في انسجام الخطاب واتساقه ، وتسمح بتسلسل وتدرج القضايا[3] داخل القول . فوجود أكثر من رابط في القول الواحد يجعل لكل رابط وظيفة مختلفة عن الآخر ويدل على أن الحجة التي تلي الرابط أقوى من التي تسبقه ، وهذا ما يحقق انسجام القول واتساقه .

يُفهم مما سبق أن وظيفة الروابط الحجاجية تتمثل في أنها تشكل بناءً حجاجيًا للخطاب عن طريق الربط بين الحجج التي تخدم النتيجة ، أو بين الحجة (أو الحجج) والنتيجة بغية توجيه القول وجهة إيجابية تدعم النتيجة .

---

(1) اللغة والحجاج : 27 ، وينظر : الاستراتيجية الحجاجية في خطب الحسن البصري " مقاربة تداولية " (رسالة) ، سعاد فرجاني ونجيمة جارف ، جامعة البويرة ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والأدب العربي، 2016م - 2017م ، الجزائر : 29 - 30 ، ونظريات الحجاج (بحث) ، د. جميل حمداوي ، شبكة الألوكة : 36.

(2) ينظر : التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، آن روبول وجاك موشلار ، ترجمة : د. سيف الدين دغفوس و د. محمد الشيباني ، ومراجعة : د. لطيف زيتوني ، المنظمة العربية للترجمة ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، 2003م : 173 ، والحجاج في الدرس اللغوي الغربي (بحث) ، أ. بوزناشة نور الدين ، مجلة علوم إنسانية ، السنة السابعة ، العدد 44 ، شتاء 2010م : 20 ،

(3) ينظر : معالم لدراسة تداولية حجاجية للخطاب الصحافي الجزائري المكتوب ما بين 1989 و2000م: 192 .

وللروابط الحجاجية معايير عديدة، هي :

1ـ معيار وظيفة الرابط : ويتحدد بـ :

أ ـ الروابط المدرجة للحجج ، وهي : حتى ، بل ، لكن ، مع ذلك ، لأن .

ب ـ الروابط المدرجة للنتائج ، ومنها : إذن ، لهذا ، وبالتالي ، ومن ثمَّ[1] .

ج ـ روابط العطف الحجاجي ، وهي : (الواو ، الفاء ، ثم) .

2ـ معيار العلاقة بين الحجج : ويتمثل بـ :

أ ـ روابط التعارض الحجاجي ، منها : بل ، لكن ، مع ذلك .

ب ـ روابط التساوق الحجاجي ، وهي : حتى ، لا سيما[2] .

3ـ معيار عدد المتغيرات : وتتحدد فيه المتغيرات الحجاجية التي يربط بينها الرابط الحجاجي ، وتندرج تحته : الروابط المدرجة للحجج ، وهي قسمان :

أ ـ الربط المحمول لموقعين ، وتمثله الروابط : مادام ، لإن ، إن .

ب ـ الربط ذو ثلاثة مواقع ، وروابطه : فضلًا عن ، حتى[3] .

وسنعمد في هذا المبحث الى بيان أهم الروابط الحجاجية الواردة في الكلمات القصار ، ودورها في توجيه المتلقي ، وفقًا للتسلسل الآتي :

أولًا : روابط العطف الحجاجي (الواو ، الفاء ، ثم) .

ثانيًا : روابط التساوق الحجاجي (حتى ، مع ذلك) .

ثالثًا : الروابط المدرجة للحجج (لأن ، لكن) .

أولًا : روابط العطف الحجاجي :

وبرزت هذه الروابط في الكلمات القصار مؤدية وظيفة إقناعية تتمثل في أنها تربط بين حجتين أو أكثر لدعم نتيجة واحدة ، ما يشكل سلمًا حجاجيًا ؛ فهذه الحجج المترابطة تتدافع لبناء

(1) ينظر : الحجاجيات اللسانية عند ديكرو وانسكومبر : 236 .
(2) ينظر : اللغة والحجاج : 27 و 30 .
(3) ينظر : الحجاجيات اللسانية عند ديكرو وانسكومبر : 236 .

علاقة تراتبية عمودية لخدمة النتيجة ما يزيد من اثبات المعنى وينظم الخطاب ويجعله أكثر انسجامًا[1] . ولكل رابط منها وظيفته الخاصة .

1- الواو : ويجمع بين حجتين ؛ لتكون رابطًا عطفيًا يرتب الحجج ويصل بعضها ببعض ، وتعمل على تماسك الحجج وتقويتها عن طريق خلق علاقة تسلسلية[2] ، وقد ورد هذا الرابط في الكلمات القصار في مواضع عديدة ، من ذلك :

قال عليه السلام : (**الدَّهْرُ يُخْلِقُ الأَبْدَانَ ، وَيُجَدِّدُ الآمَالَ ، وَيُقَرِّبُ المَنِيَّةَ ، وَيُبَاعِدُ الأُمْنِيَّةَ ، مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصِبَ ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعِبَ**)[3] ، فالزمان يُعد لضعف الابدان وفسادها ، بما يمر عليها من متاعبه[4]. والواو رابط عطف لكونه يفيد الجمع والتشريك ، أي إشراك المعنى الثاني فيما دخل فيه المعنى الأول[5]، فالمعنى في جملة (الدهر يخلق الابدان ويجدد الآمال) أن الدهر يُضعف الابدان مما يقرب المنية؛ لأن البدن الضعيف لا يقوى على مواجهة العلل وتجديد الاماني ، وكان يلزم من المعنى الأول أن يبعد الاماني ؛ لأن ضعف البدن وخور قواه يبعد الانسان عن نيل الاماني .

فالواو هنا رابط وصل بين معنين أفاد اشراك المعنى الثاني في الأول ، فغرور الانسان بصحته وبقاؤه عمرًا طويلًا يجعله يحرص على تحصيل الدنيا ، وهو يقرب المنية بإضعافه للأبدان، وذلك يستلزم ابعاد الأمنية ، وينتج عنه أن من يعده لمتاع الدنيا فقد شقي للمحافظة على

---

(1) ينظر : الروابط الحجاجية في توقيع الحسن العسكري (ع) (بحث) ، د. عبد الاله العرداوي ، مجلة دواة ، دار اللغة العربية في العتبة الحسينية المقدسة ، المجلد الأول ، العدد السادس ، السنة الثانية (صفر الخير 1437هـ) (تشرين الثاني 2015م) : 42 والحجاج في كتاب "المثل السائر" (رسالة) ، نعيمة يعمرانن ، جامعة مولوود معمري ، كلية الآداب واللغات ، قسم الأدب العربي، 2012م ، الجزائر : 93

(2) ينظر : رسائل الامام علي (ع) دراسة حجاجية : 144 .

(3) ح 72 . (و الـ (ح) تعني الحكمة)

(4) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني ، دار الثقلين ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، 1420هـ ـ 1999م: 5/ 256 .

(5) ينظر : المقتضب ، أبو العباس المبرد (ت285هـ) ، تح : محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ، 1415هـ ـ 1994م : 148 ، وجامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني، دار الحديث، القاهرة ، د.ط ، 1426هـ ـ 2005م : 612 ـ 613 ، والروابط الحجاجية في شعر أبي الطيب المتنبي " مقاربة تداولية " (رسالة) ، خديجة بوخشة ، جامعة وهران ، كلية الآداب واللغات والفنون ، قسم اللغة العربية وآدابها ، 2009م ـ 2010م: 110 .

دنياه وضبطها ومن فاته تعب في تحصيلها وشقي بعدمها[1]. وقد أدى الواو وظيفته الإقناعية المتمثلة في رص الحجج واتساقها لخدمة النتيجة المضمرة ، وهي : لا تأمن الدهر فإنه متقلب. والغرض من قوله عليه السلام التحذير من الدهر .

2- الفاء : من أدوات العطف التي لها وظيفة إقناعية ؛ فهي تعمل على الربط بين النتيجة والحجة لغرض التعليل والتفسير ، أي أنها أداة ربط عليّة واستنتاجية في النص الحجاجي ، وهي أيضا تربط بين قضيتين متقاربتين في الدلالة ، كما تدل على الترتيب والاتصال[2] ، وكثر استعمالها في كلمات الامام عليه السلام ، من ذلك :

قال عليه السلام : **(لَا تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ القَلِيلِ فَإِنَّ الحِرْمَانَ أَقَلُ مِنْهُ)**[3] ، أي لا تخجل من العطاء القليل فهو كثير في مقابل الحرمان[4] . ربطت الفاء في (فإن) بين النتيجة (لا تستح من إعطاء القليل) والحجة (إن الحرمان اقل منه) ، مفسرة نهيه عليه السلام عن الحياء من إعطاء القليل ومعللة له ، فهي مؤشر حجاجي جمع بين قضيتين ، ودل على الترتيب والاتصال بينهما ، ما زاد القوة الإقناعية للكلمة، كما أن التوكيد بـ (إن) أفاد اثبات المعنى في الذهن . وكلمته عليه السلام ترمي الى الحث على العطاء والكرم[5] .

وقال عليه السلام : **(يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَومِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمْرِكَ يَأتِ اللهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ)**[6] ، فالفاء هنا رابط حجاجي عملت على الربط بين النتيجة (لا تحمل هم يومك ...) والحجة (فإنه إن يك من عمرك ...) لغرض التفسير والتعليل للنتيجة ، وهي أداة فاعلة في انسجام النص جاءت بمعنى لام التعليل . واستعمال الحرف (إن) يثبت المعنى ويؤكده،

---

(1) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5/ 256 .
(2) ينظر : رسائل الامام علي (ع) في نهج البلاغة دراسة حجاجية : 146 - 147 .
(3) ح 67 .
(4) ينظر : شرح نهج البلاغة ، السيد عباس علي الموسوي ، دار الرسول الاكرم ، ودار المحجة البيضاء ، ط1 ، 1418هـ - 1998م : 5/ 252 .
(5) ينظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 18/ 102 .
(6) ح 269 .

وكلاهما عمل على زيادة القوة الإقناعية للكلمة وفعاليتها في التأثير . وهو " نهي عن الحرص على الدنيا والاهتمام لها ، وإعلام الناس أن الله تعالى قد قسم الرزق لكل حي من خلقه، فلو لم يتكلف الانسان فيه لأتاه رزقه من حيث لا يحتسب ... وإذا نظر الانسان الى الدودة المكنونة داخل الصخرة كيف ترزق ، علم أن صانع العالم قد تكفل لكل ذي حياة بمادة تقيم حياته الى انقضاء عمره"[1]، وفي هذا يقول ﷻ : ﴿ وَكَأَيِّن مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾[2]، وكلاهما ترشدان الى أن الله ﷻ الرازق لعباده ، فلا داعي للخوف من الحاجة والفاقة .

ﷻ ثُمَّ : وهي " حرف عطف يقتضي ثلاثة أمور : التشريك في الحكم ، والترتيب ، والمهلة"[3]، فوجودها في الجملة يؤدي الى تعاقب الحجج وتشريكها في الحكم ، مع وجود مدة زمنية بينهما، ويوجه الفكر الى القول الذي يأتي بعد (ثم) ومن ذلك ما قاله ﷺ حين سمع رجلًا يضحك خلف جنازة:

(كَأَنَّ المَوْتَ فِيهَا عَلَى غَيرِنَا كُتِبَ ، وَكَأَنَّ الحَقَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ ، وَكَأَنَّ الَّذِي نَرَى مِنَ الأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ، نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَاثَهُمْ ، وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ ، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ ، وَرُمِينَا بِكُلّ جَائِحَةٍ)[4] ، تعجبًا من حال الضاحك ، وهو يرى الجنازة ، التي ستكون حاله عاجلًا أم أجلًا، فالموت حق كتب على ابن آدم لا مهرب منه ، إلا أنه ينظر الى الموتى كما المسافرين ، يودعهم الى قبورهم وينفق من تَركتِهم ، كأنه خالد في الدنيا ، وهذا يجعله ينسى الاتعاظ والاعتبار من حال من سبقه ، ويرمى بالآفات والامراض ولا يبالي[5] ، ووجود رابط العطف الحجاجي (ثم) أفاد ترتيب الحجج ، ودل على أن القول الثاني جاء بعد الأول بمدة زمنية. وربط (ثم) بين : كأنا مخلدون بعدهم (قﷺ) والتي تمثل حجة ، وبين: قد نسينا كل

(1) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 19/ 71 .
(2) سورة العنكبوت ، الآية : 60 .
(3) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدين ابن هشام الانصاري (ت671هـ) ، تح : د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، راجعه : سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، بيروت ، ط6 ، 1985م : 158 .
(4) ح 123 .
(5) ينظر : نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 649 ، الهامش رقم 4 .

واعظ وواعظة، ورمينا بكل جائحة (قصّ) الذي يمثل حجة ، وكلا الحجتين يخدمان نتيجة واحدة هي : الانسان غير مخلد ،

فخذوا العظة من حال السابقين . وكلامه عليه السلام تنبيه للسامع وتذكير له بأن الدنيا فانية، وأن كل ابن آدم مصيره جنازة وقبر ؛ فعليه إعداد زاد آخرته قبل انقضاء أجله .

ثانيًا : روابط التساوق الحجاجي أو التساند الحجاجي :

حتى : والحجج المربوطة بهذا الرابط ينبغي أن تنتمي الى فئة حجاجية واحدة ، أي أنها تخدم نتيجة واحدة ، والحجة التي ترد بعد هذا الرابط هي الأقوى لأن ما بعدها يمثل غاية لما قبلها ؛ لذلك فإن القول المشتمل على الأداة (حتى) لا يقبل الابطال والتعارض الحجاجي[1]. وأمثلة الرابط حتى متعددة ، منها قول الامام عليه السلام :

(**مَا أَهَمَّنِي ذَنْبٌ أُمْهِلْتُ بَعْدَهُ حَتَّى أُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ**)[2] ، نلاحظ أن حتى وقعت بين حجتين : (ما أهمني ذنب أمهلت بعده) و (أصلي ركعتين) لهما التوجه الحجاجي ذاته ، يدعمان النتيجة المضمرة، وهي من قبيل : لا تقنطو من المغفرة أو سارعوا الى التوبة ، لكن الحجة بعد الرابط (حتى) هي الأقوى ، وحتى هنا تفيد انتهاء الغاية الزمنية فهي بمعنى : الى أن اصلي ركعتين .

ويُفهم من كلامه عليه السلام أن الذنب الذي لا يعاجل الانسان بعده بالموت ، معناه أن هناك فرصة للتوبة وطلب المغفرة ولو كان وقت الامهال بمقدار ركعتين ، فمن يعاجل الى الصلاة والاستغفار بنية صادقة مستوفيًا شروط التوبة سقط عنه العقاب ، وكلامه عليه السلام تحذير من موت الفجأة ومواقعة الذنوب وارشاد الى التوبة قبل فوات الاوان[3] .

ثالثًا : الروابط المدرجة للحجج ، ومنها :

(1) ينظر : اللغة والحجاج : 73 .
(2) ح 301 .
(3) ينظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 19/ 93 .

مَحَرّ- لأنَّ : وهي من أهم روابط التعليل والتفسير ، تستعمل لتبرير الفعل أو لتبرير عدمه ، على حسب السياق الذي ترد فيه ، وتربط بين النتيجة والحجة[1] ، ومن ذلك :

قوله عليه السلام : (**الحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الجُنُونِ ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ**)[2] ، والحدة:

سرعة الغضب[3]. وجاء بالرابط (لأن) لتعليل وتفسير جعل الحدة نوعًا من الجنون ، فسريع الغضب سرعان ما يندم ويعتذر عن تصرفه أو كلامه لأنه لم يلجأ الى استعمال عقله وكل من "لم يستعمل عقله دخل في زمرة المجانين "[4] ، كما أن الفاء في (فإن) استئنافية وضحت المعنى أكثر والفاء في (فجنونه) ربطت بين الشرط (إن لم يندم) وجوابه (جنونه مستحكم) ما أدى الى تماسك النص. والمعنى أن عدم الندم يفضي الى عدم سيطرة العقل أي أن الغضب هو القائد لا العقل وهذا مرفوض، و" الحدة خروج قوة الغضب عن ضبط العقل لها على قانون العدل الإلهي الى طرف الافراط ... "[5] ، يذكر الامام عليه السلام لنا معنيين متضادين هما (الحدة والجنون) في مقابل (العقل والندم) وهما لا يجتمعان في شخص سليم فالإنسان إما مجنون أو عاقل ، فإذا استحكمت الصفة الأولى اتصف بها ، ولها أسبابها ، وبالعكس الثانية. وكلامه عليه السلام تنفير عن الغضب وحث على ضبط النفس ، وتجنب الصراع الداخلي بين العقل والجنون .

صَنّ- لكن : وهي حرف يفيد الاستدراك ، وتعد من روابط التعارض الحجاجي التي تدرج حججًا، فهي أداة تربط بين قولين متعارضين ، يكون القول التالي لها أقوى من سابقها ، كأن تقدم قولًا (قمَحَرّ) يمثل حجة تخدم نتيجة (ن) ، قبل الرابط (لكن) ، وتقدم بعده (قصَنّ) على أنه حجة تخدم نتيجة مضادة (لا ـ ن) ، ووظيفتها الحجاجية هي : التوجيه نحو النتيجة المضادة (لا ـ ن)[6]. وقد ورد هذا الرابط في كلمات الامام عليه السلام ، من ذلك :

---

(1) ينظر : الحجاج في كلام الامام الحسين (ع) : 126 ، وينظر : رسائل الامام علي (ع) في نهج البلاغة دراسة حجاجية: 133 .
(2) ح 255 .
(3) ينظر : نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 674 ، الهامش رقم 3 .
(4) شرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي : 5/ 400 .
(5) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5/ 342 .
(6) ينظر : اللغة والحجاج : 58 .

قال عليه السلام : (**جَعَلَ اللهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ ، فَإِنَّ المَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ ، وَلَكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ ، وَيَحُتُّهَا حَتَّ الأَوْرَاقِ**)[1] ، ومعنى : " حت الورق عن الشجرة : قشره . والصبر على العلة رجوع الى الله واستسلام لقدره . وفي ذلك خروج إليه من جميع السيئات وتوبة منها ، ولهذا كان

يحت الذنوب..."[2] . وقد أفادت (لكنَّه) في الجملة الاستدراك ، لدفع التوهم الذي قد يقع فيه السامع من جملة (فإن المرض لا أجر فيه) ، ولإثبات أن المرض يحط السيئات . والرابط (لكنَّه) رابط

تعارض حجاجي سبقته جملة : فإن المرض لا أجر فيه (قمحرم) والتي مثلت حجة لنتيجة من نمط: تُب واعمل لتتساقط ذنوبك ، وألمك عند المرض يحط السيئات (ن). أما الجملة التي بعد الرابط: يحط السيئات ، ويحتها حت الأوراق (قصغر) هي حجة لنتيجة مضادة، مثلًا : اصبر على المرض، ومرضك كالتوبة يخرجك من خطاياك (لا ـ ن) . وعمل الرابط الحجاجي (لكنَّ) على التوجيه نحو النتيجة المضادة ؛ لأن الحجة التي بعد الرابط مثلت الحجة الأقوى من التي سبقته . وكلامه عليه السلام تحفيز وتشجيع للصبر على الامراض والعلل ؛ لما للصبر عليها من مردود .

إن الروابط الحجاجية تعمل على توجيه الخطاب على وفق ما يريده الامام عليه السلام ، فوجودها في الكلمة، وحسن اختيار مواضعها ، كان له دور واضح في تسيير عقل المخاطب للقصد المنشود.

(1) ح 42 .
(2) نهج البلاغة ، الشيخ محمد عبده : 439 ، الهامش رقم 4 .

المبحث الثالث : العوامل الحجاجية

والعوامل الحجاجية واسطة المتكلم لتقوية حجاجه وائتلاف عباراته ، ما يُحدث وقعًا في خواطر المتلقين ويوجه الخطاب لنتيجة ما ، ويعرَّف العامل الحجاجي بأنه : وحدة لغوية تربط بين وحدتين دلاليتين ، مختصرة القدرات الحجاجية للكلام ، ما ينمي الطاقة الحجاجية في التوجيه نحو نتيجة ما[1] . وتجدر الإشارة الى أن العوامل الحجاجية لا تربط بين متغيرات حجاجية كما الروابط الحجاجية ، بل هي (العوامل الحجاجية) تقيد وتحصر الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما[2] . ومن العوامل " أدوات : (النفي ، أدوات القصر ، ربما ، تقريبًا ، كاد ، قليلًا، كثيرًا، منذ الظرفية ، على الأقل ، ...)"[3] ، يتضح من ذلك أن العوامل الحجاجية تتعلق بالجملة جميعها، وباستعمالها تزداد الفاعلية الحجاجية للكلمة ، كقولنا : ما فاز من المتسابقين أحد إلا محمد . فالعامل الحجاجي (ما ... إلا) قد اثبت حكم الفوز على محمد ونفاه عمن غيره ، وباعتماد أسلوب القصر بالنفي والاستثناء زادت القوة التأثيرية للجملة في التوجيه نحو النتيجة ، وهي : كفاءة محمد .

ويمكن القول أن العوامل الحجاجية : " عناصر لغوية تنتظمها غاية واحدة وهي تحقيق الخطاب للإقناع في عملية التواصل "[4] . وتظهر وظيفتها الإقناعية في أنها تنتقي صورًا أساسية تتلاءم مع السلسلة الحجاجية ، ما يحدد التوجيه الحجاجي للقول[5] ، فوجود العامل الحجاجي في الجملة يعزز المقاصد التي تخدم النتيجة ، ويستبعد الأخرى التي لا تتلاءم مع النتيجة ، فيؤدي الى توجيه القول الوجهة التي يقصدها المتكلم . وتجدر الإشارة الى أن العامل

---

(1) ينظر : الحجاج في كلام الامام الحسين (ع) : 131 .
(2) ينظر : اللغة والحجاج : 27 ، و أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية : 377 ، والاستراتيجية الحجاجية في خطب الحسن البصري مقاربة تداولية : 30 ، ونظريات الحجاج في التقاليد الغربية :377 .
(3) الحجاج في كلام الحسين (ع) : 132 .
(4) العوامل الحجاجية في اللغة العربية ، د. عز الدين الناجح ، مكتبة علاء الدين ، ط1 ، 2011م : 21 .
(5) ينظر : البعد التداولي في الحجاج اللساني (استثمار التداولية المدمجة) (مناظرة متى بن يونس وأبي سعيد السيرافي نموذجا) ، الدكتور بنعيسى أزابيط ، (بحث) ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة : 4/ 254 ، والعوامل الحجاجية في شعر البردوني النفي انموذجًا (مقال)، د. ألطاف اسماعيل، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، جامعة بغداد ، كلية العلوم الاسلامية ، العدد 43، 16 ذي الحجة 1436هـ - 30 أيلول 2015م : 1/ 424 .

الحجاجي لا يضيف مضمونًا خبريًا جديدًا ، وإنما غاية ما يحدثه هو شحن وتحويل المضمون الخبري القائم ؛ ليؤدي

وظيفة تتلاءم والاستراتيجية الحجاجية للمتلفظ[1] ، يُفهم من ذلك أن العوامل الحجاجية : عناصر لغوية حجاجية ، تشحن القول الخبري بطاقة حجاجية وتحول اللغة من وظيفة الاخبار الى الوظيفة الحجاجية ، بتقويتها للتوجيه نحو النتيجة عن طريق تقليص الإمكانات الحجاجية للقول ، ومثال ذلك:

ـ الساعة تشير الى الثامنة .

ـ لا تشير الساعة إلا الى الثامنة .

إن إدخال أداة القصر (لا ... إلا) على المثال الثاني ـ التي تمثل عاملًا حجاجيًا ـ لم ينتج عنه اختلاف بين المثالين في القيمة الإخبارية .. ولكن تأثرت القيمة الحجاجية للقول ، ففي المثال الأول نجد إمكانات حجاجية كثيرة ، تخدم نتائج من قبيل : الدعوة الى الإسراع ، أو التأخر والاستبطاء، هناك متسع من الوقت ، أو موعد الأخبار ... إلخ ، أي أنه يخدم النتيجة : أسرع ، ويخدم النتيجة المضادة : لا تسرع ، لكن دخول العامل الحجاجي (لا ... إلا) أسهم في تقليص إمكاناته الحجاجية فأصبح الاستنتاج الممكن هو : لا تشير الساعة إلا الى الثامنة ، لا داعي للإسراع[2]. وبذلك يكون العامل الحجاجي أدى وظيفته الإقناعية بتقليصه للاستلزامات وتقويته التوجيه نحو النتيجة، وأيضا شحن القول بطاقة إقناعية .

أما الفرق بين العامل والرابط فهو : ترتبط العوامل بإيضاح وحدتين دلاليتين داخل الفعل اللغوي، أما الروابط فتربط بين فعلين دلاليين[3]

(1) الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية ، د. رشيد الراضي ، (بحث) ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة : 1/ 435 - 437.

(2) ينظر : اللغة والحجاج : 28 - 29 .

(3) ينظر : العوامل الحجاجية في آيات الأحكام (مقال) ، عايد جدوع حنون ، وثامر عمران شدهان ، جامعة المثنى ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، مجلة أوروك للعلوم الإنسانية ، المجلد التاسع ، العدد الرابع ، 2016م: 13 ، والحجاج في القرآن الكريم السور القصار مثالًا (رسالة) ، مروة خضير عباس الغزالي ، جامعة كربلاء، كلية العلوم الإسلامية ، قسم اللغة العربية، 2019م : 43.

لقد شغلت العوامل الحجاجية حيزًا واسعًا في كلمات الامام عليه السلام القصار ، ويمكن تقسيمها على: أدوات القصر وأدوات النفي .

أولًا : أدوات القصر :

والقصر مصطلح بلاغي يُعنى بتركيب الجملة ، ويؤتى به لـ " تخصيص أمر بأمر بأسلوب معين أي حبسه عليه وجعله ملازمًا له "[1] ، ويكون صريحًا بحرف النفي وأداة الاستثناء (إلا)، أو ضمنيًا بالأداة (إنما) ويفيد توكيد الحكم ونفي غيره ، أو التخصيص بأن يقصر أحد العنصرين على الآخر دون غيره وتأكيد النسبة بينهما[2] . والقصر " من الوسائل اللغوية التي يلجأ اليها المتكلم حتى يوجه خطابه توجيه اثبات "[3] ، ووظيفته الحجاجية " تقليص الإمكانات الحجاجية، أي تقليص الاستنتاجات التأويلية وتحديد المسار الذي ينبغي أن يسير فيه الخطاب وبعبارة أكثر دقة وضع حد لتعدد الاحتمالات في شأن المفاهيم الناجمة عن قول ما "[4] . ومن العوامل الواردة في كلمات الامام عليه السلام :

1- العامل الحجاجي (لا ... إلا) :

وهذا الضرب من القصر أقوى من غيره من طرق القصر لأنه يتشكل من أسلوبين هما النفي والاستثناء ، وهو بمعنى (إنما) . والخبر بالنفي والاثبات يكون لأمر ينكره المخاطب ويشك فيه، كقولك حين ترى شخصًا مقبلًا : ما هذا إلا زيد ، فلم تقله إلا وصاحبك يتوهم أنه ليس زيد[5]. ودخول العوامل من قبيل (ليس ... إلا) و (ما ... إلا) يُخرج الجملة من الاخبارية الى الحجاجية؛ إذ تكون العوامل المستعملة موجهة لبقية الخطاب نحو نتيجة معينة[6]. فالعامل " يحصر فعالية الحجاج في وجهة حجاجية واحدة ؛ ليضيف للكلام قوة حجاجية تزيد

(1) رسائل الامام علي (ع) في نهج البلاغة دراسة حجاجية : 167 .
(2) ينظر : البيان في روائع القرآن دراسة لغوية واسلوبية للنص القرآني ، د. تمام حسان ، عالم الكتب ، ط1، 1413هـ - 1993م : 502 .
(3) رسائل الامام علي (ع) في نهج البلاغة دراسة حجاجية : 167 .
(4) المصدر نفسه : 168 .
(5) ينظر : دلائل الاعجاز ، الجرجاني (471هـ) ، قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، د.ط ، د.ت : 332 ، العوامل الحجاجية في اللغة العربية : 60.
(6) ينظر : العوامل الحجاجية في اللغة العربية : 61 .

من طاقته التوجيهية نحو النتيجة المضمرة،..."[1]، فيعمد المتكلّم الى استعمال احد العوامل الحجاجية قصد شحن الكلمة بطاقة حجاجية لتوجيه مخاطبه وإقناعه ، فالعوامل الحجاجية توجه القول بالنفي والاثبات لدفع

الانكار والشك أو التوهم الناتج من المتلقي[2] ، ومن امثلته في كلمات الامام عليه السلام قوله :

(يَا أَسْرَى الرَّغْبَةِ أَقْصِرُوا ، فَإِنَّ الْمُعْرِّجَ عَلَى الدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ أَنْيَابِ الحِدْثَانِ . أَيُّهَا النَّاسُ تَوَلَّوا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا ، وَاعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَوَاةِ عَادَاتِهَا)[3] ، والصريف : صوت الاسنان عند الخوف أو شدة الغضب[4] . إن الخطاب في هذه الكلمة موجه الى الاسرى في أيدي الرغبات ، يأمرهم عليه السلام بالكف عن الرغبات ؛ لأن المعول على الدنيا لا يفزعه منها إلا صوت اصطكاك أسنان النوائب ، ومعناها لا تكونوا هكذا بل خافوا عواقب الدنيا ، قبل أن تنزل بكم الاحداث[5]. والقصر بالنفي (لا يروعه منها) والاستثناء (إلا صريف أنياب الحدثان) حصر المفعول به (الهاء) على الفاعل (صريف) مفيدًا التخصيص . واعتماد العامل (لا ... إلا) قلص الاستنتاجات ووجه نحو نتيجة ضمنية ، هي : النهي عن التعويل على الدنيا ؛ لأنها دار لا أمان لها ـ وهذا من باب التحذير من الدنيا الوارد في مواضع كثيرة من كلامه عليه السلام ، كيف لا وهو عليه السلام الزاهد فيها والراغب عنها ـ والقصر هنا نفى الكلام عما سوى نوائب الدنيا وأثبته للنوائب ، وذلك دفعًا للشك والانكار ، فالإنسان يقبل على الدنيا ويغتر بها شاكًا أحيانًا بأنها لا أمان لها ، ومنكرًا أحيانًا أخرى أنها قد تُحكم عليه بأنيابها . ونجد أن الاستعارة في قوله (صريف أنياب) لها طاقة اقناعية تزيد التأثير وتمكن القول في الذهن ، فهو عليه السلام يشبه النوائب بالحيوان المفترس حين يثب تصطك أسنانه، وهذا يدعم النتيجة ويقرها في النفس ؛ والغرض من ذلك تنفير الانسان من مُغريات الدنيا. وهو عليه السلام يأمر الناس بتأديب انفسهم والكف عن اتباع الشهوات .

---

(1) الحجاج في كلام الامام الحسين (ع) : 134 .
(2) ينظر : رسائل الامام علي (ع) في نهج البلاغة دراسة حجاجية : 168 .
(3) ح 358 .
(4) ينظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 19/ 121 .
(5) ينظر : نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 702 ، الهامش رقم 1 .

وقال عليه السلام : (**رُدُّوا الحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ ، فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ**)[1] ، وردوا الحجر كناية عن مقابلة الشر بالدفع على فاعله ليكف عنه ، وهذا إن لم يكن دفعه بالتي هي أحسن[2] ، " فمن لا يرتدع عن سب الناس واهانتهم الا بالتغرير وجب تغريره لردعه ... كما قال تعالى : ﴿ **وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ** ﴾ [3] "[4] ، نلحظ أن قصر الفعل (يدفعه) على الفاعل (الشر) باعتماد النفي والاستثناء قد أثبت الجملة (الشر يدفعه الشر) ونفى ما سواها واعتماد الامام عليه السلام أسلوب القصر هذا قد ضاعف القوة التوجيهية نحو النتيجة وحصر التأويلات في نتيجة واحدة هي قوله عليه السلام: (ردوا الحجر حيث جاء) . وإنما قال عليه السلام ذلك لأن فاعل الشر ـ أحيانًا ـ لا يردعه إلا معاملته بالمثل وإذا لم يُردع فقد يستسيغ الشر وتعم الفوضى في المجتمع ، كالقتل مثلًا؛ إن لم يعاقب القاتل بالقتل سيسهل عليه فعله مرات عديدة ، وأيضًا سيأمن الآخرون العقاب وتشيع الجريمة في البلاد. وفي ذلك يقول عز وجل : ﴿ **وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ** ﴾[5] .

2- العامل الحجاجي (إنما) :

ويؤتى بـ (إنما) لخبر يعلمه المخاطب ويقر به ، وذلك اثباتًا وتوكيدًا لما بعدها ، نقول : إنما هو ابوك . فالمخاطب لا يجهل الخبر ولا ينكره ، بل يعلمه ويقر به ، إلا أن المتكلم يريد تنبيه المستمع الى ما يجب عليه من طاعة الأب[6] ، فالعامل (إنما) قد حدد مسار التأويلات وقلصها

(1) ح 316 .
(2) ينظر : نهج البلاغة ، الشيخ محمد عبده : 482 ، الهامش رقم3 .
(3) سورة البقرة ، الآية : 179 .
(4) شرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي : 5/ 440 .
(5) سورة المائدة ، الآية : 45 .
(6) ينظر : دلائل الاعجاز : 330 .

الى نتيجة واحدة هي : طاعة الأب ، وأن المخاطب لا يجهل أن هذا اباه ولا ينكر ذلك ، فجيء بـ (إنما) لتقوية التوجيه نحو النتيجة ، فتكونت لها وظيفة إقناعية فضلًا عن وظيفتها الإخبارية .

مما سبق يمكننا القول إن وظيفة (إنما) الإقناعية تتمثل في اثباتها الحكم لما بعدها وتحديدها للمسار التأويلي وتقليص الاستنتاجات ، ما يوجه المتلقي نحو النتيجة التي يرمي إليها المتكلم .

ونجد للعامل الحجاجي (إنما) حضورًا في الكلمات القصار ، من ذلك قوله عليه السلام :

(**إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ اللهُ مِنْ صِيَامِهِ ، وَشَكَرَ قِيَامَهُ ، وَكُلُّ يَومٍ لَا يُعْصَى اللهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ**)[1] ، " ولما كان العيد عبارة عن يوم تسر فيه الناس وتفرح فيه فكل يوم لا يعصى الله فيه فهو أولى بالفرح والسرور فيه وأن يسمى عيدًا...."[2]، واستعمل الامام عليه السلام العامل (إنما) للإثبات والتوكيد بأنه يوم عيد ، فقصر المبتدأ (هو) على الخبر (عيد) فحدد الاستنتاجات بمن يقبل الله عز وجل من صيامه ويشكر له قيامه ، وزاد القوة التوجيهية نحو النتيجة الضمنية، وهي : السعيد حقًا من أرضى الله سبحانه وتعالى عنه. وقوله عليه السلام : (وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد) فيه دلالة على النتيجة . والإمام عليه السلام يحظ الناس على ترك معصية الله تعالى والعمل لنيل رضاه والتقرب منه ، يقول البحراني : "وغرض الكلمة الجذب الى عبادة الله تعالى وطاعته، وكسر النفوس عن الفرح بما ليس لله فيه نصيب سواء كان زمانًا او مكانًا أو غيرهما"[3].

ثانيًا : أدوات النفي :

النفي مبحث مشترك بين البلاغة والنحو ، ويعرَّف بأنه : " الاخبار عن ترك الفعل "[4]، فهو وسيلة المتكلم لنقض القول واثبات ضده ، وهنا تبرز وظيفة أدوات النفي في التوجيه نحو النتيجة، فالنفي: " عامل حجاجي يحقّق به الباث وظيفة اللغة الحجاجية المتمثلة في اذعان المتقبل وتسليمه عبر توجيهه بالملفوظ الى النتيجة "[5] ، ومن أدواته : ما ، لم ، ليس ، لا ، لن ،

(1) ح 423 .
(2) شرح البحراني : 5/ 419 .
(3) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5/ 419 .
(4) التعريفات : 314 .
(5) العوامل الحجاجية في اللغة العربية : 47 .

وغيرها . وتتجلى الفعالية الحجاجية لأدوات النفي بإدراك النتيجة التي ينبه اليها المتكلم متلقيه[1]، ووظيفة النفي الحجاجية تتمثل في أنه " يقلص الإمكانات الحجاجية ويزيد من القوة التأثيرية في التوجيه نحو النتيجة المبتغاة من القول "[2] فأدوات النفي : عوامل حجاجية يستعملها المتكلم لتوجيه المتلقي الى نتيجة محددة دون غيرها ، فوجودها في الجملة يقيد الاستنتاجات ويزيد من قوة الكلمة التأثيرية

في التوجيه لنتيجة ما ، وقد يؤتى بها " لتكذيب حجة الخصم الواقعة أو المحتملة ... "[3] . وقد عمد الإمام عليه السلام الى توظيف أدوات النفي في كلماته توظيفًا حجاجيًا في مواضع متعددة ، ومن ذلك قوله عليه السلام :

(**مَا أَعَالَ مَنْ اقْتَصَدَ**)[4] ، ومعنى الكلمة : لا يفتقر من اعتدل في انفاقه[5] ، والاداة (ما) حرف نفي، أفاد نفي الفقر عن المقتصد ، واثبات القول : غَنِي من اقتصد . وفي كلامه عليه السلام اخبار عن ترك التبذير . إن العامل الحجاجي (ما) قلص النتائج الممكنة ورفع مستوى التوجيه للنتيجة التي يريدها الامام عليه السلام وهي : النهي عن الاسراف . وكلمته عليه السلام دعوة للاعتدال في الانفاق ؛ لئلا يكون للفقر موطن . وهي طريقة مثلى يخطها الامام عليه السلام لتقليل نسبة الفقر في المجتمعات ومن ثم القضاء عليه .

وقال عليه السلام : (**لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ**)[6] ، أي إذا كان ضياع المال علة لوعظك أو لتنبيهك من غفلتك[7] ، فهو لم يذهب ؛ لأن ما اكتسبته خير مما ضاع من المال[8] . ولم أداة نفي وجزم وقلب ، تقلب المضارع ماضيًا[9] وتنفيه في الماضي . وفي كلمة الامام عليه السلام قد قلبت

(1) ينظر : الحجاج في كلام الامام الحسين (ع) : 132 .
(2) المصدر نفسه : 243 .
(3) الحجاج في كلام الامام الحسين (ع) : 133 .
(4) ح 141 .
(5) ينظر: نهج البلاغة، السيد الشيرازي: 654، الهامش رقم6 ،ونهج البلاغة ، الشيخ محمد عبده: 454، الهامش رقم 3 .
(6) ح 197 .
(7) ينظر : نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 665 ، الهامش رقم 1 .
(8) ينظر : نهج البلاغة ، الشيخ محمد عبده : 462 ، الهامش رقم 2 .
(9) ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : 365.

المضارع الى معنى الماضي ونفته في الماضي كأنه قال : ما ذهب من مالك ... ، وهذا بدوره يقيد الغايات الإقناعية ويوجه نظر المتلقي لنتيجة هي : ترك الندم على ذهاب المال ؛ لأنك كسبت البصيرة والعِظة وهما أهم وأفضل من المال .

وقال عليه السلام : (**لَا يَعْدَمُ الصَّبُورُالظَّفَرَوَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ**)[1] ، فـ " الصبر مهما كان قاسيًا ومرًا ومهما كان دربه طويلًا وشاقًا فإن لذة الظفر والفوز بالمطلوب تهونه وتيسره على أهله وما من

أمة صبرت إلا وظفرت ..."[2]، ولا للنفي مطلقًا ، أي ليس فيه استثناء ، وهذا اثبات للقول : من صبر ظفر. فتمثلت الوظيفة الاقناعية لـ (لا) بأنها أوجزت المقاصد الحجاجية وشحذت الكلمة بطاقة توجيهية للنتيجة الضمنية، وهي : النهي عن اليأس ، فالصابر لابد أن يظفر بمبتغاه[3]، وقوله عليه السلام حث على الصبر ودفع للشك والانكار بأن الصبر لا طائل منه .

وقال عليه السلام : (**لَيْسَ مِنَ العَدْلِ القَضَاءُ عَلَى الثِّقَةِ بِالظَّنّ**)[4] ، أي إذا وُجد من تثق فيه وامنت استقامته فلا يحق لك الحكم عليه إذا ظننت بعكس ذلك ، بل يلزم التأكد قبل الحكم[5] ، وليس فعل جامد يفيد النفي ، نفى الجملة وأثبت حكمًا آخرَ هو : القضاء على الثقة بالظن من الظلم والجور. لقد عملت (ليس) على اخراج القضاء على الثقة بالآخرين بالظن من حقل العدل ما يوجه الى كونها من الظلم (النتيجة) ، وبذلك تكون (ليس) وحدت النتيجة وقادت المتلقي للتسليم بأن الظن ظلم، ولا يغني من الحق شيئًا وعليه لا ينبغي هدم العلاقات بسببه وإنما يلزم

---

(1) ح 153 .
(2) شرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي : 5/ 341 .
(3) ينظر : نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 660 ، الهامش رقم1 .
(4) ح 221 .
(5) ينظر : نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 669 ، الهامش رقم2 ، وشرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي : 5/ 378 - 379 .

التيقن قبل قطع الثقة والصلة؛ لأن الظن لا يعول عليه لما فيه من ظلم للآخرين ، و﴿ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [1].

(1) سورة الحجرات ، الآية : 12 .

المبحث الرابع : الحجاج بالضمير الغائب

يقع (الحجاج بالضمير الغائب) ضمن أفانين الإقناع المهمة في أغلب الخطابات ؛ لأنها تبين موقف من اثنين ، الأول : المنتصر لقضية ما ، وفيها يكون الباث على قناعة تامة بما يقوله ويبثه للمتلقي، وهنا رأي المتكلم يحمل قضية تدفع المتلقي للاقتناع بها ...

أما الثاني : فهو الرافض لقضية ما مستنكر مبادئها يعرضها بصوته ويوضح موقفه الرافض لها بغية اقناع المتلقي بها وكسب صوته ..

وغالبًا ما نجد هكذا توجه في الخطابات السياسية والدينية التي تخوض الحوار بشكله الهادئ الخالي من الصدام أو الاستفزاز .

ويكثر في هذا الاسلوب الإقناعي (تعدد الأصوات)[1] المتكلم صوت رئيس فيها وضاغط على المتلقي، كذلك أصوات أخرى متزاحمة في الخطاب نفسه ؛ يستحضرها المتكلم يجادلها أو يحاججها أو يستشهد بآرائها[2].

والمرتكز الأول الذي يحدد اتجاه الأسلوب الإقناعي بالضمير الغائب هو (التماسف) أي خلق مسافة بين المتكلم والبقية الضمائر (الأصوات) في الخطاب ، قد تكوّن مسافة اختلاف تظهر بشكل جلي، أو مسافة خلاف.

بحيث تحدد هذه الأصوات فيما إذا كانت هذه المسافة للتقارب أو التباعد[3] ، مثلًا قول الامام عليه السلام: **(إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارٍوَالمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ فَمَا أَسْرَعَ المُلْتَقَى)**[4] .

---

(1) ينظر : الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه : 158.
(2) ينظر : المصدر نفسه : 158.
(3) ينظر : الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي ، د. عمارة ناصر ، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف ، ط1 ، 2009م : 24.
ورغم أن المسافة التي تحدث عنها الدكتور عمارة في كتابه مقسمة على ثلاثة أنواع إلا أن الخطابات التي تُختزل في جمل قصيرة "الكلمات القصار" لا تكون إلا ضمن المسافة فوق الخطابية التي تتحدد بين الخطاب والحقيقة، وهي مقابلة الاقناع والحقيقة المتجلية كما عاينها سقراط ... (ينظر : المصدر نفسه : 25) .
(4) ح 28.

هنا يعرض الامام عليه السلام القول على أنه خطاب الى الآخر ، ليس فيه اختلاف بل خلاف بين رأي الامام عليه السلام المبني للقول والمعروف بالنسبة له ... وبين الآخر غير المعروف وغير المحدد ؛ والغاية التعميم؛ لأنه مفارقة بين رأي وحقيقة .

مقدمة كبرى : حتمية الموت ...

مقدمة صغرى : عدم جدوى الادبار ...

النتيجة : سُرع الملتقى (الموت) .

القول يقنع أو يدفع المتلقي للاقتناع بعدم جدوى المحاولة في الهروب ، وهذا وصف (للحقيقة). والمطلوب من خلق مسافة بتعدد الأصوات في الخطاب السابق التسليم المقبول[1] ، والمقصود أن الباث لم يرغب بفرض سلطته على المتلقي أو يريد فرض رؤيته مباشرة وإنما ترك الفرصة للمتلقي يقتنع بنفسه[2].

وبالعودة الى كلام الامام علي عليه السلام ، يمكن في حالة جلب صوت الآخر معرفة رأيه وتوجهه، إذ يكون في قول الامام عليه السلام هناك من يعتقد أن الهروب من الخطر أومن المواجهة يُبطئ القدر أو يؤخره.

وهذه القضية أضمرت في النص السابق ؛ ولأنها حقيقة جاء الاقناع بصوت الأنا (الامام عليه السلام) للتنبيه من الايهام الذي يقع للبعض بما أن " الإقناع محاولة واعية للتأثير في السلوك"[3]. هذا وقد ظهر الآخر عن طريق ضميره الغائب.

وقال عليه السلام : (**عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ الاسْتِغْفَارُ**)[4]، فالإمام عليه السلام يعرض القول بوصفه خطابًا موجهًا الى الآخر، فيه اختلاف بالرأي بين قول الامام عليه السلام وبين الآخر ، فالضمير الغائب في

(1) ينظر : البلاغة والاتصال ، د. جميل عبد الحميد ، دار غريب ، د.ط ، 2000م : 113.
(2) ينظر : تعدد الأصوات والرؤية الحجاجية في الخطاب الشعري عند عز الدين ميهوبي (مقالة) ، زيار فوزية بن عيسى عبد الحليم ، من الشبكة العنكبوتية .
(3) النص والخطاب والاتصال ، د.محمد العبد ، مكتبة اللغة العربية ، ط1، 2005م : 192، نقلًا عن : Scheidel. Thomas, M. : Persuasive Speaking . Scott , Foresman and Co. Glenbiew(1967) P. 1 .
(4) ح 87.

الفعل (يقنط) جعل مسافة بين قول الامام عليه السلام وما تؤول إليه حال الانسان حين تذهب به الحياة أي مذهب.

مقدمة كبرى : العُجب ممن يقنط .

مقدمة صغرى : الاستغفار يحل العسير .

النتيجة : استغفروا تُفرج الغُمم.

فقول الامام عليه السلام يدفع المتلقي الى الاقتناع بترك القنوط (اليأس) والتوجه للاستغفار بدلًا عن ذلك؛ لتنفرج الامور . والمراد من تعدد الأصوات خلق مسافة تباعد بين رأي الامام عليه السلام ورأي الآخر أو توجهه، فما يضمره النص هو : قد يقنط أحدهم من رحمة الله ويرى كل الأبواب موصدة في وجهه، فيأتي قول الامام عليه السلام لإقناعه بفكرة مغايرة لفكرته ، يسلم بها دون أن يفرض الامام عليه السلام سلطته على المتلقي.

وقال عليه السلام : (**إِزْجُرِ المُسِيءَ بِثَوَابِ المُحْسِنِ**)[1] ، فإثابة المحسن على إحسانه تكون بمثابة الحافز للمسيء يردعه عن الإساءة رغبة في المكافأة وهي مفارقة بين رأي وحقيقة .

مقدمة كبرى : ردع المسيء .

مقدمة صغرى : ثواب المحسن .

النتيجة : اقلاع المسيء عن اساءته .

إن القول يدفع المتلقي للاقتناع بأن ثواب المحسن هو الرادع للمسيء ، أكثر من العقاب نفسه. وتعدد الأصوات خلق مسافة تباعد بين رأي الامام عليه السلام وفعله ، وبين رأي المتلقي وفكرته؛ إذ اتخذ من الضمير المجهول في الفعل (ازجر) مسافة من الأصوات المعارضة لصوته وفصل صوته عنها[2] ، فالمعتاد أن المسيء يُعاقب ليرتدع ويكف عن اساءته ، إلا أن

(1) ح177.
(2) ينظر : الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه : 159.

الامام عليه السلام يقدم فكرة أخرى لردع المسيء. وهذه القضية أضمرت في النص ؛ ولأنها حقيقة جاء الاقناع بها

بصوت الأنا (الامام عليه السلام) وقد ظهر الآخر عن طريق ضميره الغائب .

وقال عليه السلام : (**إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِكَ فَاجْعَلِ العَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ**)[1] ، القول خطاب يوجهه الامام عليه السلام الى الآخر ، وهو مسألة يختلف فيها الامام عليه السلام مع الآخر الذي يظهر عن طريق الضمير الغائب في الفعل (اجعل) .

مقدمة كبرى : القدرة على العدو .

مقدمة صغرى : العفو عند المقدرة .

النتيجة : شُكر القدرة .

يجعل الامام عليه السلام القدرة على العدو بمنزلة النعمة ؛ لأن النعم مما يستوجب الشكر ، وكون القدرة عليه نعمة، ذلك يدفع المتلقي للعفو عن عدوه ليشكر النعمة. لقد خلق تعدد الأصوات مسافة بينت وجهة نظر مناقضة للفكرة التي يحملها المتلقي (النَيْل من عدوه) وهذه الفكرة مضمرة في النص وعبر عن نقيضها لتعزيز روح التسامح بين أفراد المجتمع.

وقال عليه السلام : (**أَغْضِ عَلَى القَذَى وَالأَلَمِ تَرْضَ أَبَدًا**)[2] ، " والقذى :الشيء يسقط في العين. والاغضاء عليه : كناية عن تحمل الأذى ، ومن لم يتحمل يعش ساخطًا ..."[3] .

النص هنا قد أضمر قضية مهمة ، فيها مسافة خلاف بين قول الامام عليه السلام وبين رأي الآخر الذي أظهره الضمير الغائب في الفعل (أغضِ) .

مقدمة كبرى : أغض على القذى والألم .

---

(1) ح10.
(2) ح 214.
(3) نهج البلاغة ، الشيخ محمد عبده : 464 ، الهامش رقم 8.

مقدمة صغرى : ترض أبدًا .

النتيجة : نيل الراحة في الدنيا .

يريد الامام عليه السلام توجيه الآخر لفكرة مناقضة لفكرته ، وتعديل سلوكه ، وتتمثل الفكرة في : النظر الى جيد الامور والتغاضي عن القذى والألم يُكسب الانسان الرضا وبالتالي الراحة الدنيوية، وهو ما يدفع المتلقي الى الاقتناع بغض النظر عن الآلام .

وقال عليه السلام : (**اتَّقِ اللهَ بَعْضَ التُّقَى وَإِنْ قَلَّ ، وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ**)[1] ، هذه العبارة هي خطاب للآخر (الغافل) يعرضه الامام عليه السلام، ليس فيه خلاف أو اختلاف ، بل يعبر بالضمير المجهول في الفعلين (اتق واجعل) " عن آراء مشابهة لآرائه ومواقف مماثلة لمواقفه فيأتي الضمير المجهول في مقام المساندين المعاضدين لما يقدمه المتكلم من أفكار وما يدعو إليه من مواقف وسلوك"[2].

مقدمة كبرى : اتق الله بعض التقى وإن قل .

مقدمة صغرى : اجعل بينك وبين الله سترًا وإن رق .

النتيجة : مخافة الله واجتناب معاصيه .

فالإمام عليه السلام يدفع المتلقي للاقتناع بقوله وذلك بالتعبير عن رأيه مستعملًا الضمير المجهول لتقارب الأفكار، وقد ظهر الآخر في الضمير المجهول .

وقال عليه السلام : (**أَكْبَرُ العَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلُهُ**)[3] ، القول هنا خطاب للآخر في قضية مختلف عليها، بين رأي الامام عليه السلام الواضح في القول ، وبين رأي الآخر غير المحدد ، قصد التعميم؛ لأنها مفارقة بين رأي وحقيقة ، وقد ظهر الآخر باستعمال الضمير المجهول في الفعل (تعيب).

مقدمة كبرى : أكبر العيب .

---

(1) ح 244.
(2) الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه : 159 .
(3) ح352 .

مقدمة صغرى : أن تعيب ما فيك مثله .

النتيجة : لا تذكر عيوب الآخرين .

فالإمام عليه السلام يريد إقناع المتلقي ليترك الحديث عن عيوب الآخرين والانشغال بعيوب نفسه؛ لإصلاحه، فبصلاح الفرد يصلح المجتمع .

الفصل الثاني : الأساليب الإقناعية في الكلمات القصار .

توطئة .

المبحث الأول : أسلوب التقديم والتأخير .

المبحث الثاني : أسلوب التوكيد .

المبحث الثالث : أسلوب التكرار .

المبحث الرابع : أسلوب الالتفات .

المبحث الخامس : أسلوب الاستفهام .

الفصل الثاني : الأساليب الإقناعية في الكلمات القصار

توطئة

إن معاني الأسلوب في اللغة متعددة ، منها الأسلوب في الكلام ، والمراد به : فن القول، ويذكر ابن خلدون في مقدمته أن الأسلوب : منوال تنسج فيه التراكيب أو هو القالب الذي تُفرغ فيه، ويرجع الى الكلام بعدّه صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كليا ؛ نظرًا لانطباقها على تركيب خاص، وينتزع الذهن تلك الصورة من أعيان التراكيب وأشخاصها ، إذ إن لكل فن من فنون الكلام أساليب خاصة به، نجدها فيه على أشكال مختلفة[1]. يتضح من التعريف أن الأسلوب آلة تصاغ بها التراكيب مكونة صورة ذهنية في عقل المتلقي وتؤثر فيه فيتبعها ، فالأسلوب : "مجموعة من عناصر اللغة المؤثرة عاطفيا على المستمع أو القارئ "[2]. وهو أيضا " مجموع الطاقات الإيحائية في الخطاب الأدبي ، وذلك أن الذي يميز هذا الخطاب هو كثافة الإيحاء وتقلص التصريح..."[3]، فاستعمال الفنون البلاغية يثري الإيحاء ويجعل القول أكثر تأثيرًا ورسوخًا في الذهن.

وانتقل مفهوم الأسلوب من معنى الطريق والنهج الى كونه علمًا قائمًا بذاته يعنى بالملامح المُميزة للخطاب الأدبي يسمى الأسلوبية[4] ، وتُعرَّف الاسلوبية " بأنها بحث عما يتميز به الكلام الفني عن* بقية مستويات الخطاب أولا وعن* سائر الفنون الإنسانية ثانيا "[5] . فهي إذن تدرس اللغة التي يُعبّر فيها عن المقاصد في الكلام الفني ، وما يميز هذه اللغة من لغة العلوم الإنسانية

(1) ينظر : مقدمة ابن خلدون (ت 808هـ) ، تح : عبد الله محمد الدرويش ، دار يعرب ـ دمشق ، ط1 ، 1425هـ - 2004م : 2 / 397 .
(2) ينظر : علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، د. صلاح فضل ، دار الشروق ، د.ط ، د.ت : 97 .
(3) الأسلوبية والأسلوب ، د. عبد السلام المسدي ، طبعة منقحة ، الدار العربية للكتاب ، ط3 ، د.ت : 95 .
(4) ينظر : علم الأسلوب بين التراث والحداثة دراسة نظرية (بحث) ، د. مراكشي لامية ، جامعة المسيلة : 1.
*وردت هكذا والصواب : من .
*وردت هكذا والصواب : من .
(5) الأسلوبية والأسلوب : 37 .

والعلمية، كأن ترصد مثلًا فنون البيان في نص شعري أو نثري وما تنماز به لغة النص من اللغة

المستعملة في التاريخ .

هذا وإن التناغم والإيقاع الذي ينشأ في الخطاب وغيرهما من الظواهر الشكلية تمثل عامل التأثير في المتلقي فإعجابه بها وحماسه لها ، يجعل للخطاب بعدًا حجاجيًا ؛ لذا لا يمكن دراسة البنى الأسلوبية بعيدًا عن أهدافها الحجاجية[1]. ولكي تتحقق غايات ومقاصد حجاجية باستعمال البنى الأسلوبية ينبغي على المحاجج الاهتمام بجانبين ، أولهما : حجاجه ؛ نظرًا لأن الخطاب ليس مجرد مفردات يفهمها كلا الطرفين ، بل لا بدَّ من وجود ضابط معنوي وأسلوبي للعلاقة التواصلية الرابطة بين المخاطَب والمتكلم . أما الثاني فهو : أحوال المستمع من ناحية تلقيه الخبر ، وتردده فيه، أو إنكاره له ودرجات ذلك الإنكار ؛ فلكل مبدع أسلوب حجاجي خاص به[2] . وهذا الجانب يلتقي مع الحجاج ، فمن أسسه مراعاة حال المخاطَب .

إن تنوع الأساليب البلاغية في الكلام يكون لغايات منها : دفع الملل والرتابة في التعبير ، والعناية والاهتمام بالمتقدم ، وتوكيد الكلام وغيرها ، وأهم تلك الغايات تتمثل في الغاية الحجاجية فالمتكلم يعمد الى تنويع الأساليب لتقوية الحجة ولتوجيه الخطاب الوجهة التي يريد . وسنوضح في هذا الفصل الدور الحجاجي لأساليب الكلام في المستوى التركيبي في كلمات الإمام عليه السلام في كتاب نهج البلاغة .

(1) ينظر : أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية : 317 .
(2) ينظر : الحجاج في كلام الإمام الحسين (ع) : 144 .

المبحث الأول : أسلوب التقديم والتأخير

من أساليب العربية المميزة ، استعمله العرب قديمًا ، وكثر وروده في القرآن الكريم ، وقد أتي به دلالة على تمكن العرب من اللغة وانقياد الكلام لهم[1] ، وهو " باب كثير الفوائد ، جم المحاسن، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يفتر لك عن بديعة ، ويفضي بك الى لطيفة"[2]، ويعد من شجاعة العربية[3] ، لكونه خروجًا عن بناء اللغة[4] ، فهو : تقديم ما حقه التأخير ، وتأخير ما حقه التقديم قصدًا لا اعتباطًا فهو عمل مقصود تقتضيه فائدة بلاغية يوضحها السياق[5]، وفي هذا الأسلوب تظهر قدرات المُنشئ ، فهو دليل على تمكنه من الفصاحة ، وحسن تصرفه . ولا يظهر التقديم والتأخير إلا عن طريق التركيب[6] .

إن التقديم والتأخير أحد عناصر نظرية النظم عند الجرجاني ؛ فهو يرى أن" النظم هو توخي معاني النحو والتصرف في الأبواب النحوية ومما يتصرف فيه التقديم والتأخير. و يقسم الجرجاني التقديم والتأخير على : تقديم على نية التأخير ، وتقديم لا على نية التأخير ، فأما يبقى المقدم على حكمه قبل التقديم ، وإما أن يكون له حكم آخر"[7] ، بلحاظ أن التقديم والتأخير

---

(1) ينظر : البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي (ت 794هـ) ، تح : أبو الفضل الدمياطي ، دار الحديث ، د.ط ، 1427هـ - 2006م : 3 / 233 ، ومعجم المصطلحات البلاغية : 404 .

(2) دلائل الاعجاز : 106 .

(3) الخصائص ، ابن جني (ت 392 هـ) ، تح : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، د.ط ، د.ت : 2 / 360، وينظر : التقديم والتأخير في نهج البلاغة دراسة نحوية اسلوبية (رسالة) ، رافد ناجي الجيلحاوي ، جامعة بابل ، كلية التربية (صفي الدين الحلي) ، قسم اللغة العربية ، 1430هـ - 2009م : 6 .

(4) ينظر : أساليب بلاغية الفصاحة البلاغة المعاني ، د. أحمد مطلوب ، وكالة المطبوعات ، شارع فهد السالم - الكويت ، ط1 ، د.ت : 168 .

(5) ينظر : في البلاغة العربية علم المعاني ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت - لبنان ، ط1، 1430هـ - 2009م : 136 ، ومباحث علم المعاني في تفسير (من هدى القرآن) للسيد محمد تقي المدرسي (رسالة) ، خالد عبد النبي عيدان الأسدي ، جامعة كربلاء ، كلية العلوم الإسلامية ، قسم اللغة العربية، 2017م: 78.

(6) ينظر : أساليب بلاغية : 168 ، وجماليات التقديم والتأخير في القرآن الكريم "سورة البقرة انموذجا" (بحث)، جماح أحلام ، المركز الجامعي العقيد اكلي محند أولحاج البويرة ، معهد الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية وآدابها ، 2011م - 2012م : 5 .

(7) دلائل الاعجاز : 106 .

انحراف تركيبي في موقع الكلمة عن المعيار ، فهو تقنية اسلوبية لتغيير وضعيات التعبير قصدًا لإحداث

تأثير ما[1].

يستشف مما سبق أن التقديم والتأخير وسيلة المبدع لإثارة المتلقي وإحداث تأثير معين بتغييره للمعيار النحوي ، ما ينتج دلالات ضمنية فضلا عن الدلالة المنطوقة .

وللتقديم والتأخير وظيفة إقناعية تتمثل في أن هذا الأسلوب يصنع سلسلة من الدلالات المترابطة ـ يكون المقدم فيها موضع عناية واهتمام المتكلم ـ لغاية الاقناع بالمحتوى وقلب رأي الخصم؛ فالعملية الحجاجية هنا قائمة على الاعتراض على رأي الخصم ودحضه بالحجج والأدلة التي تدفع عنه الشك والانكار ، وتغير فكره .

وقد كثر استعمال التقديم والتأخير في الكلمات القصار للإمام عليه السلام وستعمد الدراسة الى عرض نماذج منها، من ذلك قوله عليه السلام : (**مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ العِظَامِ : إِغَاثَةُ المَلْهُوفِ ، وَالتَّنْفِيسُ عَنِ المَكْرُوبِ**)[2] ، والمعنى أن للإنسان فرصة للتكفير عن بعض ذنوبه[3] ـ مما يمكن التكفير عنه في الدنيا ـ وذلك بوسيلتين هما رفع الظلم عن المظلوم ، والتفريج عن المكروب والمغموم[4] . وتقديم الخبر (من كفارات) على المبتدأ (إغاثة الملهوف) ، وقد قدم الامام عليه السلام الغاية من كلامه وهي طلب المغفرة والتوبة الى الله جل جلاله ؛ لبعث الطمأنينة في نفس المذنب واخباره بوجود فرصة للتكفير عنه ذنبه. وقد شكل التقديم هنا سلسلة مترابطة ، هي : أن الذنوب تتطلب التكفير عنها المقرون بالتوبة والتكفير والتوبة سبب لمغفرة الله جل جلاله ورضاه . وبهذا يكون التقديم دفع الشك في مغفرة الله جل جلاله ، فهو جل جلاله : ﴿ **يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا** ﴾[5] إلا الشرك به . فقوله عليه السلام فيه دلالتان

(1) ينظر : جماليات التقديم والتأخير في القرآن الكريم : 5 ، 11 .
(2) ح 23 .
(3) ينظر : شرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي : 5 / 222 .
(4) ينظر : نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 627 ، الهامش رقم 2 .
(5) سورة الزمر ، الآية : 53 .

الأولى ضمنية وهي : تنبيه الى سعة الرحمة الإلهية في مغفرة الذنوب إن كفَّر عنها مرتكبها فهو ﷻ : ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1]، والثانية منطوقة تتضح من السياق .

وقال ﷺ : (**مِسْكِينٌ ابْنُ آدَمَ مَكْتُومُ الأَجَلِ ، مَكْنُونُ العِلَلِ ، مَحْفُوظُ العَمَلِ ، تُؤْلِمُهُ البَقَّةُ ، وَتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ ، وَتُنْتِنُهُ العَرْقَةُ**)[2] ، ومعنى " مكنون : أي مستور العلل والأمراض لا يعلم من أين تأتيه، إذا عضته بقة تألم ، وقد يموت بجرعة ماء إذا شرق بها ، وتنتن ريحه إذا عرق عرقة"[3]، ووجوه المسكنة والضعف هي : مكتوم الأجل ... الخ[4] . وتقدم (مسكين) خبر المبتدأ (ابن آدم) عليه؛ لأن ذكره أهم[5] . وقد رسم التقديم أفكارًا بعضها مرتبط ببعض ، كما يأتي : ضعف الانسان ومسكنته مرهون بكتمان أجله ، وستر علله وحفظ عمله ... الخ ، وهذا يشكل دلالتين هما : منطوقة تتجلى من السياق ، وضمنية تتمثل في : لا داعي للكِبر والتعالي؛ لأن الانسان ضعيف مهما بلغ من القوة، وجاء التقديم لغاية إقناعه بضعفه ، " وغرض الكلام كسر النفوس من سورة الكبر والعجب والفخر وأمثالها من الرذائل "[6] . وهي دعوة الى التواضع ونبذ التكبر والاغترار على الناس وسائر المخلوقات .

وقال ﷺ : (**عِنْدَ تَنَاهِي الشِّدَّةِ تَكُونُ الفُرْجَةُ ، وَعِنْدَ تَضَايُقِ حَلَقِ البَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ**)[7] ، أي : عند وصول الشدة الى منتهاها يكون الفرج ، وعند تضايق حلقات البلاء يكون الرخاء[8] . فالإمام ﷺ

---

(1) سورة النور ، الآية : 5 .
(2) ح 414 .
(3) نهج البلاغة ، الشيخ محمد عبده : 498 ، الهامش رقم3 .
(4) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 415 ، وشرح حكم نهج البلاغة ، الشيخ عباس القمي (ت 1359هـ)، دار الأنصار ، ايران ـ قم ، د.ط ، د.ت : 176 .
(5) ينظر : المصدر نفسه : 5 / 415 ، وبهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ، الشيخ محمد تقي التستري ، دار أمير كبير للنشر ، إيران ـ طهران ، ط 1 ، 1997م : 11 / 337 .
(6) المصدر نفسه : 5/ 415 .
(7) ح 350 .
(8) ينظر : نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 700 ، الهامش رقم 5 ، وشرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي : 5 / 462 ، وشرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 386 .

يريد من الانسان أن لا ييأس عند المحن والشدائد ، والاجتهاد في سعيه متوكلًا على الله ﷻ ومعتصمًا به[1] . وتقديم خبر يكون ـ في الموضعين (عند تناهي الشدة ، وعند تضايق حلق البلاء) ـ عليها واسمها يفيد تأكيد حصول الفرج حين تبلغ الشدة مبلغها ، وأن الرخاء يحصل حين تضيق

حلقات البلاء وكلاهما (الشدة والبلاء) امتحان من الله ﷻ لعباده[2] . وللتقديم دور في العملية الإقناعية يتمثل في تشكيل سلسلة للإقناع بالقضية المطروحة ، وهي : تناهي الشدة سبب لزوالها وتضايق حلق البلاء سبب لانفراجها ، ما يعطي للكلمة دلالة منطوقة يوضحها السياق ، وأخرى ضمنية، هي التوكل على الله ﷻ والصبر عند الشدائد والمحن . وغرض القول تثبيت قلب المؤمن الواقع في شدة أو بلاء ، وتبشيره بالفرج والرخاء .

وقال ﷺ : (**أَشَدُّ الذُنُوبِ مَا اسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ**)[3] ، وذلك لأن الاستهانة تستوجب الانهماك في الذنب بدلًا من التوبة وطلب الغفران ، وعدم اقلاع المذنب عن ذنبه يُصيّره مَلَكة يصعب التخلي عنها[4]. ومن يستهن بذنبه يكون عليه ضعفين ، ذنب الاستهانة وذنب اقتراف المعصية، ولا يوجد ذنب هين ؛ لجلالة شأن المَعْصيّ سبحانه[5] . وتقديم الخبر (أشد) على المبتدأ (ما) خرج للعناية بالمتقدم والتركيز عليه ، وتقدير الكلام : ما استهان به صاحبه أشد الذنوب، وهذا الخروج على القاعدة في بناء الجملة شكل سلسلة أفكار متداخلة ، كالآتي : إن شدة الذنب رهن بحال مقترفه، فإن استهان به فهو أشد وأبعد عن الاستغفار ، وإن لم يستهن به يكون صاحبه أخف وطأة وأقرب الى التوبة. وبهذا كانت للتقديم دلالتان ، منطوقة يكشفها السياق ، وأخرى مضمرة تتمثل في النهي عن الاستهانة بالذنوب لما يستلزمه ذلك من الغرق في بحر الذنوب الذي لا نجاة منه. والغاية من قوله ﷺ اقناع المتلقي ليتجنب الاستخفاف بالمعصية صغيرة كانت أو كبيرة، والمعاجلة بالاستغفار والتوبة .

---

(1) ينظر : في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد ، شرح : محمد جواد مغنية ، تح : سامي الغريري ، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، ط1 ، 1425هـ - 2005م : 6 / 414 .
(2) ينظر : التقديم والتأخير في نهج البلاغة : 74 .
(3) ح 347 .
(4) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 383 .
(5) ينظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 19 / 116 .

وقال عليه السلام : (**اعْقِلُوا الخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ ، فَإِنَّ رُوَاةَ العِلْمِ كَثِيرٌ ، وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ**)[1]، والمراد بـ " عقل الرعاية : ضبطه بالفهم ورعاية العلم . وعقل الرواية : ضبط ألفاظها وسماعها دون تفهم المعنى "[2] ، وهذا أمر من الإمام عليه السلام لمن يسمع خبرا من العلم أو الحكمة

بأن يفهمه حتى يتمكن من العمل به ورعايته ، لا نقله فقط ، وفي قوله عليه السلام نهي عن الرواية الخالية من الفهم والرعاية ، كما يقرأ أكثر الناس القرآن قراءة ضابطة لأحكام التجويد ، إلا أنهم لا يملكون من معانيه إلا القليل[3] ، وهذا القول يمثل دعوة منه عليه السلام لتحقيق ما يصلنا من أخبار وروايات وتفحصها لمعرفة الصحيح من السقيم ، وفهم معناها والغاية منها ، فلا ينبغي الاكتفاء بالحفظ والنقل للروايات كما هي كآلة تسجيل ؛ ذلك أن الرواة والناقلون والحفظة للعلم عن ظهر قلب كثر، إلا أن رعاته ومن يقف على حقيقته ويدرك معناه والمقصد منه ثلة قليلة[4]. وتقديم جواب الشرط (اعقلوا الخبر) على الشرط (سمعتموه) أفاد العناية بالجواب ، وهو يشكل افكارًا متداخلة، تتمثل في : أن سماع الخبر يدعو للتفكر والتفكير والبحث يوضح صدق الخبر أو كذبه . وبهذا تكونت للنص دلالتان هما : الدلالة المنطوقة للنص ، وهي : وجود علماء بحق ووجود رواة ونقله للعلوم. وأما الدلالة الضمنية فهي : اعمال العقل للتفكر فيما يُسمع فليس كل من ينقل خبرًا يصدق دونما تحقيق وتأكد من صحة قوله . وغاية التقديم الإقناعية تنبيه السامع الى ضرورة التفكر والتحقق والفهم قبل الانقياد الأعمى خلف قائل ما ؛ فذلك يساعدك على معرفة الصحيح والسقيم من الأخبار .

---

(1) ح 98 .
(2) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 270 .
(3) ينظر : صفوة شروح نهج البلاغة ، جمعه : اركان التميمي ، دار الاعتصام ، ط 2 ، 1429هـ : 775 ، ونهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 643 ، الهامش رقم 1 ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 18/ 117 .
(4) ينظر : شرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي : 5 / 274 .

المبحث الثاني : أسلوب التوكيد

ويُعرف التوكيد بأنه " تثبيت الشيء في النفس وتقوية أمره "[1] ، وفائدته دفع الشك وإماطة الشبهة عن الخبر[2] . وهذا يلتقي مع التعريف القائل أن التوكيد " تابع يذكر تقريرًا لمتبوعه لرفع احتمال المجاز أو السهو ، وهو قسمان : معنوي ولفظي "[3] ، والمعنوي يفيد دفع توهم التجوز فقط[4]، بينما اللفظي يفيد " دفع توهم الغلط أو التجوز وذلك بتكرير اللفظ"[5] وللتوكيد المعنوي ألفاظ خاصة منها : نفس وعين ، ويكون في الأسماء فقط[6] . أما التوكيد اللفظي فليس له ألفاظٌ خاصة، ولا يكون في الأسماء فقط ، وإنما يكون بتكرار الأسماء والافعال والجمل أو بزيادة الحروف والحروف المشبهة بالفعل ، وهذا التكرار والزيادة يأتي لتقوية المعنى واثباته وإزالة الشك عن صحة الخبر[7] ، فالتوكيد اللفظي : هو تكرار الالفاظ (الأسماء والأفعال والجمل والحروف) أو زيادة الحروف والحروف المشبهة بالفعل ، للزيادة في معنى الإخبار ولقطع الشك في صواب الخبر.

---

(1) في النحو العربي نقد وتوجيه ، د. مهدي المخزومي ، دار الرئد العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط2 ، 1406هـ ـ 1986م : 234 .

(2) ينظر : معجم المصطلحات البلاغية : 239 ، وفي النحو العربي : 234 .

(3) في علم النحو ، د. أمين علي السيد ، دار المعارف ، ط5 ، 1994م : 2 / 86 ، وينظر : معاني النحو ، د. فاضل السامرائي ، شركة العاتك للطبع والنشر والتوزيع ، ط2 ، 1423هـ ـ 2003م : 4 / 114 .

(4) ينظر : مباحث علم المعاني في تفسير من هدى القرآن للسيد محمد تقي المدرسي : 23 و 25 .

(5) المصدر نفسه : 23 .

(6) ينظر : المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ، أبو إسحاق الشاطبي (ت 790هـ) ، تح : د. عبد المجيد قطامش ، معهد البحوث العلمية واحياء التراث ، جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ، ط1 ، 1428هـ ـ 2007م : 5 / 2 .

(7) ينظر : المصدر نفسه : 5 / 2 .

فـ " الجملة إذا كانت خالية من المؤكدات يراد بها الاخبار فقط ، وإذا اضيف إليها مؤكد واحد يراد بها الاخبار ، واثبات ما يأتي بعدها ، ودفع الشك والظن والتكذيب ؛ وإذا اضيف اليها أكثر من مؤكد يراد منها الاخبار ، واثبات ما يأتي بعدها ، ودفع الانكـار "[1]، واستعمال المؤكدات يعتمد على حاجة التركيب[2] ، فقد يكتفي المخبر بمؤكد واحد وقد يزيد لأكثر من مؤكد وبحسب حال المتلقي إذا كان مترددًا في قبول الخبر أو منكرًا له .

يظهر من ذلك أن المفهوم الدلالي للتوكيد إما يراد به الاخبار والاثبات ودفع الشك ، أو يراد به الاخبار والاثبات ودفع الانكار. وإن للتوكيد الى جانب هذا المفهوم دورًا إقناعيًا فالتوكيد بأنَّ، وبأنَّ مع لام التوكيد ، وبالقسم، والقصر يعمل على توجيه موضوع الكلام ومدى حضور الذات القائلة في كلامها. والمراد بمدى حضور الذات القائلة في كلامها تحمل القائل مسؤولية صحة الحجة وقضية النص[3].

إذن وظيفة التوكيد الإقناعية هي توجيه المتلقي الجهة التي يرسمها له المتكلم ، فعناصر التوكيد تمثل الدفة التي تنقل فكر المتلقي الى زاوية معينة وتفيد معنى : حققت كذا أو الحق كذا، ما يجعل الكلام ذا بعد حواري تفاعلي ، فهي دليل وجود خصومة وصراع[4] . مثال ذلك ، قوله ﷻ: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ﴾[5] ، فالتوكيد بـ (إن) وجه المقول (محتوى القضية) والقول (تحمل الذات المتكلمة مسؤولية الامضاء على صحة القضية) وجهة إقناعية غايتها اثبات قيام الساعة التي جاء الخصوم ينكرونها[6] ، فـ (إن) هنا وسيلة لتوجيه المتلقي الوجهة التي يريدها القائل .

وقد ورد التوكيد في كلمات الامام عليه السلام بكونه وسيلة غايتها الاقناع ، ومن ذلك قوله عليه السلام: **(لَا تَرَى الجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطًا أَوْ مُفَرّطًا)**[7] ، والافراط : ما زاد عن الوسط ، والمفرّط : من قصر عن

(1) الحجاج في كلام الامام الحسين (ع) : 146 .
(2) ينظر : معاني النحو : 4 / 113 - 114 ، والايضاح في علوم البلاغة : 28 .
(3) ينظر : الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الاسلوبية : 316 - 317 .
(4) ينظر : المصدر نفسه : 260 .
(5) سورة طه ، الآية : 15 .
(6) ينظر : الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية : 317 .
(7) ح 70 .

القصد[1] . والجاهل دائمًا يكون متقدمًا أو متأخرًا عن المطلوب ، فهو يضع الأمور في غير محلها، خلاف العالم[2] ، والجهل إما بسيط أو مركب ، وبحسب الجهل يكون الحال في الأقوال والافعال على أحد طرفي الافراط والتفريط[3] ، وكلاهما مذموم وإنما يجب الاعتدال[4]. في الأقوال والأفعال. وقد أفاد التوكيد بقصر صاحب الحال (الجاهل) على الحال (مفرطًا أو مفرطًا) تقوية الخبر

ودفع توهم المتلقي ، والغاية منه قصر الافراط والتفريط على الجاهل ، فالتوكيد هنا يفيد معنى الحق كذا. وهذا يزيد من القوة الإقناعية للكلمة ويضفي عليها بعدًا ايحائيًا ، يوصل المخاطَب الى نتيجة مضمرة تستشف من السياق وهي أن خير الأمور أوسطها والاعتدال في الأمور الدينية والمادية يُبعد الانسان عن الافراط والتفريط ومن ثم لا يكون جاهلًا ، فهي دعوة للاعتدال . وجاء التوكيد لغرض جعل المستمع يسلم بأن الجهل سبب للإسراف أو البخل ؛ فالجاهل ليس عنده حد وسط، بل هو متطرف في نظرته الى الأمور .

وقال عليه السلام : (**لَا يُقِيمُ أَمْرَاللهِ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ وَلَا يُضَارِعُ ، وَلَا يَتَّبِعُ المَطَامِعَ**)[5] ، وتكون المصانعة برشوة أو نحوها تستلزم طلب رضا الآخر[6] ، ومعنى لا يضارع : لا يشابه المبطلين في ما يعمل، ولا يتبع المطامع : لا يميل معها دون اكتراث لضياع الحق[7] ، ومن كان كذلك لن يتمكن من تولي الحكم على الناس ؛ لأن الغاية من وجود حاكم هي إقامة الحق والعدل ، وكذلك العمل لسعادة الناس، فإذا كان الحاكم متبعًا لأهوائه ، أو أهواء الطامعين ساد الفساد والبغي ، وبذلك انتفى الغرض من حكم الحاكم[8] ، فإن " الذي يتولى أمور الامة ويقيم أمر الله في العباد والبلاد

(1) ينظر : نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 637 ، الهامش رقم 2 ، وتوضيح نهج البلاغة ، السيد الشيرازي (قدس) ، دار العلوم ، ط 1 ، 1423هـ - 2002م : 4 / 298.
(2) ينظر : شرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي : 5/ 254 .
(3) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 255 .
(4) ينظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 18 / 103 ، وشرح حكم نهج البلاغة : 128 - 129 .
(5) ح 111 .
(6) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 276 ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 18 / 126 .
(7) ينظر : نهج البلاغة ، الشيخ محمد عبده : 448 ، الهامش رقم8 ، وصفوة شروح نهج البلاغة : 780 .
(8) ينظر : في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد : 6 / 157 .

يجب أن يكون قويًا اميناً عادلًا نزيهًا فهو قدوة الشعب وإمامهم إليه تتجه الأنظار وبه يقتدي الأخيار"[1] . إن التأكيد بقصر المفعول (أمر) على فاعله (من الموصولة) غايته قصر الإقامة لأوامر الله ﷻ على من توافرت فيه الثلاث التي ذُكرت في كلمة الامام عليه السلام ، وذلك اثباتًا للمعنى ودفعًا للشك والظن والتكذيب. وهذا جعل للكلمة بعدًا إقناعيا ، فهو قد عمل على توجيه انتباه السامع الى أن الحاكم ينبغي أن لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع مطامعه أو مطامع الآخرين ، فهذا ليس إلا عائقٌ يمنع من إقامة حدود الله ﷻ ومن ثم إقامة الحق والعدل ، فالإمام عليه السلام يحث المريد لإقامة حدود الله ﷻ والامتثال لأوامره على ترك هذه الثلاث التي تبعده كل البعد عن الحق .

وقال عليه السلام : (**إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَومٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ**)[2] ، و "التحلم: تكلف الحلم "[3] ، وهو اظهار الحلم والاعتياد عليه وإن كان خلاف الطبع ، ومن المتعارف عليه أن الطبع يتغير إذا استطاع الإنسان ضبط نفسه والسيطرة على أعصابه في المواقف فترويض النفس بالتدريج وبالتكرار والاستمرار يُنشئ عادة دائمة ، ويتغير طبعه من الطبع الغضوب الى طبع الحلماء[4] . واستعمال (إنَّ) وقصر صاحب الحال (مَن) على الحال (أوشك أن يكون منهم) للتوكيد ومعناه الحق كذا ، وجاء لدفع الانكار وتقرير المعنى . وقد عمل التوكيد على نقل ذهن المتلقي الى فكرة معاكسة لفكرته وهي أن متصنع الحلم ومتكلفه بمرور الوقت سيكون حليمًا ، فهذه الملكات الأخلاقية تكتسب بتعلمها[5] ، والإمام عليه السلام يحث الانسان على الحلم ويرغبه به ؛ لأنه صفة خلقية محمودة بخلاف الغضب فهو صفة ذميمة لا تليق بالإنسان وقد توقعه في ما لا تُحمد عقباه.

وقال عليه السلام : (**لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنْ الحُكْمِ كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي القَوْلِ بِالجَهْلِ**)[6] ، والمعنى أن على الانسان النطق بما هو حق ، وأن يصمت في حال جهله الحق[1]، و " الحق العدل هو النطق

(1) شرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي : 5 / 287 .
(2) ح 208 .
(3) صفوة شروح نهج البلاغة : 803 ، و شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 19 / 11 .
(4) ينظر : شرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي : 5 / 370 .
(5) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 323 .
(6) ح 182 .

بالحكمة"[2] ، واستعمال (أن) أفاد توكيد الخبر واثباته ، إزالة الشك ، وهو بمعنى الحق كذا. وقد رفد التوكيد الكلمة بطاقة إقناعية تمثلت في توجيه الذهن الى أن المفتي لا فائدة من صمته إن كان يعلم بالحكم ؛ لذا يتوجب عليه القول بالحق ، أما إذا كان جاهلًا بالحكم فصمته أولى ؛ لكي لا يلتبس الحكم على الناس . والامام عليه السلام يرشد المسؤول عن أمور الناس لكيفية التصرف في حال معرفته الحكم أو جهله به .

وقال عليه السلام : (**اتَّقُوا مَعَاصِي اللهِ فِي الخَلَوَاتِ ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الحَاكِمُ**)[3] ، والمراد اتركوا معصية الله سبحانه وتعالى في السر والخفاء ، فهو سبحانه وتعالى يراكم في خلواتكم وهو الحاكم بينكم يوم الفصل[4] ، و "إذا كان

الشاهد هو الحاكم استغنى عمن يشهد عنده ؛ فالإنسان إذًا جدير أن يتقي الله حق تقاته ، لأنه تعالى الحاكم فيه وهو الشاهد عليه "[5] . وقد أمر عليه السلام بالخشية من معصية الله سبحانه وتعالى ونفر عنها[6]، وهو تحذير من اقتراف المعصية في الخفاء[7] ، والتوكيد بـ (إنَّ) أفاد اثبات وجود الشاهد واستعمال ضمير الفصل الواقع بين معرفتين أفاد التأكيد على أن الشاهد هو من سيحكم على الانسان ويعاقبه، والتوكيد بوسيلتين يدفع الانكار في عدم وجود عقاب على معاصي الخلوات . ومعنى ذلك : الحق أن الله سبحانه وتعالى هو الشاهد عليكم ، فلا تأمنوا العِقاب . وقد عمل التوكيد على توجيه الذهن الى أن المعصية لا تخفى على الله سبحانه وتعالى ، ويتوجب الحذر من حسابه وعقابه ، فلا مجال لإنكار معصية الخلوة بحجة عدم وجود شاهد ، فالشاهد موجود .

وقال عليه السلام : (**وَاللهِ لَدُنْيَاكُمْ هذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ خِنْزِيرٍ فِي يَدِ مَجْذُومٍ**)[8] ، و " العِراق - بكسر العين -: هو من الحشا ما فوق السرة معترضا البطن ، والمجذوم : المصاب بمرض الجذام..."[1]،

---

(1) ينظر : نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 663 ، الهامش رقم 3 .
(2) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 316 .
(3) ح 326 .
(4) ينظر : نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 696 ، الهامش رقم 1 .
(5) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 19 / 106 .
(6) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 376 .
(7) ينظر : شرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي : 5 / 446 .
(8) ح 238 .

وهي صورة ليس هناك أقبح منها ، والدنيا في نظر الامام عليه السلام أحقر من عظم الخنزير في المجذوم[2]، " وذلك مبالغة في هون الدنيا وحقارتها في عينيه ونفرته عنها "[3] ، والتوكيد بالقسم واللام يدفع الانكار ويثبت المعنى ، ومعناه : حققت كذا . والتوكيد هنا يوجه موضوع الكلام (هوان الدنيا في نظر الامام عليه السلام) وتبين مدى حضور القائل في كلامه . والامام عليه السلام لم يطلب الدنيا ولم يسعَ لها ، وإنما كان ينفر منها ، يزهد فيها . وبهذا القول يريد الامام عليه السلام تشويه صورة الدنيا في

نظر المتلقي ، ليترك طلبها والسعي خلف بهرجها ؛ فهي دار فناء والساعي لها والمغتر بمفاتنها تقوده الى معصية الله سبحانه وتعالى ، ومن ثم يكون مُفرِّطا في طلب الآخرة والعمل لها.

وقال عليه السلام : (**إِذَا احْتَشَمَ الْمُؤمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ**)[4] ، وقد " قال الرضي : (يقال حَشَمَهُ و

أَحْشَمَهُ إذا اغضبه ، وقيل اخجله واحتشمه طلب ذلك له وهو : مَظِنَّةُ مفارقته) "[5] ، وقد يراد بالاحتشام الحذر ، والتحفظ ، وعدم الأنس وهو دليل على عدم الثقة ولو تأكدت الثقة وكانت النية سليمة لسقط التحفظ والحدود والقيود[6] ، فإذا تحفظ المؤمن من أخيه كان ذلك عقدة تؤدي الى فراقهما[7] ، وهذا " ليس يعني أن الاحتشام علة الفرقة بل هو دلالة وامارة على الفرقة"[8]، وقد نفر عليه السلام بقوله هذا عن احتشام الأخ ؛ ذلك لأن الاحتشام يوجب النفرة وعدم الأنس ، وهذا من دواعي الفرقة وموجباتها[9] ، وتوكيد الجملة بـ (قد) يفيد تقريب الحال أو توقع حدوثه ، ويعطي هنا معنى: الحق كذا ، وهذا يدفع الشك والظن والتكذيب . فأسلوب التوكيد ينقل ذهن

---

(1) نهج البلاغة ، الشيخ محمد عبده : 467 ، الهامش رقم 2 ، وصفوة شروح نهج البلاغة : 809 .
(2) ينظر : شرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي : 5 / 388 ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 19 / 30.
(3) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 334 ، وينظر : صفوة شروح نهج البلاغة : 809.
(4) ح 473 .
(5) نهج البلاغة ، الشيخ محمد عبده : 507.
(6) ينظر : في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد : 6 / 506 .
(7) ينظر : شرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي : 5 / 541 .
(8) شرح حكم نهج البلاغة : 47 ، صفوة شروح نهج البلاغة : 868 ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 20 / 131 .
(9) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 473 .

المتلقي الى أن الاحتشام يبني حاجزًا بين الطرفين ، وهو إشارة للمفارقة بينهما . ومن ثم يثبت المعنى ويقرره في نفس المتلقي ، ليبتعد عن اخجال أو إغضاب أخيه .

المبحث الثالث : أسلوب التكرار

التكرار " فن قولي من الأساليب المعروفة عند العرب ، بل هو من محاسن الفصاحة "[1]، وحدّهُ: " الاتيان بشيء مرة بعد أخرى "[2] ، أو : " إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير المعنى "[3]. يتضح من التعريفين أن التكرار يعني الإعادة والغرض منه ترسيخ المعنى . ولتكرار اللفظ تأثير

(1) ينظر : الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي (ت 911هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وزارة الشؤون الإسلامية والاوقاف ، المملكة العربية السعودية ، د.ط ، د.ت : 3 / 199 ، والأثر القرآني في نهج البلاغة دراسة في الشكل والمضمون ، د. عباس الفحام ، العتبة العلوية المقدسة ، العراق ـ النجف ، د.ط ، 1432هـ ـ 2011م: 228 .

(2) التعريفات : 90 ، والآليات الحجاجية في الحديث النبوي الشريف ـ أحاديث مختارة من صحيح البخاري ـ (رسالة) ، حسينة لبحري ، جامعة محمد بو قرة بو مرداس ، كلية الحقوق بودواو ، قسم اللغة العربية ، 2014م ـ 2015م ، الجزائر : 55 .

(3) الآليات الحجاجية في الحديث النبوي : 55 ، نقلا عن : البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي (ت 794 هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، د.ط ، د.ت : 3 / 10 .

نفسي، يتمثل في ثبات الألفاظ المكررة في الذهن[1] . ويؤتى به في الكلام لأغراض منها : التأكيد وتطرية الكلام، والترغيب في قبول النصح ، وغيرها[2] . وقد يكون موصولًا تتكرر فيه الكلمات أو المقاطع أو مفصولًا يكون فيه الفصل بين المكررين[3] ، ويقسم على قسمين ، أحدهما : ما يكون في اللفظ والمعنى ، أما الثاني فهو : ما يكون في المعنى من دون اللفظ . وهما يقسمان على قسمين: تكرار مفيد وغير مفيد[4] ، و " المفيد من التكرير يأتي في الكلام تأكيدًا له وتشييدًا من امره "[5]، وهذا النوع من التكرار (التكرار المفيد) يسهم في التأكيد على المعنى وإقناع المتلقي[6] .

ويُكرَّر اللفظ : " لتأكيد الوصف أو المدح أو غيره من الأغراض "[7] ، فـ " التكرير والاعادة، إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر "[8] ، أي أن المتكلم يريد اثبات فكرة ما وتأكيدها لأهميتها ؛ لذا يعد التكرار " عاملًا مهمًا في التدليل على المعنى ، وتوجيهه وجهة حجاجية ما ؛ لما فيه من زيادة العناية بالشيء وتوكيده "[9] ، وبالعودة الى تقسيم ابن الاثير نجد أن التكرار المفيد هو الذي يؤدي دورًا في العملية الحجاجية ، فالتكرار الحجاجي " ليس هو ذلك التكرار المولِد للرتابة ... ولكنه التكرار المبدع الذي يدخل ضمن عملية بناء النص أو الكلام بصفة عامة ، إنه التكرار الذي

(1) ينظر : آليات تشكل الحجاج في الخطاب النبوي صحيح مسلم انموذجا (رسالة) ، نزيهة غرائسة ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية ، 2014م - 2015م : 48 .
(2) ينظر : أساليب بلاغية : 234 - 235 .
(3) ينظر : الأثر القرآني في نهج البلاغة : 229 .
(4) ينظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الاثير (ت 637 هـ) ، علق عليه : د. أحمد الحوفي و د. بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ط ، د.ت : 3 / 3 - 4 .
(5) المصدر نفسه .
(6) ينظر : الآليات الحجاجية في الحديث النبوي : 55 .
(7) شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع ، صفي الدين الحلي (ت 750هـ) ، تح : د. نسيب نشاوي ، دار صادر ، بيروت ، ط2 ، 1412هـ - 1992م : 134.
(8) الصاحبي في فقه اللغة ، أحمد ابن فارس (ت 395هـ) ، تح : أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، د.ط ، د.ت : 341 .
(9) الحجاج في كلام الامام الحسين (ع) : 154 .

يسمح لنا بتوليد بنيات لغوية جديدة باعتباره أحد ميكانزمات* عملية انتاج الكلام، وهو أيضا التكرار الذي يضمن انسجام النص وتوالده وتناميه "[1] .

ووظيفته الإقناعية هي زيادة حضور الفكرة في الذهن ، وتقريبها عن طريق الترديد، ما يؤدي الى قبول الفكرة والاقتناع بها[2] ، فهو وسيلة لإعطاء الجملة زيادة في القوة[3] . والغاية منه "التذكير والترسيخ فيشد التفات السامع بالإلحاح والتأكيد على جانب مهم من اللفظ أو المعنى "[4] .

إن التكرار يحقق الغاية الإقناعية عن طريق التركيز على الفكرة بقصد ايصالها للمتلقي ، وقد استعمل الامام عليه السلام التكرار في كلماته القصار ، لغايات إقناعية ، ومن ذلك قوله عليه السلام :

(**الحَذَرَ الحَذَرَ، فَوَاللهِ لَقَدْ سَتَرَ حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ**)[5] ، فتوالي النعم ما هو إلا منبه للحذر فقوله عليه السلام تخويف وتحذير من الاستدراج[6] ، وستر الله سبحانه وتعالى للمعصية وامهاله للعبد يوجب الحذر من سخطه تعالى والعودة اليه قبل فوات الأوان[7] ، " فإذا اذنبت فتدارك ذنبك بالتوبة وارجع اليه تعالى

بالاستغفار والانابة "[8] . وتكرار لفظة (الحذر) غرضه التأكيد[9] ، وترسيخ الفكرة لدى المتلقي؛ ليحذر غضب الله عز وجل الناجم عن معصيته ، فما تتابع النعم إلا مهلة ليعود الانسان إلى ربه، فالإمام عليه السلام ينبه ويحذر من غضب الله عز وجل ومعصيته .

---

*ميكانيزمات : آليات أو حيل .

(1) الخطاب والحجاج ، د. أبو بكر العزاوي ، مؤسسة الرحاب الحديثة ، ط1 ، 2010م : 49 .

(2) ينظر : الآليات الحجاجية في الحديث النبوي : 54 - 55 .

(3) ينظر : اللغة ، ج. فندريس ، تعريب : عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، د.ط ، د.ت : 200 .

(4) آليات تشكل الحجاج في الخطاب النبوي : 48 .

(5) ح 29 .

(6) ينظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 18 / 67 .

(7) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 235 ، وينظر : شرح حكم نهج البلاغة : 58 .

(8) شرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي : 5 / 225.

(9) ينظر : نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 627 ، الهامش رقم 7 .

وقال عليه السلام : (**الصَّبْرُ صَبْرَانِ : صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ ، وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ**)[1] ، يقول البحراني : " التعدد في الصبر هنا تعدد وصفي لأن حقيقته في الموضعين واحدة "[2] ، ومعنى الصبر ضبط النفس وعدم الانهيار أمام حوادث الأيام إيجابية كانت أم سلبية ، والتفكير للخروج من الضيق[3] ، وتكرار لفظ (صبر) عمل على اثبات الفكرة في الذهن ، وتقريرها ؛ إذ يحث الامام عليه السلام على الصبر في حال أصابك مكروه أو فقدت شيئا تحبه فثواب الصابرين عظيم جزيل، والجزع في الحالين يُفقدك الأجر، وتكرار لفظة (صبر) قد رفد العبارة بطاقة إقناعية لتوجيه الانسان الى أن الصبر يهون عليه مصيبته وينال جزاء صبره خيرًا ، وتنفيره عن الجزع عند الشدائد .

وقال عليه السلام : (**لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ : فِي نَكْبَتِهِ ، وَغَيْبَتِهِ ، وَوَفَاتِهِ**)[4]، ومعنى ذلك أن تشارك صديقك في أحواله جميعها وتحفظه في غيبته وتذكره بالخير حيًا كان أو ميتا[5]، فميزة صديق الصدق تتمثل في حفظه لصديقه في الحالات الثلاث ، وحفظه يكون بالقيام مقامه في الأعمال التي تصلح حاله قدر المستطاع[6] ، " هذا تحديد للصديق الكامل الذي ترعى صداقته ويعتز به"[7]. وتكرار (صديق) أعطى الجملة قوة اقناعية ، تؤكد المعنى وتقرره في الذهن، ويوجهه الى أن من لا يحفظك في مأساتك وغيبتك ووفاتك ليس بصديق . والإمام عليه السلام يحث على حفظ الصديق وحسن معاملته ، ويوجه الانسان لاختيار الصديق الصادق .

وقال عليه السلام : (**ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةِ ، وَثَمَرَةُ الحَزْمِ السَّلَامَةُ**)[8] ، والتفريط عدم الحزم في الأمور[9]، والتقصير في الأعمال[10] ، وعاقبة التفريط الألم وطول الندم على عدم تدارك الأمر ،

---

(1) ح 55 .
(2) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 253 .
(3) ينظر : شرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي : 5 / 246 .
(4) ح 135 .
(5) ينظر : في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد : 6 / 198 .
(6) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 295 .
(7) شرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي : 5 / 314 .
(8) ح 181 .
(9) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 316 .
(10) ينظر : في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد : 6 / 246 .

أما الحزم فهو اغتنام الفرص ، ومراقبة عواقب الأمور ببصيرة الواعي ؛ ليسلم من الشرور والآفات ، وتكون النتيجة الراحة والاطمئنان[1] ، وتكرار كلمة (ثمرة) في النص يجعل المعنى أكثر رسوخًا في الذهن، وأعمق إقناعًا ، فهي توجه الذهن الى أن المفرط في عمل ما سرعان ما يندم على تفريطه فيه، حين يرى ثوابه ، وأن الحازم في أموره يسلم من الندامة والأذى، حين ينال جزاء عمله خيرًا. والإمام عليه السلام بقوله يرشد الانسان ويحثه على الحزم وينفره عن الافراط .

وقال عليه السلام : (**أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا ، وَأَبْغَضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا**)[2] ، والهون : الخفيف الذي لا مبالغة فيه[3] ، أو : التأني[4] ، والمعنى "لا تبالغ في الحب ، ولا في البغض ، فعسى أن ينقلب كل الى ضده ، فلا تعظم ندامتك على ما قدمت منه"[5]، وقوله عليه السلام دعوة للاعتدال في الأمور كلها فقد تدور الأيام ويصبح الصديق عدوًا أو العكس، وبذلك تكون على استعداد له ولا تندم على ما قدمت يداك[6] ، والغرض من كلمة (هونًا ما) مقدار الافراط ووقته وإن لم يكن محددًا، وفائدتها الأمر بالاعتدال في المحبة أو البغض ؛ نظرًا لأن الاعتدال أولى[7] . وتكرار (هونًا) أفاد التأكيد للمعنى ، وارشاد الذهن أن الاعتدال يقلص مشاكل الحياة ، والافراط في المحبة أو البغض قد يورث الندم ولا يترك مجالًا للصفح والتسامح .

والإمام عليه السلام يوجه الانسان إلى ترك المبالغة في المحبة أو البغض ، فربما تتغير الامور وتنقلب من المحبة الى البغض أو العكس .

---

(1) ينظر : نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 663 ، الهامش رقم 2 .
(2) ح 270 .
(3) ينظر : نهج البلاغة ، الشيخ محمد عبده : 475 ، الهامش رقم3 ، ونهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 684، الهامش رقم 5 .
(4) ينظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 19 / 71 .
(5) نهج البلاغة ، الشيخ محمد عبده : 475 ، الهامش رقم3 .
(6) ينظر : في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد : 6 / 340 .
(7) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 352 .

وقال عليه السلام : (**العلم علمان : مطبوع ومسموع ، ولا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع**)[1] ، يُقسّم الامام عليه السلام العلم على صنفين ، أولهما : المطبوع ، ويراد به ما يكون راسخًا في النفس ، وظهر أثره في الأعمال[2] ، وهو " علم بالطبع والوجدان "[3] ، أي هو الملكة والاستعداد العقلي بما هو ضروري من العلوم ؛ لينتقل منها الى العلوم المكتسبة من العلماء[4] . وثانيهما : مسموع العلم ، ويراد به المنقول والمحفوظ من العلوم[5] ، وهو ما يسمعه الانسان لكنه لا يرسخ في النفس[6] ، فهو "علم كسبي يحصل عليه الانسان بالتجربة والخبرة والدراسة والتلقين والتعليم ولا ينفع الثاني إن فقد الأول فلذا يتوقف على الأول وعلى مدى الاستعداد الطبيعي للتحصيل ... "[7] ، وهو العلم الذي يكون بالبحث والنظر ، فالبحث والنظر يذهب سدى إن فُقدت الغريزة المدركة السليمة[8] ، فمن العلوم ما هو غريزي وآخر تكليفي[9] . والمعنى من قوله عليه السلام : (ولا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع)، أن من لا يملك الاستعداد العقلي لا ينتفع بما يسمعه من العلوم ولا يكتسب منها شيئًا[10]، "إذ الانسان إنما يتحرك ، بما رسخ في نفسه ، لا بما يسمع"[11] ، " وقيل : أراد بالمطبوع ما يعلم من الأصول بطبيعة العقل كالتوحيد والعدل ، وبالمسموع العلوم الشرعية التي هي فرع العقلية . إذ لا ينتفع بفرع من دون أصله "[12] ، وقد أفاد تكرار لفظة (العلم) و (مطبوع ومسموع) ترسيخ

---

(1) ح 339 .
(2) ينظر : نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 697 ، الهامش رقم 6 ، ونهج البلاغة ، الشيخ محمد عبده : 485، الهامش رقم8.
(3) في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد : 6 / 406 .
(4) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 380 .
(5) ينظر : نهج البلاغة ، الشيخ محمد عبده : 485 ، الهامش رقم8 .
(6) ينظر : نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 697 ، الهامش رقم 6 .
(7) شرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي : 5 / 454 .
(8) ينظر : في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد : 6 / 406 .
(9) ينظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 19 / 112 .
(10) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 380 .
(11) نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 697 ، الهامش رقم 6 .
(12) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 380 .

المعنى في نفس المتلقي وزاد من قوة الحجة ، وتوجيه العقل الى أن سماع العلم لا ينفع وحده، فيجب أن يكون مقرونًا بالاستعداد الطبيعي لتحصيل هذه العلوم ، وبهذا يحث الامام عليه السلام على تنمية الاستعداد لاكتساب علم ما قبل اللجوء الى سماع العلم واكتسابه من العارفين به .

وقال عليه السلام : (**مَا كَانَ اللهُ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ ، وَيُغْلِقُ عَنْهُ بَابَ الزِّيادَة ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ وَيُغْلِقُ عَنْهُ بَابَ الإجَابَةِ ، وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ التَّوبَةِ وَيُغْلِقُ عَنْهُ بَابَ المَغْفِرَةِ**)[1] ، ومعنى " الشكر أن ترى ما بك من نعمة فمن الله ، وأن لا تعصيه في أمر ونهي ، هذا الشكر سبب لزيادة النعمة...، والدعاء مع العمل بطاعة الله سبب للهداية الى طريق الفوز والنجاح . أما التوبة فهي أنجح الوسائل لغفر الله وكرمه "[2] ، وقد أشار عليه السلام الى استلزام أمور ثلاثة هي : الشكر للزيادة ، والدعاء للإجابة، والتوبة للغفران ، فإن فتح الله سبحانه وتعالى للإنسان بابًا وجب أن يفتح له بابًا يلازمه ، ويفيض عليه بالعطاء، إذ لا بخل في جوده ولا منع في سلطانه[3] ، فإذا فتح له باب الشكر لم يغلق باب الزيادة، إذ يقول عز وجل : ﴿ **لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ** ﴾[4] ، وإذا فتح باب الدعاء لم يغلق باب الإجابة ، يقول سبحانه وتعالى: ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾[5]، وإذا فتح باب التوبة لم يوصد باب المغفرة ، فقد قال جل جلاله : ﴿**وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[6] ، فهو عليه السلام قد ذكر هذه المتلازمات الواردة في القرآن الكريم[7] . وتكرار لفظة (باب) في النص تأكيدًا لوجود هذه الأبواب وتلازمها، وبهذا يعمل التكرار على توجيه الفكر الى أن الشكر مستلزم للزيادة والدعاء مستلزم للإجابة، والتوبة مستلزمة للمغفرة . وهذا التكرار قد زاد قوة الكلمة الإقناعية وجعلها أكثر تأثيرًا . والإمام عليه السلام

---

(1) ح 430 .
(2) في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد : 6 / 482 .
(3) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 422 .
(4) سورة إبراهيم ، الآية : 7 .
(5) سورة غافر ، الآية : 60 .
(6) سورة الأعراف ، الآية : 153 .
(7) ينظر : شرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي : 5 / 520 .

يريد اقناع المتلقي بالشكر والدعاء والتوبة ، ما يقرب الانسان من الله ﷻ .

وقال عليه السلام : (**مَنْ شَكَا الحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ فَكَأَنَّمَا شَكَاهَا إِلَى اللهِ ، وَمَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ فَكَأَنَّمَا شَكَا اللهَ**)[1]، فـ "شكاية المؤمن الى المؤمن شكاية في موضعها ... بخلاف الشكاية الى الكافر "[2] ، وكلامه عليه السلام لا يكره الشكوى الى المؤمن ، ويكرهها الى الكافر[3] ، وقد " رغب في الأول بتشبيهها بالشكاية الى الله ... ونفر عن الثانية بتشبيهها بشكوى الله ... "[4] ، وتكرار الفعل (شكا) في الكلمة جاء للتأكيد وتوجيه المخاطَب الى أن الشكاية الى المؤمن تهون على الشاكي حاله وتصبره ، أما الشكوى الى الكافر فستجلب للشاكي الأذى وتزيده همًا وتبعده عن الحق ﷻ ؛ لذا يستحسن الشكوى الى المؤمن لتكون ثمرتها خيرًا .

(1) ح 422 .
(2) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 418 .
(3) ينظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 20 / 37 .
(4) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 418 .

المبحث الرابع : أسلوب الالتفات

الالتفات أسلوب من أساليب اللسان العربي ، انمازت به العربية عن سائر اللغات[1] ، وقد أطلِقَت عليه مصطلحات منها : الصرف والاعتراض والعدول[2]. " وحقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله ، فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا . وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة ، لأنه ينتقل فيه عن صيغة الى صيغة ، كانتقال من خطاب حاضر الى غائب ، أو من خطاب غائب الى حاضر ، أو من فعل ماض الى مستقبل ، أو من مستقبل الى ماض"[3]. يُستنتج من ذلك أن الغاية من الالتفات التنويع في الضمائر وأزمنة الخطاب ؛ ليتفاعل المتلقي مع المخاطَب ويستجيب له ، ويرى بيرلمان أن الاختلاف في الضمائر والأزمنة يضع المتلقي وسط الأحداث ومن ثم يتفاعل معها ، وذلك يطرد عنه الملل من الضمير الواحد والزمان الواحد[4]. ويرى محمد عبد المطلب أن الالتفات : ظاهرة أسلوبية تعتمد على انتهاك النسق اللغوي في التطابق بانتقال الكلام من صيغة الى أخرى[5] ... معنى ذلك أن الالتفات : خروج عن المعيار اللغوي في تطابق الألفاظ من حيث التذكير والتأنيث والافراد والتثنية والجمع ؛ لأغراض بلاغية.

وللالتفات دور مهم في الحجاج ؛ بكونه أحد طرق الضغط على ذهن المتلقي ، للفت انتباهه الى مواضع معينة في النص[6] . وذلك الضغط يكون بالخروج عن المعتاد في تركيب الجمل.

---

(1) ينظر : أساليب بلاغية : 275 .
(2) معجم المصطلحات البلاغية : 174 ، و ينظر : مباحث علم المعاني في تفسير من هدى القرآن للسيد محمد تقي المدرسي : 30 .
(3) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : 2/ 167- 168 ، وأساليب بلاغية : 275 ، والحجاج في كتاب "المثل السائر": 70 .
(4) المصدر نفسه : 70 .
(5) ينظر : البلاغة والأسلوبية ، د. محمد عبد المطلب ، مكتبة لبنان ناشرون ، الشركة المصرية العالمية للنشر ـ لونجمان ، ط1 ، 1994م : 277 .
(6) ينظر : الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية : 459 ، والحجاج في كتاب "المثل السائر" : 70 .

وينماز الالتفات بطاقته الايحائية ؛ لأن بناءه يعتمد على العدول[1] ، فهو : " العدول من أسلوب في الكلام الى أسلوب آخر مخالف للأول "[2] . ووظيفة الالتفات الإقناعية تتمثل في كسر الرتابة

في الأسلوب ، مما يؤدي الى اثارة فكر المتلقي وشد انتباهه والتأثير عليه بغية جذبه ، وتفاعله مع النص أو الخبر ، مؤديًا الى الاقناع وتثبيت الفكرة في الذهن بعدول المتكلم عن الصيغة المعتادة، فيكون الكلام ذا بعد حواري تفاعلي يقوي الحجة ويعمل على استقرار المعنى في النفس . ونجد هذا الأسلوب في غير موضع من كلمات الامام عليه السلام القصار .

أـ الالتفات من الغيبة الى الحضور أو التكلم : ومن ذلك قوله عليه السلام :

(**إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِكَ فَاجْعَلِ العَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلقُدْرَةِ عَلَيْهِ**)[3]، والمراد : إذا مَنَّ الله عز وجل عليك بقدرة بدنية أو عسكرية أو عقلية تحقق لك النصر على عدوك ، فاجعل شكر هذا المقدرة والانتصار على العدو العفو والصفح[4] ؛ لأن " من عفى عن حقه الخاص لوجه الله كان له ناصرًا ، وعوض عليه أضعافًا مضاعفة "[5] . والالتفات من صيغة الماضي (قدرت) الى الأمر (فاجعل) في قوله عليه السلام له بعد إقناعي ، فهو عليه السلام يريد إثارة المتلقي وجذب انتباهه الى أمرين ، أولهما : أن القدرة على العدو نعمة من الله عز وجل تستلزم الشكر . أما الآخر فهو : " تنبيه على فضيلة العفو وجذب اليه بكونه شكرا للقدرة "[6] ، ففي قوله عليه السلام حث على شكر الله عز وجل عند المقدرة على العدو، وهي دعوة للصفح والتسامح ؛ لما لهما من تأثير إيجابي على المجتمع الإسلامي . فقد يكون العفو سببًا لتغيير الانسان والتأثير فيه ليترك الخطأ ويتجنبه طيلة حياته ،

---

(1) ينظر : البلاغة والأسلوبية : 276 .
(2) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي (ت 749هـ) ، تصحيح: سيد بن علي الموصفي ، دار الكتب الخديوية ، مطبعة المقتطف بمصر ، 1914م : 2 / 132 ، والمصدر نفسه : 276.
(3) ح 10 .
(4) ينظر : شرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي : 5 / 214 .
(5) في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد : 6 / 39 .
(6) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5/ 229 .

وقد يكون لك وليًا حميمًا ، فالله ﷻ يقول : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾[1] .

وقال عليه السلام : (مَنْ بَالَغَ فِي الخُصُومَةِ أَثِمَ ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهَا ظُلِمَ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَقِيَ اللهَ مَنْ خَاصَمَ)[2]،

فقد يُظلم من يقف عند حقه في المخاصمة فيلجأ الى المبالغة لينال حقه[3] ؛ إذ أن المُجادل يكره أن ينتصر عليه الخصم ، فلا يتمكن من تقوى الله ﷻ، والخصومة والجدل مَنهِي عنها في الكلام

والفقه[4] ، وكلما أكثر الانسان الجدال واراد النصر بأي شكل أثم ؛ لتعديه الحدود الشرعية ، أما إذا لم يدافع عن حقه كما يجب فسيُظلم ، وبكلا الحالتين لن يحصل على تقوى الله[5] ﷻ . والعدول من الماضي (بالغ) و (قصَّر) الى المضارع (يستطيع) في كلامه عليه السلام قد أدى الى زعزعة مشاعر المخاطَب ولفت انتباهه الى خطر الخصومة، فهي تقود الانسان الى الأحقاد والضغائن ؛ ذلك أن المُخاصِم لا يمكنه أن يتقي الله ﷻ فهو ليس معصومًا عن الخطأ والزلل ؛ لذا فالأفضل تجنب الخصومة والجدل .

ومن كلماته عليه السلام : (يَأتِي عَلَى النَاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِ مِنَ القُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ ، وَمِنَ الإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ ، مَسَاجِدَهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ البُنَى ، خَرَابٌ مِنَ الهُدَى ، سُكَّانُهَا وَعُمَّارُهَا شَرُّ أَهْلِ الأَرْضِ ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ الفِتْنَةُ ، وَإِلَيهِمْ تَأوِي الخَطِيئَةُ ، يَرُدُّونَ مَنْ شَذَّ عَنْهَا فِيهَا ، وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأخَرَ عَنْهَا إِلَيْهَا ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : " فَبِي حَلَفْتُ، لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أُولئِكَ فِتْنَةٌ ، أَتْرُكُ الحَلِيمَ فِيهَا حَيرَانَ " وَقَدْ فَعَلَ . وَنَحْنُ نَسْتَقِيلُ اللهَ عَثْرَةَ الغَفْلَةِ)[6] ،

(1) سورة فصلت ، الآية : 34 .
(2) ح 300 .
(3) ينظر : نهج البلاغة ، الشيخ محمد عبده : 480 ، الهامش رقم 4 .
(4) ينظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 19 / 93 .
(5) ينظر : شرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي : 5 / 433 .
(6) ح 370 .

أي: مساجدهم قليلة الهداية كثيرة الضلال والفتنة[1] ، وعمارها شر أهل الأرض ؛ نظرًا لأنهم يسيرون في طرائق الذل والضعف[2] ، و الـ " ضمير " منهم واليهم " يعود الى قادة السوء من رجال الدنيا ... والمعنى أن قادة السوء هم سبب البلاء ، وأصل الداء ... المراد بالفتنة هنا العذاب... (وقد فعل) ذلك بالأمم الماضية ، ... "[3] ، " (ونحن نستقيل الله) أي نطلب منه سبحانه أن يعفو عنا (عثرة الغفلة) أي السقوط في الغفلة "[4] . والإمام عليه السلام يعدل من الغيبة (سكانها...) الى التكلم (ونحن نستقيل الله ...) ؛ لإلهاب القارئ ولفته الى أن الزمان الذي تحدث عنه عليه السلام منزلق خطر، الغفلة فيه قد تجعل الانسان يخسر دينه ويبتعد عن القرآن وتعاليم الإسلام. فكلامه عليه السلام تحذير للناس ، وحث على المحافظة على القرآن الكريم وتعاليم الإسلام التي يجب أن تُنهل من

منبع صافٍ ، لا تشوبه شائبة ، ألَا وهو المسجد ، فليست المساجد بابًا للفتنة ، ولا مأوى للخطيئة، بل هي دور للعلوم والمعارف بشتى أنواعها . هذا وأن الغفلة عن الزمان وحال الإسلام والقرآن والمساجد قد يودي بالإنسان الى المهالك ، فلا ينجيه من غفلته إلّا الله سبحانه وتعالى.

ب ـ الالتفات من الحضور الى الغيبة : ومن ذلك :

قال عليه السلام : (**تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا فَإِنَّ المَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ**)[5] ، والمراد : إن كنتم من أصحاب المعرفة[6] فتكلموا ؛ ليعرف الناس مقداركم ، فالمرء مستور تحت لسانه ، متى ما تكلم عُرف[7]، فحين يجد العالم راغبا للعلم فاهما ينبغي عليه الحديث[8] ، " وكل من كان مخبوءًا تحت لسانه فينبغي أن يظهر نفسه في كلامه ليُعرف "[9] . والالتفات من الخطاب (تكلموا) الى

(1) ينظر : نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 704 ، الهامش رقم 4 .
(2) ينظر : في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد : 6 / 428 - 430 .
(3) المصدر نفسه : 6 / 428 - 430 .
(4) نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 704 ، الهامش رقم 6 .
(5) ح 390 .
(6) ينظر : في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد : 6 / 451 - 452 .
(7) ينظر : نهج البلاغة ،السيد الشيرازي : 710 ، الهامش رقم 1 .
(8) ينظر : في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد : 6 / 451 - 452 .
(9) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 407 .

الغيبة (المرء مخبوء تحت لسانه) يعمل على اجتذاب انتباه السامع وتوجيه ذهنه الى أهمية الكلام وقت الحاجة ـ إن كان من أهل العلم ـ ليُعرف قدره وينشر علمه ولا يستهان به ، وفي قوله عليه السلام حث لأهل العلم على نشر علومهم حين يوجد من يرغب بالمعرفة ؛ لأن زكاة العلم نشره ، وهو ترغيب على الكلام وقت الحاجة[1] . وأيضا في قوله عليه السلام توجيه الى عدم التسرع في الحكم على الآخرين، واعطائهم فرصة الحديث ليُعرفوا.

وقال عليه السلام : (**أَقِيلُوا ذَوِي المُرُوءَاتِ عَثَرَاتِهِمْ فَمَا يَعْثُرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ إِلَّا وَيَدُ اللهِ بِيَدِهِ تَرْفَعُهُ**)[2] ، إن الالتفات من الحضور (أقيلوا) الى الغيبة (فما يعثر منهم) ، يثير الفكر ويلفت انتباه المستمع الى أن أصحاب المروءات في عين الله سبحانه وتعالى فهو الذي يرفعهم من عثراتهم التي يندر وقوعها ؛ لما يعملون من خير، وبهذا يجب على الناس إغماض الطرف عن هفواتهم . وغرض الحجاج يكمن في أمرين، أولهما: الترغيب في إقالة ذوي المروءات عثراتهم والحث عليه ؛ لأن المروءة فضيلة

عظيمة تستجلب همم الناس وقلوبهم ومساعدتهم[3] . أما الثاني فهو : التشجيع على أن يحتذي الناس حذوهم ليكون الله جل جلاله المقيل لسقطاتهم .

ج ـ الالتفات من العام الى الخاص : ومنه :

قال عليه السلام متحدثًا عن الزمان : (**يَأتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ ، يَعَضُّ المُوسِرُ فِيهِ عَلَى يَدَيهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ ، قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ [البقرة : 237] تَنْهَدُ فِيهِ الأَشْرَارُ وَتُسْتَذَلُ الأَخْيَارُ، وَيُبَايِعُ المُضْطَرُّونَ وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللهِ عَنْ بَيعِ المُضْطَرّينَ**)[4] ، والمعنى يأتي على الناس زمان

(1) ينظر : المصدر نفسه : 5 / 407 .
(2) ح 19 .
(3) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 232 .
(4) ح 461 .

شديد، يمسك فيه الميسور عن العطاء ، والله ﷻ يأمر بالبذل ، كما تكون السيادة فيه للباطل[1] ، " وينهد

فيه الأشرار ، ينهضون الى الولايات والرياسات ، وترتفع أقدارهم في الدنيا . ويستذل فيه أهل الخير والدين..."[2]. والالتفات هنا من العام (الناس) الى الخاص (الموسر) له وظيفة إقناعية تعمل على تأليب وتنبيه المتلقي لخطورة الزمن القادم وصعوبته والى ضرورة التراحم والإحسان فيما بينهم كما أحسن الله ﷻ إليهم . وقد زاد النص القرآني من القوة الاقناعية للكلمة ؛ لاستقرار المعنى في نفس السامع . والغاية من ذلك تنبيه الانسان وحثه على التعاون مع الآخرين كي يرحمهم الله ﷻ .

(1) ينظر : في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد : 6 / 500 ، ونهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 722 ، الهامش رقم 4 .
(2) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 20 / 115 .

المبحث الخامس : أسلوب الاستفهام

ومعناه " طلب حصول الشيء في الذهن "[1] ، وهو نوع من أنواع الإنشاء الطلبي، وأصله: طلب الفهم والاستفسار عن شيء مجهول لدى السائل[2] . وهو قسمان ، الأول : استفهام حقيقي، ويراد منه معرفة الحقيقة . أما الثاني فهو : المجازي ؛ إذ يخرج عن معنى الاستفهام الحقيقي الى معانٍ مجازية كالتقرير والإنكار وغيرها[3] . والانكار : من المعاني المجازية للاستفهام، ويقتضي أن ما بعد أداة الاستفهام واقع ، وأن فاعله ملوم[4] . فالاستفهام الانكاري : هو الاستفسار عن أمر واقع فعلًا اخطأ فاعله في فعله ؛ تنبيهًا له على الخطأ . أما التقرير فهو : "حملك المخاطَب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه "[5] ، وبهذا "فالتقرير يعني أن كلا الطرفين [المخاطب والمخاطِب] يعرفان الجواب "[6] . فالاستفهام التقريري: هو طلب الإجابة التي يعرفها الطرفان لغرض حمل المخاطَب على الإقرار بها .

وللتراكيب الانشائية دور مهم في عملية الحجاج ، إذ تعضد هذه التراكيب الحجج ؛ نظرًا لما توفره من إثارة العواطف والأحاسيس ، وإثارة المشاعر من الركائز التي يقوم عليها الخطاب الحجاجي[7] . ويعد الاستفهام من أهم التراكيب التي تنماز بقدرتها على توجيه القول

---

(1) التعريفات : 37 ، وأيضًا : نماذج من الاستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير " دراسة تحليلية " (بحث) ، ألحان صالح مهدي ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الموصل ، المجلد الخامس ، العدد العاشر ، 1432هـ - 2010م : 309 .

(2) الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني ، أيمن أمين عبد الغني ، دار التوفيقية للتراث - القاهرة ، د.ط، د.ت : 340 .

(3) ينظر : المصدر نفسه : 341 ، ومن بلاغة القرآن ، د. أحمد أحمد بدوي ، نهضة مصر للطباعة والنشر، د.ط ، 2005م : 126 - 127 .

(4) ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : 25 .

(5) المصدر نفسه : 26 .

(6) مباحث علم المعاني في تفسير من هدى القرآن للسيد محمد تقي المدرسي : 39 .

(7) ينظر : الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ، أ.د. سامية الدريدي ، علم الكتب الحديث ، إربد - الأردن ، ط2 ، 2011م : 139 - 140 ، والخطاب الحجاجي في كتاب " الامامة والسياسة " لابن قتيبة - دراسة تداولية - (أطروحة) ، ابتسام بن خراف ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها ، 2009م - 2010م : 302 ،.

لأغراض ومقاصد حجاجية مهمة[1] ، " فإن طرح السؤال يعني ضرورة الحجاج؛ وعندما يوضع السؤال

يوضع معه في الوقت نفسه رأي مخالف أو مناقشة ما ، ومن ثمة حجاج..."[2] ، فالغاية من الاستفهام كما يرى ديكرو وانسكومبر تتمثل في أن تُفرض على المخاطَب إجابة معينة ليتم توجيه دفة الحوار الوجهة التي نريد ، فالاستفهام يأتي في الكلام؛ لإجبار المخاطَب على إجابة يرسمها له البعد الاستفهامي[3] .

وقد ميز أبو بكر العزاوي في كتابه (الخطاب والحجاج) بين قسمين من الاستفهام ، الأول: يستلزم تأويل المراد تحليلا منطلقا من القيمة الحجاجية . أما الثاني : فيقصد من ورائه معرفة صدق الخبر أو كذبه ، إلا أنه من الممكن توظيفه ليصبح عنصرًا من عناصر الحجاج[4] .

إن وظيفة الاستفهام الإقناعية تتمثل في أنها تثير المتلقي ، وتحمله على إجابة معينة يقتضيها السياق، فالاستفهام يعمل على توجيه الخطاب الوجهة التي يرسمها المتكلم ، ما يؤدي الى اقناع المتلقي بالإجابة وتفاعله مع النص ، وقد احتوت كلمات الامام عليه السلام القصار على أسلوب الاستفهام، إلا أنه كان الأقل مقارنة بالأساليب الأخرى ، ومن ذلك :

قوله عليه السلام : (**أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيَا الْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا ، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا ثُمَّ تَذُقُّهَا ، أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا ؟ أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ ؟ مَتَى اسْتَهْوَتْكَ أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ ؟ أَبِمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ الْبِلَى ؟ أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى ؟ ...**)[5] ، والقارئ لهذا النص يجد أن الامام عليه السلام يمدح الدنيا على الرغم من أنه في أكثر كلامه كان يذمها ، وهذا يؤيد قدرة الامام عليه السلام وتمكنه من المعاني فهو

(1) ينظر : رسائل الامام علي (ع) في نهج البلاغة دراسة حجاجية : 192 .
(2) الخطاب الحجاجي لأهل البيت (ع) في كتاب الاحتجاج دراسة تداولية ، عبد الحسن الناصر ، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة ، ط1 ، 1439هـ - 2018م : 213 .
(3) ينظر : الخطاب الحجاجي في الامامة والسياسة : 304 .
(4) ينظر : الخطاب والحجاج : 57 - 58 .
(5) ح 132 .

يوجهها الاتجاه الذي يريد[1] ، وهذا المدح كان نظراً الى ما يؤدي فيها لرحمة الله ﷻ وجنته، وقد أكثر الامام عليه السلام من ذم الدنيا وهو زاهد فيها ، وحذر منها ، وهي قد كشفت عن كل ما فيها، وما أخفت شيئا فأين الخداع والتغرير[2] ؟ ، والمعنى : أن الدنيا كشفت لك عن نقصها إلا أنك

أقدمت عليها مع علمك بنقصها ، وبذلك تكون أنت المتجرم عليها لا هي ، فمتى ذهبت الدنيا بعقلك وخدعتك[3] ؟ ومتى سلبت فكرك واستهوتك وأنت ترى مصارع آبائك[4] ؟

والاستفهام في قوله عليه السلام : (أتغتر بالدنيا ثم تذمها) استفهام انكاري غرضه التوبيخ لذام الدنيا على اغتراره بها ومع ذلك ذمها ، وكذب ادعائه بأنها المتجرمة عليه المستهوية له ، وقد أكد عليه السلام ذلك باستفهامه عما يدعو الى الاغترار ؛ للتنبيه على ما يوجب الابتعاد عن الدنيا وعدم الاغترار، وذلك لسوء صنيعها بأهلها[5]. وفي قوله عليه السلام : " (متى استهوتك أم متى غرتك ... تحت الثرى) استفهام استنكاري يراد به استبعاد غرور الدنيا له وأن من يجري عليه مثل هذا يجب أن يتنبه ويستيقظ ولا يغتر "[6] . فجاء عليه السلام بالاستفهام للوم المغتر بالدنيا على اغتراره وتجرمه عليها وادعائه بأنها غرته ، وأراد عليه السلام بذلك التنبيه الى أن الانسان هو المغتر بالدنيا ويسعى لها فلا يحق له ذمها والادعاء عليها ، ولإقناع المتلقي جاء بمشاهد حية يراها كل من على الأرض ، وهي مصارع الآباء والأهل ، فإذا نظر الانسان إليها علم أن الدنيا مما يجب النفور منه لا الاقبال عليه وأنها ليست إلا بيتا يؤخذ منه متاع الآخرة .

ويقول عليه السلام في التحذير من الدنيا : (**إِنَّمَا المَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ المَنَايَا ، وَنَهْبٌ تُبَادِرُهُ المَصَائِبُ، وَمَعَ كُلّ جَرْعَةٍ شَرَقٌ وَفِي كُلّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ ، وَلَا يَنَالُ العَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِفِرَاقِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ ، فَنَحْنُ أَعْوَانُ المَنُونِ ، وَأَنْفُسُنَا نَصْبُ الحُتُوفِ ، فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو**

(1) ينظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 18 / 152 .
(2) ينظر : في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد : 6 / 194 - 195 .
(3) ينظر : نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 651 - 652 ، الهامش رقم 4 .
(4) ينظر : شرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي : 5 / 310 - 311 .
(5) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 292 .
(6) المصدر نفسه : 5 / 292 .

البَقَاءَ وَهَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُلَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيءٍ شَرَفًا إِلَّا أَسْرَعَا الكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيَا وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعَا !!)[1] ، و "هذه موعظة بليغة لهذا الإنسان وقد ذكر له جملة أمور تنغص عليه حياته وتقلقه وتصيبه في نفسه ذكرها لينفي عن هذا الانسان السعادة في الدنيا وأن لا بد له من الرحيل عنها الى عالم آخر وهو مكان السعادة وموطنها ... وأخيرًا استفهم مستنكرًا على من يرجو البقاء في الدنيا وحكم أنه لا

بقاء له وكيف يبقى والليل والنهار ما بنيا شيئًا إلا وهدماه وما رفعا أحدًا إلا واسقطاه فترى كيف يهدما* الأجساد العامرة بعد أن بنياها ويرد المرء الى أرذل العمر بعد العلم والمعرفة"[2]، وتحذير الامام عليه السلام ينبعث من الواقع ، فينطلق الى القلوب ويهزها من الأعماق، وعنى قوله عليه السلام أن متاع الدنيا قليل وإن كثُر ، فقد تبني القصور وتجمع الأموال ، ولكن نعيمها لا يدوم ، وفجعها لا يؤمن؛ إذ سرعان ما تهلك وتدمر[3] ، و " الاستفهام عن جهة رجاء البقاء استفهام انكار لوجودها مع وجود الزمن الذي من شأنه أنه لم يرفع بشيء شرفًا ويجمع الامر شملًا إلا أسرع العود في هد ما رفع وتفريق ما جمع : أي أعد للثاني كما أعد للأول "[4] . وللاستفهام الانكاري في قوله عليه السلام قوة اقناعية ؛ تنبئ الإنسان بأنه لم يُخلق للبقاء ولا للخلود في الدنيا وسيرحل عنها كما رحل أهله والسابقون فلا ينبغي له رجاء البقاء ، فليست الدنيا إلا ممرًا للعبور الى الآخرة التي هي دار البقاء ؛ لذا عليه العمل لها ورجاؤها ، فهو عليه السلام يحذر وينبه من رجاء البقاء والخلود فالدنيا زائلة . وذكر ما يحدثه اختلاف الليل والنهار كان بمثابة الدليل لتحقيق الإقناع بأن الدنيا فانية غير مأسوف عليها .

ومن كلماته عليه السلام : **(مَتَى أَشْفِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ ؟ أَحِينَ أَعْجَزُعَنِ الانْتِقَامِ فَيُقَالُ لِي لَوْ صَبَرْتَ ، أَمْ حِينَ أَقْدِرُعَلَيْهِ فَيُقَالُ لِي لَوْعَفَوْتَ)**[5] ، يقول ابن أبي الحديد : " وهذا الفصل فصيح لطيف

---

(1) ح 191 .
*وردت هكذا والصواب : يهدمان ؛ لأنه مرفوع بثبوت النون .
(2) شرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي : 5 / 360 - 361 .
(3) ينظر : في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد : 6 / 254 .
(4) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 318 - 319 ، وينظر : شرح حكم نهج البلاغة : 24 .
(5) ح 194 .

المعنى؛ قال لا سبيل لي الى شفاء غيظي عند غضبي ، لأني إما أن أكون قادرًا على الانتقام فيصدني عنه كوني غير قادر عليه ؛ فإذن لا سبيل لي الى الانتقام عند الغضب "[1] ، فـ "لا يصح التشفي على أي حال ، أما في حال العجز فالصبر أشفى ، وأما عند القدرة فالعفو أجمل"[2]؛ و"استفهم عن وقت جواز شفاء الغيظ استفهام انكار لوجوده في معرض التنفير عن هذه الرذيلة... وشفاء الغيظ في الوقت الأول لا يجوز لأنه يكون بالسب والشناعة وتقطيع العرض

ونحوه وذلك مستلزم للائمة الخلق وتعييبهم وقولهم في الحث على فضيلة الصبر: لو صبرت لكان أولى . وفي الثاني أيضًا لا يجوز لاستلزام الشروع في العقوبة لائمة الخلق والعدول عن فضيلة العفو التي هي أولى ، ... "[3] ، والاستفهام الانكاري جاء به عليه السلام إخبارًا عن قضية يعلمها المتلقي وهي واقعة حتمًا وذلك لتنبيهه على أن الصبر والعفو أولى به من الانتقام وشفاء الغيظ، وذلك أن الإسلام يحث على الصبر والعفو وكظم الغيظ ؛ لأن الغضب مما يورث الندم، وهو تنفير عن الانتقام وشفاء الغيظ في ساعات الغضب وترغيب في الصبر والعفو عند المقدرة ما يُصلح ذات البين .

وقال عليه السلام : (**وَاعَجَبَاهُ أَتَكُونُ الخِلَافَةُ بِالصَّحَابَةِ وَالقَرَابَةِ ؟**)[4] ، يذكر البحراني أن هذا القول روي عند بيعة عثمان ، وهو جواب لما كان يسمعه عليه السلام من التعليل لاستحقاق عثمان الخلافة تارة بكونه من أصحاب الرسول ﷺ وأخرى بأنهم اختاروه بالشورى[5] ، فيرد الامام عليه السلام بقوله هذا على من احتج يوم السقيفة أنه أولى بالخلافة لصحبته وقرابته من النبي ﷺ ؛ نظرًا لأن الخلافة لا تنتقل بالوراثة ولا بالصحابة ، فالإنسان قد يفيد علما ودينا بالصحابة ، أما الخلافة فهي لا تكون إلا بالكفاءة والأهلية ؛ لكونها رئاسة في أمور الدين والدنيا نيابة عن رسول الله[6]، و "هذا انكار منه عليه السلام ورفض للقول بأن الخلافة عن رسول الله ﷺ تكون

(1) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 19 / 5 .
(2) نهج البلاغة ، الشيخ محمد عبده : 461 ، الهامش رقم7 .
(3) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 320 .
(4) ح 190 .
(5) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 318 .
(6) ينظر : في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد : 6 / 253 .

بالقرابة أو الصحابة لمجرد القرابة والصحابة ..."[1] . فالاستفهام هنا انكاري ، يحمل المخاطَب على الإقرار والاعتراف بأحقيته عليه السلام بالخلافة ، فالمتلقي يعلم يقينًا أن الخلافة لا تكون بالصحبة ولا بالقرابة بل هي أمر الهي وقد اخبرهم رسول الله ﷺ بأن علي عليه السلام هو الوصي من بعده ، وهو ﷺ لا ينطق عن الهوى، وبذلك يكون الاستفهام أثار حفيظة المتلقي وأكد له صدق قول الامام عليه السلام ، ما يحقق الغاية المتمثلة بالإقناع . فهو عليه السلام يرفض أن يكون اختيار الخليفة بخلاف الذي أراده الله جل جلاله ورسوله الكريم ﷺ .

(1) شرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي : 5 : 359 .

الفصل الثالث : مظاهر البلاغة الإقناعية في الكلمات القصار .

توطئة .

المبحث الأول : الاستعارة الحجاجية .

المبحث الثاني : الكناية الحجاجية .

المبحث الثالث : التشبيه الحجاجي .

المبحث الرابع : المجاز الحجاجي .

الفصل الثالث : مظاهر البلاغة الإقناعية في الكلمات القصار

توطئة :

إن علم البيان مظهر من مظاهر البلاغة العربية ، كانت للعرب فيه صولات ، فهو در منثور في كتب البلاغة بفروعه (المجاز ، التشبيه ، الاستعارة ، الكناية) ؛ إذ كان المحور الرئيس في دراسات القدماء، حتى أُفرد بوصفه بابًا مستقلًا من أبواب البلاغة العربية عندما قسمها السكاكي في كتابه (مفتاح العلوم) .

وعرَّفه الجاحظ (ت 255هـ) بأنه : " اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، وهَتكَ الحِجَاب دون الضمير ، حتى يُفضي السامع الى حقيقته ، ويَهجُم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ، ومن أي جنس كان الدليل ؛ لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام ؛ فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[1] . يتضح من ذلك أن غاية البيان : الفهم والافهام ، وأنه قائم على ركيزتين هما: المعرفة والاقناع والتأثير[2] . أي أن التركيب المتضمن لفنون البيان يؤدي طاقة تعبيرية اقناعية، يهدف المنشئ عن طريقها الى إيصال المعنى للمتلقي وإفهامه والتأثير عليه واقناعه وكل تلك الغايات تتصل بأهداف يريدها الأسلوب الحجاجي .

مما يدل على أن وظيفة علم البيان والبلاغة بشكل عام لم تعد تقتصر على تنميق الخطاب والزخرفة اللفظية ، فهذه الصور الجمالية لها قيمة اقناعية ، إذ البلاغة واحدة من آليات الحجاج التي تستميل تفكير السامع ومشاعره حتى تقنعه ليتقبل قضية ما ، باستعمالها لمختلف الفنون البلاغية[3]. فهي " تبحث في استعمال الخطاب من اجل أن يكون مقنعا "[4] . فالصورة البيانية بأشكالها تزيد جمالية النص وتقوي المعنى ؛ إذ تؤثر في المتلقي أكثر من التعبير الاعتيادي ،

---

(1) البيان والتبيين : 1 / 76 .
(2) الحجاج والبلاغة الجديدة (بحث) ، د. تكتك اكرام ، جامعة ادرار ، مجلة الحقيقة ، العدد 31 : 32 .
(3) ينظر : آليات الحجاج البلاغية في زهديات ابي العتاهية (رسالة) ، سهلية بن عبد الحفيظ ، جامعة 8 ماي 1945 قالمة ، الادب واللغات ، قسم اللغة والادب العربي ، 2014م - 2015م ، الجزائر : 91 .
(4) الحجاج والبلاغة الجديدة : 32 .

فيقتنع بما يريده المتكلم[1] .

يُفهم مما سبق أن استعمالات البلغاء للفنون البيانية المختلفة في كلامهم لها وظائف متنوعة، منها: التأثير والتزيين ، والتلوين الصوتي ، فضلا عن الوظيفة الأبرز المتمثلة بالوظيفة الإقناعية، وتتجلى في محاولة المنشئ اقناع المتلقي واستمالته نحو مضمون النص . وبذلك تؤدي فنون البيان وظيفتها الإقناعية .

وسنأتي في هذا الفصل على بيان مظاهر البيان وما أدته من وظائف إقناعية في الكلمات القصار لأمير المؤمنين عليه السلام ، مرتبة كالآتي :

1. الاستعارة الحجاجية .
2. الكناية الحجاجية .
3. التشبيه الحجاجي .
4. المجاز الحجاجي .

(1) ينظر : حجاجية الصورة البيانية في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور سور : يونس والكهف والحديد أنموذجا (رسالة) ، شهرزاد بو عروج ومنيرة فاسخ ، جامعة العربي التبسي ـ تبسة ـ ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والأدب العربي ، 2016م ـ 2017م ، الجزائر : 37 .

المبحث الأول : الاستعارة الحجاجية

وتعرَّف الاستعارة بأنها : " نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة الى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه ، أو تأكيده ، أو المبالغة فيه، أو الإشارة اليه بالقليل من اللفظ ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه ، وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة المُصيبة "[1] . ويُعرّفها الجاحظ بأنها : " تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"[2]. والاستعارة فن بلاغي من أساليب علم البيان وظيفتها الامتاع، إلا أن لها وظيفة أخرى هي الوظيفة الإقناعية الحجاجية ، إذ تعد مركز الحجاج وأهم آلياته البلاغية ؛ لما تحققه من نتائج إيجابية في ايصال المعنى الى الذهن[3] . وتؤدي الاستعارة وظيفتها الحجاجية الاقناعية عن طريق الضغط على ذهن المتلقي بغية تحقيق الأهداف الحجاجية[4]، ذلك أن الالفاظ المستعارة في الكلام تجعل المستمع يقف عندها للتفكير والتأمل، ويستحضر صورا واقعية مشابهة لها ، ومن ثم يتأثر بما طُرح عليه ، وذلك التأثير يجعله يتخلى عن فكرة ما ويتبنى غيرها . وبذلك تكون الاستعارة وسيلة لتفاعل المتلقي مع الكلام ويحاول (المتلقي) المجيء بأفكار مشابهة أو مناقضة حتى يتسنى له قبول الحكم أو معارضته ، فالاستعارة إذن: وسيلة حجاجية يمارس المتكلم عن طريقها نوعا من الضغط للتأثير والإقناع[5] .

وقد أسس عبد القاهر الجرجاني للاستعارة الحجاجية حين رفض مفهوم النقل وعُني بالادعاء، ودوره في الاثبات[6] ، يقول : " فقد تبين من غير وجه أن الاستعارة إنما هي ادعاء معنى الاسم للشيء ، لا نقل الاسم عن الشيء ..."[1] ، فالاستعارة عند الجرجاني "طريقة من

(1) الصناعتين : 2 / 268 ، وأيضًا ينظر : أسرار الاستعارة في آيات الملك في القرآن الكريم (بحث) ، هناء محمود شهاب ، وعمار غانم محمد ، كلية التربية ، قسم اللغة العربية ، جامعة الموصل ، مجلة التربية والعلم ، المجلد 15 ، العدد 4 ، 2008م : 155.

(2) البيان والتبيين : 1 / 153 ، وأيضًا ينظر : في البلاغة العربية علم البيان ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية، بيروت ، د.ط ، 1405هـ - 1985 : 168.

(3) ينظر : الحجاج في كلام الامام الحسين (ع) : 177 - 178 .

(4) ينظر : الحجاج في النص القرآني " سور الحواميم انموذجا " ، (رسالة) ، هاني يوسف أبو غليون ، جامعة مؤتة ، كلية الدراسات العليا ، قسم اللغة العربية وآدابها ، 2018م : 103 .

(5) ينظر : المصدر نفسه : 78 - 79 .

(6) ينظر : المصدر نفسه : 100 .

طرائق اثبات المعنى وتأكيده ... وأن المعنى الذي نحصله من الاستعارة ليس هو المعنى الأصلي المزعوم وإنما هو معنى جديد نبع من تفاعل كلا الطرفين اللذين يكونان الاستعارة "[2] . مثال ذلك قوله : ﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ ﴾[3] والخشوع : الانكسار[4] وهو علم بالقلب والجوارح[5] أي أن الأصل في القول هو : منكسرة أبصارهم فاستعار لفظ الخشوع لتحقيق الكثير من الدلالات، منها: أن الانكسار يشير الى حالة واحدة وهي : الخشوع فيه مبالغة وتأثير أكثر يؤدي الى ردة فعل من المتلقي فيسرع في تغيير وضعه . وهذه الدلالات هي التي تحقق الوظيفة الإقناعية للاستعارة.

وتعد الاستعارة وسيلة تواصلية ؛ نظرًا لما تحدثه من تفاعل مع الآخر ، كما تتحول لآلية من آليات الاقناع الحجاجي ؛ لما لها من تأثير يتضح بنقلها المعنى المتخيل الى أفكار جديدة معتمدة على المقومات الحسية[6] . فالاستعارة تشد المتلقي وتجعله يتفاعل مع المتكلم وهذا التفاعل يعزز عملية التواصل ، وتصويرها لمعنى ما مكونة أفكارا جديدة بالاعتماد على مقومات حسية، تجعلها واحدة من أهم آليات الحجاج ، فلا يكون الغرض من الاستعارة التواصل وحسب ، بل بكونها حقائق يستند عليها ؛ لضمان نجاعة الحجاج والاقناع[7].

(1) دلائل الإعجاز : 437 .
(2) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، د. جابر عصفور ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط3 ، 1992م : 226 .
(3) سورة القلم ، الآية : 43 .
(4) ينظر : لسان العرب ، مادة : خشع .
(5) ينظر : التعريفات : 128 .
(6) ينظر : عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج ، د. عبد السلام عشير ، افريقيا الشرق ـ المغرب ، د.ط ، 2006م : 120 ـ 121 ، والحجاج في النص القرآني " سور الحواميم انموذجا " : 101 .
(7) ينظر : الحجاج في كلام الامام الحسين (ع) : 179 .

وتُعرّف الاستعارة الحجاجية بأنها : " تلك الاستعارة التي تهدف الى إحداث تغيير في الموقف الفكري او العاطفي للمتلقي "[1] ، وهي " من الوسائل التي يستغلها المتكلم للوصول الى أهدافه الحجاجية ، بل إنها من الوسائل التي يعتمدها بشكل كبير جدًا ، ..."[2] .

وقد ميز علماء البلاغة بين الاستعارة الحجاجية والاستعارة البديعية (الشعرية) ، منهم ميشيل لوجيرن في مقال نُشر في مجلة المناظرة بعنوان (الاستعارة والحجاج) ، فهو يقابل بين الاستعارة الشعرية والحجاجية[3] . و"هكذا نجد في مقابل الغاية الجمالية للاستعارة الشعرية مطمحًا إقناعيًا للاستعارة الحجاجية "[4] . وهذا لا يعني أن الاستعارة الحجاجية خالية من الجمال، ولا ينفي قدرة الاستعارة الشعرية على التأثير في المتلقي بجمالها وسحرها[5] .

ويرى الدكتور أبو بكر العزاوي أن الاستعارة الحجاجية : " تدخل ضمن الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه ، وبقصد تحقيق أهدافه الحجاجية ، والاستعارة الحجاجية هي النوع الأكثر انتشارا لارتباطها بمقاصد المتكلمين وبسياقاتهم التخاطبية والتواصلية ... أما الاستعارة غير الحجاجية أو البديعية ، فإنها تكون مقصودة لذاتها ، ولا ترتبط بالمتكلمين ومقاصدهم وأهدافهم الحجاجية . وإنما نجد هذا النوع من الاستعارة عند الادباء والفنانين الذين يهدفون من ورائه الى اظهار تمكنهم من اللغة"[6] . وبهذا فليست كل استعارة حجاجية ، وإنما هناك استعارة غرضها الامتاع وإظهار تمكن المتكلم من اللغة ، وهي ما يطلق عليها البديعية.

لقد وردت الاستعارات في كلمات امير المؤمنين علي عليه السلام القصار في مواضع كثيرة، وهي الأسلوب البياني الأكثر استعمالا في كلماته عليه السلام القصار ، ومن ذلك :

---

(1) اللغة والخطاب ، عمر أوكان ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2011م : 219 .
(2) نحو مقاربة حجاجية للاستعارة (بحث) ، د. أبو بكر العزاوي، مجلة المناظرة ، المغرب، العدد 4 - السنة الثانية ، شوال 1411هـ - 1991م : 81 .
(3) ينظر : الاستعارة والحجاج (مقال في مجلة المناظرة) ، ميشيل لوجيرن، بقلم : الطاهر وعزيز : 89 ، والحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه : 121 - 122 .
(4) المصدر نفسه : 89 .
(5) ينظر : الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه : 121 - 122 .
(6) اللغة والحجاج : 108 - 109 .

قوله عليه السلام : (مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيئًا إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسانِه وصَفَحَاتِ وَجْهِهِ)[1] ، وذلك أن الانسان يُعرف بالحديث الذي يصدر عنه سهوًا ، وأن تعابير وجهه تكشف ما يضمره من فرح أو حزن وغيرهما[2] . والاستعارة في قوله عليه السلام : صفحات ، فهي مستعار للوجه ، فشبه الامام عليه السلام الوجه بالكتاب، وهي استعارة مكنية؛ إذ حُذف المشبه به (الكتاب) ، وتشبيه الوجه بالكتاب يقرب الصورة للمتلقي ويجعلها أكثر تأثيرًا ودلالة ؛ ذلك أن مشاعر الحزن والفرح أو الاستياء تُخط

على الوجه كما تخط الاسطر في صفحات الكتاب . وبهذا أدت الاستعارة وظيفتها الاقناعية، فعملت على إيصال فكرة أخرى للمتلقي هي إنه من الممكن معرفة كنه الانسان بالتمعن في صفحات وجهه ، والغرض من ذلك إرشادي ؛ فحين تعلم ما يُسِره أحدهم في داخله ستعرف كيف تتصرف معه .

ويقول عليه السلام : (أُحْصُدِ الشَّرَ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ)[3] ، والشر : الحسد والغل والعداوة الكامنة في صدر العدو ، فإذا نظفت قلبك عنه نظف قلبه عنك[4] . وقد استعار الامام عليه السلام لفظ (احصد) للشر ، وتقدير الكلام : الشر كالزرع ، وصرح بلفظ المشبه (الشر) فهي استعارة مكنية، وهي إشارة الى إمكانية استبدال العداوة بالصداقة ، وهذه الاستعارة قربت المعنى للمتلقي وجعلته أسهل للفهم بنقله الى صورة محسوسة (الحصاد)، فكما يحصد الفلاح زرعه يحصد الانسان العداوة من قلبه ، وبذلك تكون الاستعارة قد أدت وظيفتها الحجاجية، حيث عملت على تغيير تصور المتلقي بأن العداوة لا تنتهي ، واستبدال ذلك التصور بأن العداوة لها نهاية يمكن للإنسان نفسه وضعها . بهذا يكون الامام عليه السلام عمد الى بعث الطمأنينة في النفوس، والى قوله جل جلاله : ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾[5] .

---

(1) ح 25 .
(2) ينظر : نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 627 ، الهامش رقم 4 .
(3) ح 178 .
(4) ينظر : نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 662 ، الهامش رقم 8 .
(5) سورة فصلت : الآية : 34 .

قوله عليه السلام : (**إذا وَصَلَتْ إلَيْكُمْ أطْرَافُ النِّعَمِ فَلَا تُنَفِرُوا أقْصَاهَا بِقِلَةِ الشُّكْرِ**)[1] . يريد عليه السلام بأطراف النعم : أوائلها ، فهو يشبهها بالشيء الممتد ، الذي أول ما يصل منه أطرافه . وقوله لا تنفروه أي لا تبعدوه وتشردوا أقصاها ، أي أواخر النعم[2] . واستعار الامام عليه السلام لفظ أطراف للنعم حيث يشبهها بسرب الطير ، وحذف المشبه به (الطير) وابقى على لازمة من لوازمه وهي (التنفير) للدلالة على انقطاع النعمة. وهذه الاستعارة المكنية أضفت على الكلمة قوة إقناعية؛

فكانت أقوى دلالة ، وأكثر تأثيرا وأقرب للمعنى ، وهي أيضا وسيلة للفت انتباه المتلقي إلى أن الشكر يزيد النعمة ، والدليل قوله جل جلاله : ﴿ **لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ** ﴾[3] . ونعم الله على العباد

كثيرة لا يمكن احصاؤها مهما اجتهد المحصون ، ومنها : الصحة والستر ، والعبادة والولاية ، وتسخير كل ما في الأرض لما يفيد الانسان ، إلا أن هذه النعم قد تزول إن لم يحافظ الانسان عليها، ولضمان دوامها يستلزم الشكر والابتعاد عن توجيهها في طريق المعصية[4] ، وبهذا فالاستعارة عملت على جعل المتلقي يقف مستذكرًا النعم ، وما يؤدي الى زوالها ، فيصل الى نتيجة مفادها أن شكر النعم يوجب ديمومتها وزيادتها ، وغرض الكلمة التوجيه الى أن الشكر أحد أسباب توالي النعم ، وعدمه أو قلته يوجب انقطاعها .

ومما قاله عليه السلام : (**الحِكْمَةُ ضَالَّةُ المُؤمِنِ ، فَخُذِ الحِكْمَةَ وَلَو مِنْ أهْلِ النِّفَاقِ**)[5] ، فهو عليه السلام يأمر المؤمن ليأخذ الحكمة أنى كانت فهي ضالته التي يشغله الوصول اليها ، فلا ينبغي له الترفع عن أخذها ولو خرجت من صدر المنافق[6] ، والضالة : الشيء المفقود المطموع في نيله[7] ،

---

(1) ح 12 .
(2) ينظر : نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 625 ، الهامش رقم 5 .
(3) سورة إبراهيم ، الآية : 7 .
(4) ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، ط 1 ، 1428هـ - 2007م : 6 / 535 - 538 .
(5) ح 80 .
(6) ينظر : شرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي : 5 / 262 .
(7) ينظر : لسان العرب ، مادة : ضلل .

وقد استعار عليه السلام لفظ الضالة للحكمة ، باعتبار أنها مطلوب المؤمن وغايته التي يبحث عنها[1] ، فقد شبه الامام عليه السلام الحكمة بالشيء المفقود الذي يرجى نيله ، وقد حذف المشبه به وأبقى على لازمة من لوازمه (ضالة) للدلالة على أن طالب الحكمة ينشدها كما ينشد صاحب الضالة ضالته . وقد زادت الاستعارة المكنية من قوة الكلمة الإقناعية ؛ نظرًا لتأثيرها في المتلقي ، بتصويرها للمعنى بصورة حسية ، يفهمها المتلقي وتؤثر في سلوكه وفكره ؛ لئلا يترفع عن أخذ الحكمة ، وإن صدرت من أهل النفاق ، فالله جل جلاله يقول : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ﴾[2] ،

ومثال ذلك حين "خطب

الحجاج فقال : إن الله أمرنا بطلب الآخرة ، وكفانا مؤونة الدنيا ، فليتنا كُفينا مؤونة الآخرة، وأُمرنا بطلب الدنيا. فسمعها الحسن فقال : هذه ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق"[3].

ويرشد الإمام عليه السلام إلى أخذ الحكمة أينما وجدت ، وإن صدرت من غير أهلها ، فهي من الوسائل التي تعين المؤمن في الدعوة الى سبيل الحق .

وفي كلمة أخرى يقول عليه السلام : (لِسَانُ العَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ ، وَقَلْبُ الأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ)[4] ، يقول الشريف الرضي: " وهذا من المعاني العجيبة الشريفة ، والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية [مؤامرة الفكرة] والاحمق تسبق حذقات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضة رأيه ـ أي تحريكه حتى يظهره صوابه ، كخض اللبن لظهور الزبد ـ فكأن لسان العاقل تابع لقلبه ، وكأن قلب الأحمق تابع للسانه "[5] . واستعار عليه السلام لفظ (وراء) في الموضوع الأول لتأني العاقل في القول وتفكره قبل النطق ، وفي الموضع الثاني لعجلة الاحمق وتسرعه في القول ومن ثم التفكير فيه . وهي استعارة مكنية ، حيث يشبه الامام اللسان والعقل بالتابعين. وقد حذف المشبه به (التابع) وابقى على لازمة من لوازمه (وراء) للدلالة على التبعية. وهذه الاستعارة أضفت على الكلمة قوة إقناعية ، فقد رسمت صورة أكثر وضوحًا

(1) شرح حكم نهج البلاغة : 63 .
(2) سورة البقرة ، الآية : 269 .
(3) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 18 / 108 .
(4) ح 40 .
(5) نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 632 ـ 633 ، ونهج البلاغة ، الشيخ محمد عبده : 439 .

للمعنى ، وأبعد تأثيرًا في المتلقي ، وبهذا فقد أثارت المتلقي وسلطت له الضوء على فكرة جديدة مفادها أن التفكر قبل الكلام بشيء ما ، يوصلك الى صواب الرأي وسداده ، على العكس من التسرع في القول ، فلن يجر خلفه إلا الندم . وبهذا أدت الصورة الاستعارية وظيفتها الإقناعية وأوصلت المتلقي لنتيجة مفادها أن في التأني السلامة وفي العجلة الندامة . كما أن استعمال العقل للتفكر هو وسيلة للنجاة كما ينوه القرآن الكريم إلى العقل وضرورة التعويل عليه ، ويذكره (العقل) في موضع التعظيم والتنبيه الى وجوب العمل به والرجوع اليه[1] ، ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾[2]، وقوله عليه السلام إرشاد إلى التأني والتريث قبل التحدث.

(1) ينظر : التفكير فريضة إسلامية ، عباس العقاد ، مؤسسة هنداوي ، مصر ، د.ط ، 2013م : 7 .
(2) سورة المؤمنون ، الآية : 80 .

المبحث الثاني : الكناية الحجاجية

تعد الكناية لونًا من ألوان التعبير البياني ، إذ عُني بها نقاد العرب وبينوا مكانتها في الايضاح والتأثير؛ لورودها كثيرًا في الكلام العربي والقرآن الكريم[1] . ويعرفها الجرجاني بقوله : "أن يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء الى معنى هو تاليه وردفه / في الوجود ، فيومئ اليه ويجعله دليلا عليه "[2] ، يتضح من ذلك أن المتكلم يستعمل لفظا يحمل معنى مرادفا للمعنى الأصلي ، ويُفهم المعنى الأصلي من الكناية بالعودة الى معنى اللفظ المطلق في الكلام . فالأسلوب الكنائي هو الدليل لإثبات المعنى وإقناع المتلقي. وبعبارة أوضح إن التعبير الحقيقي يدل على معنى الخبر عن طريق العلاقات الاسنادية للجملة. أما التعبير الكنائي فيدل على معنى الخبر عن طريق اثباته بقرينة دالة على المعنى، مثال ذلك، تقول : زيد كريم . في الجملة دلالة على كرم زيد وهي نسبة كلامية قابلة للتفاوت. أما إذا قلت : زيد كثير الرماد . فإن فيها معنى الكرم بدلالة قطعية لوجود الرماد الكثير في مواضع طبخ الطعام ؛ لأن هناك لازما بين كثرة بقايا النار وكثرة طبخ الطعام . ومزية اثبات المعنى بالكناية تكمن في " أنَّ كل عاقل يعلم اذا رجع الى نفسه ، أنَّ اثبات الصفة بأثبات دليلها، وايجابها بما هو شاهد في وجودها ، آكد وابلغ في الدعوى من أن تجيء اليها فتثبتها هكذا ساذجا غُفلا"[3]. وذلك يجعل التعبير الكنائي أكثر فعالية للتأثير والاقناع في الحجاج .

---

(1) ينظر : فنون بلاغية البيان ـ البديع ، د. احمد مطلوب ، دار البحوث العلمية ، ط1 ، 1395هـ ـ 1975م: 168 .

(2) دلائل الاعجاز : 66 .

(3) المصدر نفسه : 72 ، وينظر : آليات الحجاج في وحي القلم لمصطفى صادق الرافعي الجزء الأول " انموذجا " (رسالة) ، الضاوية مخلوفي ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والادب العربي ، 2016م ـ 2017م ، الجزائر : 36 ، والحجاج في النص القرآني سورة الأنبياء انموذجا : 85 .

وتتأتى حجاجية الكناية من كون الصورة حجة على المعنى ، وتتمثل قوتها في أنها تعتمد على العقل في استخلاص الحجة من الصياغة. وما ميزها من غيرها من أساليب البلاغة ، طابِعُها

التهذيبي التربوي ، إذ لها قدرة على التعبير عما لا يمكن التصريح به تأدبا[1]...

وفي كتاب الله ﷻ الكناية موحية موجزة ، ومصورة للمعاني خير تصوير ، مؤدَبة مهذَّبة تتجنب ما ينبو على الاذن سماعه[2] . وهي كذلك في كلمات امير المؤمنين عليه السلام ، إذ أن كلامه عليه السلام على نهج كلام الله ﷻ . وفي ما يأتي عرض لبعض الصور الكنائية ودورها الإقناعي الوارد في كلماته عليه السلام .

من ذلك قوله عليه السلام : (**مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ**)[3] ، فمن من لم يعمل عملا يعود عليه بالخير والسعادة فإن نسبه الرفيع لا يلحقه بصفوف العاملين[4] ، والكلمة مُعضِّدة لقول النبي ﷺ: ((يا فاطمة بنت محمد ، إني لا أغني عنكِ من الله شيئا ، يا عباس بن عبد المطلب ، إني لا أغني عنكَ من الله شيئا ؛ ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[5]))[6] . وقول الامام عليه السلام : (من أبطأ به عمله) مكنى به عن معنى آخر هو : الانسان الذي لم يبلغ مكانة مرموقة ، فهو المكنى عنه والقرينة هي عدم بلوغ الغاية . وفي هذا الاسلوب الكنائي قوة تعبيرية اقناعية ، تجعل المتلقي عازما على بلوغ الأهداف بالسعي والعمل من دون الاعتماد على وسائل خارجية لا

---

(1) البنية الحجاجية في كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (أطروحة) ، الطيب رزقي ، جامعة الاخوة منقوري ـ قسنطينة ، كلية الآداب واللغات ، قسم الآداب واللغة العربية ، 1437هـ ـ 1438هـ / 2016م ـ 2017م ، الجزائر : 138 .

(2) فنون بلاغية : 162 .

(3) ح 22 .

(4) ينظر : نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 627 ، الهامش رقم1 .

(5) سورة الحجرات ، الآية : 13 .

(6) صفوة شروح نهج البلاغة : 758 .

تجدي نفعاً ، ولا تحقق الغاية . فالعمل هو الذي يرفع الناس ويقربهم الى مرضاة الله ﷻ ويخلدهم في الدنيا ، ومثال ذلك كثير في التراث العربي ، كأبي ذر الغفاري وعمار بن ياسر وكميل بن زياد وغيرهم. والامام عليه السلام يوجه الانسان ليعمل ، ويحقق ما يكسبه رضا الله ﷻ ، ويترك أثرا خالدا في التاريخ.

وقال عليه السلام : (**مَنْ تركَ قَوْلَ « لَا أَدْرِي » أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ**)[1] ، فمن أجاب عن كل ما يُسأل عنه أجاب بالخطأ والجهل في مواضع ، وقد يكون جوابه هلاك في الدين والدنيا ، فالعالم بكل شيء هو الله ﷻ ، ولا يجيب عن كل مسألة احد سواه ﷻ أو من اصطفاه من انبيائه ورسله[2]. و" مقاتله : مواضع قتله ؛ لأن من قال ما لا يعلم عُرِف بالجهل ، ومن عرفه الناس بالجهل مقتوه فحرم خيره كله فهلك "[3] ، فقوله عليه السلام : (من ترك قول لا أدري) مكنى به عن الانسان الذي يُجيب على كل ما يُسأل عنه من دون علم ودراية وهو المكنى عنه . وللصورة الكنائية وظائف اقناعية ؛ إذ تحذر الإنسان من القول عن جهل ، وأن قوله (لا ادري) سيكسبه العلم بما يجهل، وفي ذلك دعوة الى طلب العلم وأخذه من الثقات . وبهذا ادت الكناية وظيفة اقناعية عملت على التأثير في المتلقي لتغير فكرته وتفتح له أفاقا جديدة ، ترشده الى ما فيه صلاح أمر دينه ودنياه.

ويقول عليه السلام : (**يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ المُصِيبَةِ ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ عَمَلُهُ**)[4]، فالله ﷻ ينزل على الانسان صبرا بحجم مصيبته إن كانت كبيرة أو صغيرة كان الصبر بمساواتها، وإن ضرب يده على فخذه وقت المصيبة جزعا او عدم رضا بقضاء الله ، لن ينال ثواب صبره ؛ لأنه جَزِع[5] ، ومعنى " حبط عمله : أي حُرم من ثواب اعماله فكأنها بطلت"[6]. وقوله عليه السلام : (من ضرب يده على فخذه) مكنى به عن الجزع ، والجزع مكنى

(1) ح 85 .
(2) ينظر : شرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي : 5 / 266 .
(3) صفوة شروح نهج البلاغة : 772.
(4) ح 144 .
(5) ينظر : نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 654 ، الهامش رقم 10 و11 .
(6) ينظر: نهج البلاغة، الشيخ محمد عبده: 454 ، الهامش رقم4 ، وصفوة شروح نهج البلاغة : 789 .

عنه . وهذا التعبير الكنائي يجعل المتلقي يفكر في أن الجزع يكشف عن عدم رضا بقضاء الله ، وسيُذهب ثواب أعماله ، فيعود الى قوله عليه السلام : (ينزل الصبر على قدر المصيبة) فيصل الى مبتغى مفاده أن الله عز وجل هو الذي يعينه ويُفرغ عليه صبرا مساوٍ لحجم مصيبته ، فيطمئن قلبه ، ويتخذ الصبر سلاحًا ضد الحزن واليأس والخوف ، مهما عظم البلاء . وبهذا أدت الكناية وظيفتها الاقناعية في جعلها المتلقي ينفر من الجزع ويكون صابرًا محتسبا عند الشدائد فالمعين له عند المصيبة

هو الله جل جلاله . وغاية الامام عليه السلام تثبيت قلب المؤمن وبعث الطمأنينة في نفسه ؛ لئلا يجزع ويذهب ثواب عمله .

ويقول عليه السلام : (**لِلظَّالِمِ البَادِي غَدًا بِكَفّهِ عَضَّةٌ**)[1] ، والمعنى كما يقول ابن أبي الحديد : "وهذا من قوله عز وجل : ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ**﴾[2] ، وإنما قال عليه السلام : " البادي " لأن من انتصر بعد ظلمه فلا سبيل عليه . ومن امثالهم البادي اظلم . فإن قلت : فإذا لم يكن باديا لم يكن ظالما ، فأي حاجة له الى الاحتراز بقوله : " البادي " ؟ قلت : لأن العرب تُطلق على ما يقع في مقابلة الظلم اسم "الظلم" أيضا كقوله تعالى : ﴿**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا**﴾[3] "[4] ، ومعنى ذلك أن الظالم يعض على يديه يوم القيامة[5] . فقوله عليه السلام : (غدا) مكنى به عن يوم القيامة ، و(بكفه عضة) مكنى به عن الندم والحسرة . وفي هذه الصورة الكنائية قوة اقناعية تجعل المتلقي يتجنب الظلم بأنواعه، فلا يشرك بالله عز وجل فهو ظلم عظيم ، والنوع الآخر هو ظلم الآخرين والتعدي على حقوقهم، وأما النوع الثالث فهو : ظلم النفس بارتكاب المعاصي[6] . فالتعبير

---

(1) ح 186 .
(2) سورة الفرقان ، الآية : 27 .
(3) سورة الشورى ، الآية : 40 .
(4) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، تح : محمد إبراهيم ، دار الكتاب العربي ، بغداد ـ شارع المتنبي ، مج 9 ، ط1 ، 1428هـ - 2007م : 18 / 391 .
(5) ينظر : نهج البلاغة ، الشيخ محمد عبده : 460 ، الهامش رقم 5 .
(6) ينظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 10 / 20 .

الكنائي أقوى تأثيرًا لدلالته القطعية على ندم الظالم وحسرته يوم القيامة. وهذا يوجه المتلقي الى صفة العدل ويبعده عن الظلم الذي يودي بالظالم الى الندم والحسرة يوم لا ينفع الندم .

ويقول عليه السلام : (**مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقّ هَلَكَ**)[1] ، ومعناه : " من وقف في وجه الحق وعانده وأراد محاربته هلك لأن الحق لابد وأن ينتصر ولابد وأن تكون الهزيمة لمن وقف في وجهه وعانده"[2]، أو قد يكون المقصود من القول ، مَن " نابَذ الله وحاربه هلك "[3] . و "اصل

الصفح الاعراض بصفحة الوجه ، قال تعالى : ﴿ **أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً** ﴾[4] ، أي اعراضا ومعرضين، ولكن الامام عليه السلام قال : من ابدى صفحته أي اظهرها ، وعليه يكون المعنى من تصدى لمعاندة الحق وحربه مستخفا به ـ وبأهله ـ فقد هلك "[5] . فقوله عليه السلام : (من ابدى صفحته للحق) مكنى به عن الانسان الذي ينصب نفسه لمخالفة ومبارزة الحق وأهله ، والقرينة لفظية (الهلاك). وهذا التعبير الكنائي فيه دلالة قطعية على صدق قوله عليه السلام ؛ ذلك أن من يُصدّر نفسه لنصرة الباطل ومحاربة الحق لن يكون مصيره إلا الهلاك . وهذا يوضح الوظيفة الإقناعية للكناية؛ حيث أدت الغرض المتمثل في الدعوة الى تجنب محاربة الحق وأهله ، وعدم نصرة الباطل. فلا نصر لباطل ولا هزيمة لحق. فالإمام عليه السلام يرشد الانسان ليقف الى جانب الحق ويتجنب الباطل وأهله.

وقال عليه السلام : (**مَنْ لَانَ عُودُهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ**)[6] ، والمراد " من لين العود طراوة الجثمان الإنساني ونضارته بحياة الفضل وماء الهمة . وكثافة الاغصان كثرة الآثار التي تصدر عنه

---

(1) ح 188 .
(2) شرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي : 5 / 358 .
(3) شرح حكم نهج البلاغة : 158 .
(4) سورة الزخرف ، الآية : 5 .
(5) في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد : 6 / 251 .
(6) ح 215 .

كأنها فروعة ، او يريد بها كثرة الاعوان "[1]. ويكاد يكون قوله عليه السلام إشارة لقوله تعالى: ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾[2] ؛ أي : من حَسُنت اخلاقه ، ولانت كلمته ، كثر محبوه واتباعه[3]. وقوله عليه السلام : (لان عوده) مكنى به عن حسن الخلق أو التواضع ، و (كثفت اغصانه) مكنى به عن كثرة التابعين والانصار . وفي الصورة الكنائية قوة اقناعية تتمثل في عرضها لمعنى حسن الخلق وكثرة الاصدقاء والاعوان في صورة كنائية تجعل المتلقي يقف

عندها ليفهم المعنى المراد (حسن الخلق) ويستدل على النتيجة (كثرة الأعوان) بنفسه ، ما يعطيها بعدًا إقناعيًا. وبهذا فقد عملت الكناية على جعل المتلقي عازما على حسن الخلق مع الناس؛ لئلا ينفروا منه، فالإمام عليه السلام يرشد الانسان لما يهديه السبيل ، وفيه صلاحه وصلاح الامة جمعاء .

(1) نهج البلاغة ، الشيخ محمد عبده : 464 ، الهامش رقم9 .
(2) سورة الأعراف ، الآية : 58 .
(3) ينظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 19 / 15 .

المبحث الثالث : التشبيه الحجاجي

يذكر قدامة بن جعفر في نقد الشعر أن " التشبيه إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمهما ، ويوصفان بها وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما بصفتها "[1] ، ويرى أن "احسن التشبيه هو ما أوقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات اكثر من انفرادهما فيها ، حتى يدنى بهما الى حال الاتحاد "[2] .

وبالعودة الى رأي صابر الحباشة في قوله : أن الأساليب البلاغية قد تعزل عن سياقها البلاغي لتؤدي وظيفة لا جمالية انشائية كما هو في البلاغة ، لتؤدي وظيفة إقناعية استدلالية كما هو مطلوب في الحجاج ، فإن التشبيه ـ الذي هو احد هذه الأساليب ـ يحتوي على خاصية التحول؛ لأداء أغراض تواصلية، وانشاء مقاصد حجاجية[3] . وقيمة التشبيه الحجاجي تكمن في أن التعبير التشبيهي يعرض أمام المتلقي المعنى على شكلين بإقامته علاقة بين طرفين يشتركان ويلتقيان في نقاط معينة . وهذا الاشتراك يساعد المتكلم على عرض قضيته أمام المتلقي بأسلوب تشبيهي له قيمة اقناعية تهدف الى جعل المتلقي يتقبل المعنى ويدركه ويصدقه . فالمتكلم باستعماله للتشبيه يبث حجته ويعرضها أمام المتلقي ؛ ليدرك كنهها وتفاصيلها . هذا " ويعد التشبيه من اكثر الحجج استعمالا وتداولا، إذ يسعى الى بناء الواقع عن طريق الربط بين القضايا المتباينات في الجنس"[4].

ومهمة التشبيه داخل الخطاب هي تقريب المعاني الى ذهن المتلقي بتجسيده حيا ، إذ ينقل اللفظ من صورة الى أخرى ، قد تكون سيئة او حسنة بحسب ما يشبه به الشيء . وهذا ما

(1) نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، د.ط ، د.ت : 124 .
(2) المصدر نفسه : 124 .
(3) ينظر : حجاجية الصورة التشبيهية في الشعر السياسي عند الزهاوي والرصافي (بحث) ، علي جواد عبادة و أ.د. سلام كاظم الاوسي ، جامعة القادسية ، كلية الآداب : 73 ، نقلًا عن : التداولية والحجاج مداخل ونصوص : 5.
(4) البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام (رسالة) ، امحمد عرابي ، جامعة السانية وهران ، كلية الآداب ، اللغات والفنون ـ قسم اللغة العربية وآدابها ، 2008م ـ 2009م ، الجزائر: 108 .

جعله يندرج تحت قسم الحجج المؤسسة لبنية الواقع ؛ إذ تجاوز الزخرفة اللفظية وادى غاية اكبر هي

الاقناع بفعل القيمة الحجاجية له[1] . وغاية المُحاجِج بميله الى التشبيه في كلامه إيصال الحجة الى ذهن المخاطَب ، فيصورها بصورة تشبيهية ؛ لتصل الى المتلقي كما شعر بها المخاطِب، وليدرك مقاصده التي يحاول عن طريقها استمالة المتلقي والتأثير فيه وتثبيت الحجة في ذهنه[2]. وهذا ما كان جليا في كلمات أمير المؤمنين عليه السلام .

ومن ذلك قوله عليه السلام : **(كُنْ فِي الفِتْنَةِ كَابْنِ اللَّبُونِ : لَا ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ وَلَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ)**[3] ، والفتنة هي "أيام الخصومة والحرب بين رئيسين ضالين يدعوان كلاهما الى ضلالة "[4] ، وقوله عليه السلام ابن اللبون " ابن الناقة اذا استكمل سنتين لا لـه ظهر قوي فيركبونه ولا لـه ضرع فيحلبونه"[5] فالإمام عليه السلام يريد من المسلم أن يكون حاله في الفتن كحال ابن الناقة ذي السنتين ، لا يمكن الانتفاع به في مال او علم او قوة عضلية . وقوله عليه السلام ابن اللبون مستوحى من البيئة التي يعيش فيها العرب آنذاك ، فالوظيفة الاقناعية لهذه الصورة التشبيهية هي النصح للمسلم ليتجنب الفتن واصحابها ، لئلا يفاد منه في شيء أيام الفتن ، وقد حقق التشبيه قوة اقناعية لهذه المسألة بتصويره لموقف الانسان عند الفتن بصورة مرئية وهي (ابن اللبون) .

وقوله عليه السلام : **(وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةُ الكَذَّابِ فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ البَعِيْدَ ، وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ القَرِيبَ)**[6] ، والمراد بالسراب " ما يراه السائر الظمآن في الصحراء ماءً حتى اذا جاءه لم يجده شيئا"[7]، ويشبه عليه السلام الكذّاب بالسراب الذي يتراءى ماءً للظمآن في الصحراء ؛ فالكذّاب

(1) ينظر : حجاجية الصورة التشبيهية في الشعر السياسي : 72 .
(2) ينظر : المصدر نفسه : 73 .
(3) ح 1 .
(4) صفوة شروح نهج البلاغة : 735 .
(5) نهج البلاغة ، الشيخ محمد عبده : 433 ، الهامش رقم1 .
(6) ح 38 .
(7) صفوة شروح نهج البلاغة : 763.

يصور الأمور البعيدة والعسيرة سهلة المنال وبالعكس بحسب أهدافه[1] ، فيجعلك تسير خلفه لكن لن تصل لشيء . فجعل الامام عليه السلام الصورة أكثر وضوحًا للمتلقي بتشبيهه فعل الكذّاب بصورة

محسوسة وهي صورة السراب . وبذلك يكون قوله عليه السلام أكثر تأثيرًا في المتلقي ليحذر الكذّاب؛ لأنه يضر الانسان ولا ينفعه ، ويضله عن طريق الصواب[2].

وقد عمل التشبيه على تشويه صورة الكذّاب في ذهن المتلقي لينفر منه ، ومن ثم لا يصبه الضرر من كذبه، كما أن في كلامه عليه السلام إرشادًا الى أن الصديق الصادق خير للإنسان من كذّاب يُضِله، وقد يجعله مثله . فالكذب صفة ذميمة تبعد الانسان عن الطريق الصحيح .

وفي موضع آخر يقول عليه السلام : (**تَوَقَّوا البَرْدَ فِي أَوَّلِهِ ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي الأَشْجَارِ ، أَوَّلُهُ يُحْرِقُ وَآخِرُهُ يُورِقُ**)[3] ، يقول ابن أبي الحديد : " لما كان تأثير الخريف في الابدان، وتوليده الامراض كالزكام والسعال وغيرهما اكثر من تأثير الربيع ، مع أنهما جميعا فصلا اعتدال، واجابوا بأن برد الخريف يفجأ الانسان وهو معتاد لحر الصيف فينكأ فيه ، ويسد مسام دماغه، لأن البرد يكثف ويسد المسام فيكون كمن دخل من موضع شديد الحرارة الى خيش بارد. فأما المُنتقل من الشتاء الى فصل الربيع فإنه لا يكاد بَرد الربيع يؤذيه ذلك الأذى لأنه قد اعتاد جسمه برد الشتاء..."[4]، فيشبه عليه السلام فعل البرد بالأجسام بفعله بالأشجار ، وهذه الصور التشبيهية التي تحول بها فعل البرد بالجسم الى صورة حسية ، تدرك بالعين ، جعلت الكلمة أكثر اقناعًا للمتلقي وهي صورة تساقط أوراق الشجر في بداية الشتاء وتلفها ، وكيف تورق في نهاية الفصل. فالتشبيه قد عمل على بيان خطورة البرد في أول الشتاء على الجسم ، وهو ما يوجب على الانسان الوقاية في أوله لينأى بنفسه عن الزكام وغيره من الامراض ، ويتلقاه في آخره ليعيد النشاط والحياة للجسم كما لأوراق الشجر .

---

(1) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 245 .
(2) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (ت 774هـ)، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط6 ، 1409هـ - 1988م : 5 / 51 .
(3) ح 129 .
(4) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 18 / 149 .

وفي ذم الدنيا قوله عليه السلام : (**مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا والسُّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا ، يَهْوِي إِلَيْهَا الغِرُّالجَاهِلُ ، وَيَحْذَرُهَا ذُواللُّبِّ العَاقِلُ**)[1] ، وذم الامام عليه السلام للدنيا ورد كثيرا في النهج ، فهي

دار فناء وبلاء ، ومصاب وعذاب ، وحية ورزية[2] ، فيشبهها علي عليه السلام بالحية التي تغري الجاهل بمظهرها الخارجي ، ليقترب منها فتلدغه وينتشر سُمها المميت في جسده ، فكذا الدنيا تغري الانسان وحين يطلبها توقعه في شِباك الذنوب ، اما ذو اللب العاقل فيكون في حذر منها لإدراكه عواقب الأشياء وحقائقها[3] . وهذا التشبيه قد أعطى للدنيا صورة حية ، وهي صورة الافعى ناعمة الملمس وفي جوفها سم زعاف كذلك الدنيا ظاهرها جميل يغري الانسان ليطلبها ويسعى لها ، إلا أنها سرعان ما تغرقه بالمعاصي وتبعده عن الله عز وجل ، وهو حال الجاهل بها. أما صاحب العقل والعلم ، فمن الصعب أن يهوي إليها ؛ لأنه يحذرها ، فهي منزلق خطر يُذهب كل أعماله . فقد عمد عليه السلام الى تشويه صورة الدنيا في ذهن المتلقي كي لا تغره ببهرجها. وبذلك كانت للتشبيه قوة اقناعية للحذر من الدنيا وعدم الاغترار بها ، وهذا الحذر من الدنيا سيجعله يعمل لآخرته ويستزيد من الخير الذي يوصله الى نعيم الجنة.

وقد ورد التشبيه في قول الامام عليه السلام : (**الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخِلِ فِيهِ مَعَهُمْ، وعَلَى كُلّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانِ : إِثْمُ العَمَلِ بِهِ ، وَإِثْمُ الرِّضَى بِهِ**)[4] ، يقول ابن أبي الحديد : "لا فرق بين الرضا والمشاركة فيه ؛ الا ترى أنه اذا كان ذلك الفعل قبيحا استحق الراضي به الذم كما يستحقه الفاعل له ! والرضا يفسر على وجهين : الإرادة ، وترك الاعتراض "[5] ، فيشبه الامام عليه السلام حال الراضي بفعل قبيح بحال المشارك فيه ، فيذم كما يذم الفاعل له . وقوله عليه السلام هذا نابع من القرآن الكريم ، ففي تفسير قوله عز وجل : ﴿**قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ**

(1) ح 120 .
(2) في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد : 6 / 174 .
(3) ينظر : نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 648 ، الهامش رقم6 .
(4) ح 154 .
(5) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 18 / 168 .

﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[1]، يُنقل عن ابي عبد الله عليه السلام : " بين القاتلين والقائلين خمسمائة عام فألزمهم الله القتل برضاهم ما فعلوا"[2] . وقوله عليه السلام لا يقتصر على الرضا بالأفعال القبيحة بل يتعداه الى الرضا

بالأفعال الحميدة . ففي الكلمة تحذير للمؤمن من السكوت على باطل ؛ إذ إنه سيكون كالفاعل للباطل ، كما أن عليه ذنبين ، ذنب الرضا وذنب العمل . أما الجانب الآخر المتمثل بالرضا عن فعل يرضي الله جل جلاله فهذا الراضي سيكون كالمشارك للفاعل وينال المدح جراء رضاه. والصورة التشبيهية أعطت للكلمة بعدًا إقناعيًا، يقرّب الصورة للمتلقي ؛ ليتجلى له أن الرضا بالباطل سيكسبه إثمين : إثم العمل وإثم الرضا. وأما الرضا بالحق فسيكسبه الأجر وكأنه مشارك فيه . وهذا التشويه لصورة الرضا بالباطل يقابله تزيين لصورة الرضا بالحق ، فالإمام عليه السلام يوجه الأنظار الى الكفة الثانية ويبعد الانسان عن الأولى .

ومن ذلك أيضا قوله عليه السلام : **(الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ)**[3] ، فيشبه الذي يدعو الله جل جلاله بلا عمل برامي السهم من القوس بلا وتر ، فكلاهما لن ينال مبتغاه . وفي ذلك يقول ابن أبي الحديد: "من خَلا من العمل فقد أخل بالواجبات ، ومن أخل بالواجبات فقد فسق ، والله تعالى لا يقبل دعاء الفاسق "[4] . إن العمل والدعاء كالقوس والوتر ، لا فائدة لأحدِهما دون الآخر، فالداعي لا يجاب له الدعاء اذا لم يعمل بأوامر الله عز وجل . فقد عمل التشبيه على تكثيف الصورة في ذهن المتلقي ، ليقرن دعاءه بالعمل بما امر الله جل جلاله به عباده ؛ ليستجيب له دعوته . فلا فائدة ترجى من دعاء بلا عمل ، فـ " الدعاء لا يلغي بذل الوسع والجهد من قبل الانسان ؛ وإنما... على الانسان أن يسعى ويبذل ويجهد ، ويترك الباقي على الله تعالى . لذا لو جعل

(1) سورة آل عمران ، الآية : 183 .
(2) البرهان في تفسير القرآن ، السيد هاشم البحراني ، تح : لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، ط2 ، 1427هـ ـ 2006م : 2 / 136 .
(3) ح 338 .
(4) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 19 / 111 .

الانسان الدعاء بديلا عن العمل والجهد فسوف لا يجاب الى مطلبه حتمًا "[1] ، وإن " أحد عوامل عدم استجابة الدعاء يتمثل في التباطؤ وترك الجهد المناسب للعمل واللجوء الى الدعاء ... "[2] . وبهذا يكون التشبيه أكثر اقناعًا واثباتًا لحقيقة أن الدعاء بلا عمل لن يجاب . والامام عليه السلام يرشد الانسان لأحد أسباب عدم إجابة الدعاء ليتجنبها .

(1) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : 12 / 106 .
(2) المصدر نفسه : 12 / 107 .

المبحث الرابع : المجاز الحجاجي

والمجاز أسلوب من أساليب علم البيان ، ويرى بعض البلاغيين أنه علم البيان بأكمله ، وفي باب الفصاحة والبلاغة يكون المجاز أولى من الحقيقة في الاستعمال[1] . ويعرفه الجرجاني (ت 471هـ) بأنه : " كل كلمة اريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول، فهي مجاز ... "[2] . ومعنى ذلك أن المجاز : لفظ يأتي به المتكلم ويريد به غير معناه لملاحظة بين اللفظ الموضوع والمعنى المراد ، و" المجاز فن أصيل في لغة العرب ، له مقاييسه الفنية، ومعاييره القولية "[3] ، وأنه من أحسن الوسائل البيانية التي توضح المعنى ؛ إذ يُخرج المعنى متصفا بصفة حسية تكاد تعرضه على عيان السامع . وقد شغفت به العرب ؛ لميلها الى الاتساع في القول ، والى الدلالة على كثرة معاني الألفاظ[4] .

إن قوة المجاز تكمن عند البلاغي في قدرته على التأثير ـ في الوقت ذاته ـ على عقل المخاطب ونفسيته . وهو ما يجعل للمجاز ـ الى جانب وظيفته الجمالية ـ وظيفة حجاجية ترمى الى اقناع المخاطَب بقضية ما ، والى بلوغ النفس أيضا ، وإقناعها وجعلها تتبنى هذه الدعوى؛ إذ المجاز أنجع وسيلة للتأثير في النفس وترسيخ المعنى في القلب[5] . فالمجاز من الفنون البيانية التي تظهر فيها وظيفة إقناعية كون الأسلوب المجازي قادر على إحداث تغيير فكري ونفسي في موقف المتلقي؛ نظرًا لكونه موقفا اتصاليًا مقصودًا ، يقوم على استمالة المتلقي ويهدف الى تعديل سلوكه، بعرض المتكلم لأشياء ملموسة لا يجد المتلقي بدًا من الاعتراف بها وتصديقها، وبذلك يتحقق الاقناع العقلي ، ما يجعل المتلقي يسلم بالفكرة . فالمجاز يعرض المعنى الصريح بأسلوب جديد فيه قرينة تأثيرية تستدعي تحريك الفكر للوقوف على دليل يؤيد

---

(1) ينظر : فنون بلاغية : 84 ، ومجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية ، د. محمد حسين علي الصغير ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، 1420هـ ـ 1999م : 61 .
(2) ينظر : أسرار البلاغة للجرجاني ، قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، د.ط ، د.ت : 351 .
(3) مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية : 85 ـ 86 .
(4) ينظر : جواهر البلاغة : 249 .
(5) ينظر : تجليات الحجاج في القرآن الكريم سورة يوسف ـ أنموذجا ـ (رسالة) ، حياة دحمان ، جامعة الحاج لخضر ـ باتنة ـ ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية وآدابها ، 1434هـ ـ 2013م ، الجزائر : 135 .

صحة المعنى وجماله وتأثيره ، فالأسلوب المجازي يحمل من وسائل الاقناع والبرهان ما يوجب التأثير والانفعال.

فالمجاز : " كل منطوق به موجه الى الغير* لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها بحسب القيمة التي تحملها "[1] . وهذا يعيدنا الى تعريف طه عبد الرحمن للحجاج المذكور آنفا ، وهو هنا يجعل العلاقة المجاز في كفة واحدة مع الحجاج ؛ نظرًا لأن المجاز يوصل المتلقي الى الغاية الإقناعية ، " فلا حجاج بغير مجاز "[2] .

"فالمجاز حدث لغوي فضلا عن كونه عنصرًا بلاغيًا نابضًا بالاستنارة والعطاء ، هذا الحدث يفسر لنا تطور اللغة العربية الفصحى بتطور دلالة ألفاظها على المعاني الجديدة ... "[3]. وهو " من الوسائل التي تساعد على بلاغة التعبير وعلى جماله ، وحسن وقوعه في نفوس المتذوقين له ، فهو نقلة نوعية لمدلول اللفظ، تكون أكثر اتساعا ، وأبعد أفقا ، وأكثر تأملا "[4]. وقد بدا هذا واضحا في كلمات الامام عليه السلام القصار ، إذ انمازت بتأثيرها في النفس وجمال تعبيرها وحسن بلاغتها ، كما وردت فيها اشكال الصورة البيانية المختلفة ، ومنها المجاز بشقيه العقلي، واللغوي بفرعيه الاستعارة ـ وقد تحدثنا عنها في المبحث الأول ـ والمجاز المرسل ، إلا أن وظيفته لم تقتصر على الرونق وما يضفيه المجاز من جمال على التعبير ، بل تعدت ذلك الى وظيفة اقناعية تهدف الى التأثير في الذهن واقناعه بمسألة ما .

من ذلك قوله عليه السلام : (اعْجَبُوا لِهَذَا الإنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ)[5] ، أشار عليه السلام الى أربعة أعضاء من جسم الإنسان ، هي : العين واللسان

*وردت بمعنى الآخر .
(1) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : 231.
(2) المصدر نفسه : 232 .
(3) مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية : 60 .
(4) المجاز اللغوي في كتاب نهج البلاغة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، زكية السيد سعيد شرف جَوَاد ، مؤسسة علوم نهج البلاغة ، العراق ـ كربلاء المقدسة ، ط1 ، 1439هـ - 2018م : 43 - 44 .
(5) ح 7 .

والأذن والأنف[1] ، تنبيها على لطف خلقه ببضعة من أسرار حكم الخالق ﷻ ، والغاية من ذلك الاستدلال على حكمته تبارك وتعالى[2] . فأطلق عليه السلام الألفاظ (شحم ، ولحم ، وعظم ، وخرم) مجازًا وأراد بها الجوارح الحقيقية (العين ، واللسان ، والأذن ، والأنف) ، والحجة في ذلك أن هذه الجوارح مع ضعفها لا يمكن الاستغناء عنها ، وبهذا التعبير المجازي يزيد الامام عليه السلام من اقبال الفرد على التفكر في خلق الله ﷻ ، وينظر الى عجيب صنعه فيشكره على نعمه ، ويوجهها خير توجيه فلا يكون ممن قال عنهم ﷻ : ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾[3] ، وقد أدى المجاز وظيفته الإقناعية ، فالإمام عليه السلام يوجه نظر الانسان الى نفسه ليرى بديع صنع الخالق ﷻ ؛ ليشكر لطفه وجميل إحسانه .

وقال عليه السلام : (**لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ العَقْلِ ، وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ العُجْبِ ، وَلَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ ، .... وَلَا عِلْمَ كَالتَّفَكُّرِ ، وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ الفَرَائِضِ ، وَلَا إِيْمَانَ كَالحَيَاءِ وَالصَّبْرِ ، وَلَا حَسَبَ كَالتَّوَاضُعِ ، وَلَا شَرَفَ كَالعِلْمِ ، وَلَا عِزَّ كَالحِلْمِ وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ المُشَاوَرَةِ**)[4] ، ويشمل التدبير حفظ المال واستثماره وحسن الانفاق[5]، ولا شك أن التدبير أفضل العقل ؛ نظرًا لأن العيش كله في حسن التدبير[6] ، والمراد بالعقل تصرفه أي العقل العملي[7] ، فأطلق عليه السلام لفظة (عقل) مجازًا لحث المتلقي على حسن التصرف والتخطيط والنظر الى ما تؤول إليه الأمور ؛ لأن ذلك سيساعده على تحقيق أهدافه الخاصة والعامة . وبهذا تكون الصورة المجازية قد عملت على تحريك ذهن

(1) ينظر : في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد : 6 / 32 ، ونهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 624 ، الهامش رقم7 ، ونهج البلاغة ، الشيخ محمد عبده : 434 ، الهامش رقم1 ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 18 / 51 - 52 .
(2) ينظر : شرح حكم نهج البلاغة : 6 .
(3) سورة الأعراف ، الآية : 179 .
(4) ح 114 .
(5) ينظر : في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد : 6 / 162 .
(6) ينظر : شرح حكم نهج البلاغة : 131 ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 18 / 127 .
(7) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 279 .

المتلقي ليقف على دليل يُثبتُ صدق قول الإمام عليه السلام . وهو بذلك يوجه الانسان ليحسن التخطيط والتدبير لحياته لكي تتحسن ظروفه المعاشية، ويبتعد عن مسألة الناس شيئا . وبهذا القول يكون عليه السلام قد وضع الحجر الأساس للقواعد الاقتصادية لحياة الانسان، ما يقلل الفقر في المجتمعات ، وأيضا يبعد الانسان عن الاسراف والتبذير .

وقال عليه السلام : (**يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوحِشَةِ وَالْمَحَالّ الْمُقْفِرَةِ ، وَالْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ ، يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ . يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ ، يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ ...)**[1] ، و " الموحشة : الموجبة للوحشة ضد الأنس. والمحال : جمع محل أي الأماكن المقفرة من أقفر المكان إذا لم يكن به ساكن ولا نابت "[2]، ولقد ذكر عليه السلام ألفاظ (التربة والغربة والوحدة والوحشة) مريدا بها القبر[3] ، "ولا يتعظ به ويعتبر إلا ﴿**مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ**﴾[4] "[5] ، فأطلق عليه السلام الألفاظ (التربة، والغربة، والوحدة، والوحشة) مجازًا لتنبيه السامع، فيعمل لآخرته صالحًا، يكون أنيسًا لوحشته ورفيقا لوحدته. وهذه المسلمات يعلمها الكل، إذ يرحل الانسان وحيدًا تاركًا خلفه المال والولد، وهذه الصورة تجعل المتلقي يفكر للاستعداد لهذا الرحيل . فالوظيفة التي أدتها الصورة المجازية اقناعية ترمي الى "ترقيق القلوب القاسية وتنبيه النفوس الغافلة عن غاية الدنيا ومتاعها لغاية العمل فيها كما ينبغي..."[6]. و غرض الحجاج ديني ، فقوله عليه السلام تنبيه للإنسان الى أن ﴿**خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى**﴾[7].

---

(1) ح 131 .
(2) نهج البلاغة، الشيخ محمد عبده : 452 ، الهامش رقم2 ، وينظر : نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 651، الهامش رقم3 .
(3) ينظر : المجاز اللغوي في نهج البلاغة : 72 .
(4) سورة ق ، الآية : 33 .
(5) في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد : 6 / 189 .
(6) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 291 .
(7) سورة البقرة ، الآية : 197 .

ويقول عليه السلام : (**قِلَّةُ العِيَالِ أَحَدُ اليَسَارَيْنِ ، وَالتَّوَدُّدُ نِصْفُ العَقْلِ**)[1] ؛ نظرا لأن الانسان في حال من اليسر يكون إما بكثرة المال أو بقلة العيال[2] ، و " اليسار الثاني كثرة المال "[3] ، وهذا يلتقي مع القول : إن سبب الجوع تضخم السكان[4] ، فقلة العيال تخفف المصرف وتقلل النفقة

عليهم وبذلك تقل الحاجة الى المال ، وبالتالي يكون نوعًا من الغنى[5] ، " وأطلق اليسار على قلة العيال مجازًا "[6] . وكلام الإمام عليه السلام ـ لأصحاب الدخل المحدود ـ يوضح لهم أحد السبل لتوفير حياة كريمة بعيدة عن الذل والحاجة الى الناس ، ذلك أن كثرة العيال تعني كثرة المتطلبات ومن ثم قلة المال ، ما يفقد التوازن ويتسبب في النقص ، لذا فإن قلة العيال لمن يملك مالا قليلا، سيجعله ميسور الحال . وبهذا تكون الصورة المجازية قد أدت وظيفتها الاقناعية بإثارة ذهن المتلقي ليستحضر صورًا تؤيد العبارة وتؤكد له أن قلة العيال مما يوجب اليسر وكفاية المال لسد حاجاته، والغرض من ذلك تقليل نسبة الفقر في المجتمع .

وقوله عليه السلام : (التَوَدُّ نِصْفُ العَقْلِ) ، والتودد نوع من لين الجانب واظهار الحب والعطف والرحمة ، مما يوجب محبة الناس ورغبتهم في المتودد[7] ، وهو أيضا " جميل المعاشرة وحسن الصحبة والمسامحة والمعاملة بين الناس على الظاهر ... "[8] ، وحسن المعاملة لا تعني التملق والتصنع. والمراد بنصف العقل أي من العقل بمكان[9] ، فالعقل يُصلح الدين والدنيا ، وإصلاح الدنيا يكون عن طريق التحبب الى الناس في المعاشرة والمعاملة[10] ، ولفظ

---

(1) ح 142 .
(2) ينظر : نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 654 ، الهامش رقم 7 و8 .
(3) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 18 / 157 ، وشرح حكم نهج البلاغة : 111 .
(4) ينظر : في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد : 6 / 205 .
(5) ينظر : شرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي : 5 / 319 .
(6) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 297 .
(7) ينظر : شرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي : 5 / 320 .
(8) شرح حكم نهج البلاغة : 111 .
(9) ينظر : في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد : 6 / 206 .
(10) ينظر : نهج البلاغة ، السيد الشيرازي : 654 ، الهامش رقم8 .

العقل مجاز في تصرفاته فالمراد منه العقل العملي[1] . والغاية من المجاز هنا تحريك الذهن ، والعمل على تغيير سلوك المتلقي؛ ليحسن معاملة الناس ويظهر لهم الود والرحمة ؛ لأن ذلك يوجب محبتهم، ويسلمك من أذيتهم، ما يفسح المجال لحياة أقل صعوبة . أضف الى ذلك أن السلوك الحسن هذا قد يؤثر في من تتعامل معهم فيغير سلوكه ، ويجعله جميل المعشر ، ومن ثم يقوم المجتمع على الرحمة والمودة وحسن الاخوة ، وكل ذلك يرفع المسلم درجات عند الله ﷻ ، وهو إن دل على شيء فيدل على كمال العقل والخلق . وبهذا فقد أدت الصورة المجازية وظيفتها الإقناعية ، مرشدة الى كيفية التعامل مع الناس لتسود الأخلاق الإسلامية .

وقال عليه السلام : (**مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأيِهِ هَلَكَ وَمَنْ شَاوَرَالرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا**)[2] ، والمعنى " أن من انفرد برأيه ولم يقبل النصيحة فهو في مظنة الهلاكة ... "[3] ، والاستبداد بالرأي هو أن تُقدِم على أمر تجهل عاقبته ؛ لأنك لم تجربه ، ولم تستشر ناصحا مجربا[4] ... ، فمن يستقل برأيه ويكتفي به من دون الرجوع الى أهل الخبرة والمعرفة يهلك[5] ، " لأن انفراد الانسان برأيه وعدم قبوله النصيحة واستشارته في الحرب ونحوها مظنة الخطأ فيه المستلزم للهلاك ... فأقام الهلك مقام مظنته مجازا اطلاقا لما بالفعل على ما بالقوة "[6] . فمن يكتفي برأيه ولا يسمع النصيحة يكون رأيه مصدرًا لهلاكه ، فكان يقال : " خاطر من استبد برأيه ... وقالوا : المشورة لقاح العقول، ورائد الصواب "[7] . فالصورة المجازية هنا جعلت الكلمة أكثر تأثيرًا في المتلقي ؛ لئلا يستبد برأيه ففي ذلك هلاكه وفساد حياته ، هذا وإن المشورة وسماع النصيحة قد يجنب الإنسان الوقوع في الخطأ ولا سيما حين يكون المستشار أمينًا يخاف الله ﷻ وقول الإمام عليه السلام ارشاد لترك الاستبداد بالرأي والترغيب على سماع النصيحة والمشورة .

---

(1) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 297 .
(2) ح 161 .
(3) شرح حكم نهج البلاغة : 159 .
(4) ينظر : في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد : 6 / 236 .
(5) ينظر : شرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي : 5 / 345 .
(6) شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني : 5 / 311 .
(7) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : 18 / 177 .

إن الصور البيانية ـ بأنواعها ـ التي وردت في الكلمات القصار للإمام علي عليه السلام ، جمعت بين الوظيفتين الامتاعية والاقناعية ؛ نظرًا لما انمازت به من حسن البلاغة التي نُهلت من القرآن الكريم ، والفصاحة المتأتية من ثروة الامام عليه السلام اللغوية وتمكنه من العربية وأساليبها ، فهي لم تكن مجرد زخرفة لفظية بل انمازت بحجاجيتها وتأثيرها في النفس البشرية كونها تقرب الصورة وتكثف المعنى ، وتقيم الدليل والحجة على المتلقي ومن ثم تغير تصورات وأفكار وتستبدلها بأفكار تصلح حال الانسان في الدنيا والاخرة . وإن قِدم العصر الذي قيلت فيه لم يجعلها حكرا لذلك العصر ، فهي لا زلت الى يومنا هذا خالدة ببلاغتها وقيمتها الإقناعية .

الخَاتِمَة

الخَاتِمَة

بعد رحلة شيقة في أغوار نهج البلاغة ، توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج تكشف لنا العمق الحجاجي لكلمات الامام علي عليه السلام ، هي :

1- يكون الحجاج باستعمال وسائل وآليات لغوية واسلوبية وبيانية الغرض منها اقناع المتلقي ، فهو قائم على الحجة والبرهان . ومن سماته أنه لا يخضع لقاعدة الزمكان أي لا يُشترَط أن يتواجد المحاجِج والمحاجَج معًا في مكان أو زمان واحد . وإن الحجج والنتائج قد تكون ظاهرة ترد في النص أو مضمرة تستنتج من السياق .

2- من سمات كلمات الامام علي عليه السلام أنها تنطلق من واقع الحياة غير موجهة لفئة معينة أو زمن معين ، فهي ذات ابعاد فكرية تتلاءم ونظرته عليه السلام للحياة . ومن ميزاتها إمكانية استعمالها حتى وقتنا الحاضر لما تتمتع به من خاصية إقناعية ، ولحسن بيانها .

3- إن البلاغة في كلمات الامام عليه السلام ليس الغرض منها التنوع في الأساليب والفنون والأدوات وليست استعراضًا لتمكن الامام عليه السلام من اللغة والنظم المسبوك ، إنما البلاغة في كلماته القصار ترمي الى إحداث تغير في فكر المخاطب وسلوكه ، أي إن وظيفتها الإقناعية هي الأبرز، فالبلاغة فيها ما هي إلا وسيلة للعصف الذهني ومن ثم الاستمالة والاقناع .

4- توفرت الكلمات القصار على وسائل لغوية متعددة ، أسهمت بشكل فعال في توجيه المتكلم ومن ثم إقناعه ، فوجود الوسائل اللغوية يمثل وسيلة نقل تصل بالمتلقي الى بغية المتكلم ، والتأثير على المخاطَب لأحداث تغيير معين .

5- تؤدي الجملة ـ اعتمادًا على المفردات ـ وظيفة إقناعية تُكتشف بقليل من التأمل ، وقد تُذكر الحجة وتُضمر النتيجة أو العكس ، ويترك الدور للمتلقي لاستنتاج الأقوال المضمرة .

6- عملت الروابط الحجاجية في الكلمات القصار على ربط الحجج والنتائج وتقوية التوجيه الذي يحقق مقاصد الامام عليه السلام . وإن العوامل الحجاجية في كلمات الامام عليه السلام من أدوات النفي والقصر شكلت وسيلة لغوية أخرى فعّلت التوجيه لغاياته عليه السلام .

إن عوامل النفي تعمل على نفي حكم واثبات آخر ، أي توجيه الفكر لنتيجة ما .أما عوامل القصر فهي تقلص الاستنتاجات ما يختصر المسافة للوصول الى القصد المنشود ، وتوجه المتلقي بالنفي والاثبات لدفع الشك والتوهم .

7- من الوسائل اللغوية : الحجاج بالضمير المجهول ، الذي كان له حضور في الكلمات القصار ساعد في عملية التوجيه نحو النتيجة وإقناع المتلقي بها .

8- يأتي التنوع في الأساليب البلاغية في الكلمات لغايات منها : دفع الملل ، وكسر الرتابة في التعبير، والعناية بالمتقدم ، وتقوية الكلام ، وأهم تلك الغايات هي الغاية الإقناعية فالأساليب البلاغية من تقديم وتأخير ، وتوكيد ، والتفات ، واستفهام وسيلة تقوي الحجة وتوجه الخطاب وجهة معينة .

9- إن التغيير في بناء الجملة والخروج عن القاعدة المتعارف عليها شكّل في الكلمات القصار سلسلة دلالية أدت وظيفة اقناعية لتثبت قضايا أخلاقية ودينية وفكرية ، ما ينتج عنه مصلحة الفرد ومن ثم صلاح المجتمع .

10- يتمثل هدف التوكيد ـ بمؤكد واحد أو أكثر ـ في كونه يرسخ المعنى في الذهن وينقل المتلقي لفكرة قد يكون خالي الذهن منها ، وقد يعلمها لكنه شاك فيها او مُنكر لها ، فيأتي كلام الامام عليه السلام دفعًا للشك والتوهم او زرعًا لمبدأ جديد يهدف عن طريقه إصلاح حال الفرد خاصة والمجتمع عامة .

11- يمثل أسلوب التكرار ـ فضلًا عن كونه أسلوبًا بلاغيًا ـ وسيلة اقناعية تعمل على توجيه القول وترسيخ المعنى في الذهن ؛ لما للتكرار من وقع على الأذن ، فهو يؤكد الكلمة ويقطع الشك فيها ، ويساعد كذلك على تركيز القول في الذهن.

12- إن الالتفات أحد الأساليب التي عمد إليها الامام عليه السلام للتنويع في الأزمنة وغيرها ، ما يحقق تفاعل المتلقي مع النص ، واستجابة لمضمونه ، وهو أداة للضغط على ذهن المتلقي ، بخروجه عن القاعدة، مؤديا بذلك وظيفة اقناعية تثير المتلقي وتشد انتباهه ليتفاعل مع الخبر ، ويستقر في ذهنه فينتج بذلك إقناعه بمضمون النص .

13- ويأتي الاستفهام ليكون قيدًا يوجه المستمع الى إجابة بذاتها ، ما يوجه دفة الخطاب الوجهة التي يرسمها الامام عليه السلام ، فالاستفهام يثير المتلقي ويفرض عليه إجابة معينة يقتضيها السياق ، ما يحقق تفاعل المتلقي مع النص ومن ثم اقناعه .

14- في الحجاج البياني استعمل الامام عليه السلام فنون البيان الأربع : المجاز ، التشبيه ، الاستعارة ، الكناية بوصفها آليات إقناعية . وجاءت الاستعارة في المرتبة الأولى من حيث كثرة الاستعمال، ثم الكناية، ثم التشبيه ، وأخيرًا المجاز. وتؤدي فنون البيان وظيفتها الاقناعية عن طريق استمالة المتلقي لمضمون النص ومن ثم اقناعه والتأثير فيه .

15- عمد الامام عليه السلام لاستعمال الاستعارة بغية توجيه خطابه وتحقيق غايات إقناعية ، فالاستعارة في الكلمات تُحدِث تغييرًا في موقف المتلقي الفكري والعاطفي .

16- جاءت الكناية في كلماته عليه السلام لزيادة القوة التعبيرية للنص ما يجعل المتلقي يقف عندها متأملا؛ ليصل الى الغاية المنشودة من كلام الامام عليه السلام فهي تعتمد على العقل لاستخلاص الحجة.

17- أما مهمة التشبيه في كلمات الامام عليه السلام فهي تقريب المعنى الى الذهن لإيصال الحجة لذهن المتلقي كما يشعر بها الامام عليه السلام ـ وهو الحقيقة ـ وذلك لاستمالة المتلقي والتأثير فيه وتثبيت الحجة في نفسه .

18- في كلمات الامام عليه السلام مجازات ترمي الى بلوغ النفس لإقناع المخاطَب بقضية معينة وتبنيه لها، وكذلك ترسيخ المعنى في العقل .

19- إن الصور البيانية الواردة في الكلمات القصار جمعت بين الوظيفتين الإقناعية والامتاعية، فهي تقرب الصورة وتكثف المعنى وتقيم الدليل ما يؤدي الى تغيير تصور أو فكر المتلقي واستبداله بأفكار تؤسس له حياة قويمة .

20- إن الحجاج في الكلمات القصار ، خرج لأغراض ارشادية ، دينية ، واجتماعية ، وصحية، واخلاقية واقتصادية ، فهي منهج متكامل لحياة لا شقاء فيها ولا ندم بعدها ، فهي في جُلها تنهل من عذب ماء القران الكريم في وضعه الأسس لحياة الفرد والمجتمع .

ولله الحمد على ما أنعم وتفضل .

مصادر البحث

ومراجعه

مصادر البحث ومراجعه

القرآن الكريم .

أولًا : الكتب :

• الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي (ت 911هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الشؤون الإسلامية والاوقاف ، المملكة العربية السعودية ، د.ط ، د.ت .

• الأثر القرآني في نهج البلاغة دراسة في الشكل والمضمون ، د. عباس الفحام ، العتبة العلوية المقدسة ، العراق ـ النجف ، د.ط ، 1432هـ ـ 2011م .

• أساليب بلاغية الفصاحة البلاغة المعاني ، د. أحمد مطلوب ، وكالة المطبوعات، شارع فهد السالم ـ الكويت ، ط1 ، د.ت .

• أسرار البلاغة للجرجاني ، قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة، د.ط ، د.ت .

• أسس علم اللغة ، ماريو باي ، ترجمة : أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط8 ، 1419هـ ـ 1998م .

• الأسلوبية والأسلوب ، د. عبد السلام المسدي ، طبعة منقحة ، الدار العربية للكتاب، ط3 ، د.ت.

• الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان ، ط 1 ، 1428هـ ـ 2007م .

• أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو الى اليوم ، إشراف : حمادي صمود ، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية كلية الآداب منوبة ، تونس ، د.ط، د.ت .

• الإيضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني (ت 739هـ) ، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، 1424هـ ـ 2003م.

• البداية والنهاية لإبن كثير (ت 774هـ)، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط6 ، 1409هـ ـ 1988م.

• البرهان في تفسير القرآن ، السيد هاشم البحراني ، تح : لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، ط2 ، 1427هـ ـ 2006م.
• البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي (ت 794 هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .
• البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي (ت 794هـ) ، تح : أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث ، د.ط ، 1427هـ ـ 2006م .
• البرهان في وجوه البيان ، ابن وهب الكاتب (ت 197 هـ) ، تح : د. احمد مطلوب و د. خديجة الحديثي ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، ط1 ، 1387هـ ـ 1967م.
• البلاغة والاتصال ، د. جميل عبد الحميد ، دار غريب ، د.ط ، 2000م .
• البلاغة والأسلوبية ، د. محمد عبد المطلب ، مكتبة لبنان ناشرون ، الشركة المصرية العالمية للنشر ـ لونجمان ، ط1 ، 1994م .
• بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، الشيخ محمد تقي التستري، دار أمير كبير للنشر، إيران ـ طهران ، ط 1 ، 1997م .
• البيان في روائع القرآن دراسة لغوية واسلوبية للنص القرآني ، د. تمام حسان ، عالم الكتب ، ط1، 1413هـ ـ 1993م .
• البيان والتبيين ، الجاحظ (ت 255هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت، ط1، د.ت.
• تاريخ نظريات الحجاج ، تأليف : فيليب بروتون و جيل جوتيه ، ترجمة : محمد صالح الغامدي، مطابع جامعة الملك عبد العزيز، مركز النشر العلمي، د.ط، 1432هـ ـ 2011م .
• التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، آن روبول وجاك موشلار ، ترجمة : د. سيف الدين دغفوس و د. محمد الشيباني ، ومراجعة : د. لطيف زيتوني ، المنظمة العربية للترجمة ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، 2003م .
• التداولية والحجاج مداخل ونصوص ، صابر الحباشة ، صفحات للدراسات والنشر، الإصدار الأول ، 2008م .

• التعريفات للجرجاني (ت 816هـ) ، تح : إبراهيم الأيباري ، دار الريان للتراث ، د.ط، 1403هـ .
• تفسير التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د.ط ، 1984م .
• تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التنزيل ، تأليف جار الله الزمخشري (ت 538 هـ) ، علق عليه : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان، ط3، 1430هـ ـ 2009م .
• التفكير فريضة إسلامية ، عباس العقاد ، مؤسسة هنداوي ، مصر ، د.ط ، 2013م.
• توضيح نهج البلاغة ، السيد محمد الشيرازي (قدس) ، دار العلوم، ط1، 1423هـ ـ 2002م.
• جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني ، دار الحديث ، القاهرة ، 1426هـ ـ 2005م .
• جواهر البلاغة ، السيد احمد الهاشمي ، تدقيق : د. يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية ، صيدا ـ بيروت ، د.ط ، د.ت .
• الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ، أ.د. سامية الدريدي ، علم الكتب الحديث، إربد ـ الأردن ، ط2 ، 2011م .
• الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الاسلوبية ، عبد الله صولة ، دار الفارابي، بيروت ـ لبنان ، ط2 ، 2007م .
• الحجاج في كلام الامام الحسين (ع) ، د. عايد جدوع حنون ، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية ، النجف ـ العراق ، ط1، 1439هـ ـ 2018م .
• الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، (مجموعة مقالات)، إشراف: حافظ إسماعيل علوي ، عالم الكتب الحديث ، اربد ـ الأردن ، ط1 ، 1431هـ ـ 2010م.
• الخصائص ، ابن جني (ت 392 هـ) ، تح : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية، د.ط، د.ت.

• الخطاب الحجاجي لأهل البيت (ع) في كتاب الاحتجاج دراسة تداولية ، عبد الحسن الناصر ، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة ، ط1 ، 1439هـ - 2018م.
• الخطاب والحجاج ، د. أبو بكر العزاوي ، مؤسسة الرحاب الحديثة ، ط1 ، 2010م.

• الخطابة ، ارسطو طاليس ، تح : عبد الرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات ، الكويت، ودار القلم، بيروت ـ لبنان ، د.ط ، 1979م .
• دلائل الاعجاز للجرجاني (ت 471هـ) ، قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، د.ط ، د.ت .
• رسائل الامام علي (ع) في نهج البلاغة دراسة حجاجية ، د. رائد مجيد جبار ، مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة ـ كربلاء ، ط1 ، 1438هـ - 2017م .
• شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع ، صفي الدين الحلي (ت 750هـ) ، تح: د. نسيب نشاوي ، دار صادر ، بيروت ، ط2 ، 1412هـ - 1992م .
• شرح حكم نهج البلاغة ، الشيخ عباس القمي (ت 1359هـ) ، دار الأنصار ، ايران ـــــ قم، د.ط ، د.ت .
• شرح نهج البلاغة ، ابن ميثم البحراني ، دار الثقلين ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، 1420هـ - 1999م .
• شرح نهج البلاغة ، السيد عباس علي الموسوي ، دار الرسول الاكرم ، ودار المحجة البيضاء، ط1 ، 1418هـ - 1998م .
• شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد ، تح : محمد إبراهيم ، دار الكتاب العربي، بغداد ـ شارع المتنبي ، مج 9 ، ط1 ، 1428هـ - 2007م .
• شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد ، ضبطه وصححه : محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، 1418هـ - 1998م .
• الصاحبي في فقه اللغة ، أحمد ابن فارس (ت 395هـ) ، تح : أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .

• صفوة شروح نهج البلاغة ، جمعه وضبط نصه : اركان التميمي ، دار الاعتصام ، ط 2 ، 1429هـ .
• الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، د. جابر عصفور ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط3 ، 1992م .
• الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي (ت 749هـ)، تصحيح : سيد بن علي الموصفي ، دار الكتب الخديوية ، مطبعة المقتطف بمصر ، 1914م.
• علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، د. صلاح فضل ، دار الشروق ، د.ط ، د.ت .
• العمدة ، ابن رشيق القيرواني (ت456هـ) ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ، ط3 ، 1946م.
• عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج ، د. عبد السلام عشير، افريقيا الشرق ـ المغرب ، د.ط ، 2006م .
• العوامل الحجاجية في اللغة العربية ، د. عز الدين الناجح ، مكتبة علاء الدين ، ط1، 2011م.
• الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي ، د. عمارة ناصر ، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف ، ط1 ، 2009م .
• فن الخطابة واعداد الخطيب ، علي محفوظ ، دار الاعتصام ، د.ط ، د.ت .
• فنون بلاغية البيان ـ البديع ، د. احمد مطلوب ، دار البحوث العلمية ، ط1 ، 1395هـ ـ 1975م .
• في البلاغة العربية علم البيان ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت، د.ط ، 1405هـ ـ 1985م .
• في البلاغة العربية علم المعاني ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت ـ لبنان، ط1 ، 1430هـ ـ 2009م .
• في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد ، شرح : محمد جواد مغنية ، تح : سامي الغريري ، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، ط1 ، 1425هـ ـ 2005م .
• في علم النحو ، د. أمين علي السيد ، دار المعارف ، ط5 ، 1994م .

• في النحو العربي نقد وتوجيه ، د. مهدي المخزومي ، دار الرئد العربي ، بيروت ـ لبنان، ط2، 1406هـ ـ 1986م .
• في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات ، عبد الله صولة ، دار مسكيلياني للنشر ، ط 1 ، 2011م .

• الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني ، أيمن أمين عبد الغني ، دار التوفيقية للتراث، القاهرة ، د.ط ، د.ت .
• كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، أبو هلال العسكري (ت 395هـ) ، تح : علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، ط1 ، 1371هـ ـ 1952م .
• لسان العرب ، ابن منظور (ت 711هـ) ، دار المعارف ـ القاهرة ، طبعة جديدة ومحققة ، د.ت.
• اللسان والميزان او التكوثر العقلي ، د. طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ، ط 1، 1998م.
• اللغة ، ج. فندريس ، تعريب : عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط ، د.ت .
• اللغة والحجاج ، الدكتور أبو بكر العزاوي ، العمدة في الطبع ، ط 1 ، 1426هـ ـ 2006م.
• اللغة والخطاب ، عمر أوكان ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2011م .
• المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الاثير (ت 637 هـ) ، علق عليه : د. أحمد الحوفي و د. بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة، د.ط ، د.ت .
• مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية ، د. محمد حسين علي الصغير ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، 1420هـ ـ 1999م .
• المجاز اللغوي في كتاب نهج البلاغة لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ، زكية السيد سعيد شرف جَوَاد ، مؤسسة علوم نهج البلاغة ، العراق ـ كربلاء المقدسة ، ط1، 1439هـ ـ 2018م .

• معاني النحو ، د. فاضل السامرائي ، شركة العاتك للطبع والنشر والتوزيع ، ط2 ، 1423هـ - 2003م .
• معجم العين مرتبًا على حروف المعجم ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2003م.
• معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د. أحمد مطلوب ، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان ـ بيروت ، ط2 ، 1403هـ - 1983م .

• معجم مقاييس اللغة ، احمد بن فارس (ت 395هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، 1399هـ - 1979م .
• مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدين ابن هشام الانصاري ، تح : د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، راجعه : سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، بيروت ، ط6، 1985م .
• مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الاصفهاني (ت 502 هـ) ، تح : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، دمشق ، والدار الشامية ، بيروت ، ط4 ، 1430هـ - 2009م .
• المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ، أبو إسحاق الشاطبي (ت 790هـ) ، تح: د. عبد المجيد قطامش ، معهد البحوث العلمية واحياء التراث ، جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ، ط1 ، 1428هـ - 2007م .
• المقتضب ، أبو العباس المبرد (ت285هـ) ، تح : محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ، 1415هـ - 1994م .
• مقدمة ابن خلدون ، ابن خلدون (ت 808 هـ) ، تح : عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب ـ دمشق ، ط1 ، 1425هـ - 2004م .
• من بلاغة القرآن ، د. أحمد أحمد بدوي ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، د.ط ، 2005م.
• منهاج البلغاء وسراج الادباء ، حازم القرطاجني (ت 684 هـ) ، تح : محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي ، د.ت ، د.ط .
• النص والخطاب والاتصال ، د.محمد العبد ، مكتبة اللغة العربية ، ط1، 2005م .

• نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، د.ط ، د.ت .
• نهج البلاغة ، السيد محمد الحسيني الشيرازي ، مؤسسة فاطمة (ع) الثقافية ، دار العلوم ، ط4، 1433هـ - 2012م .
• نهج البلاغة ، شرح : محمد عبده ، منشورات الفجر ، لبنان ـ بيروت ، ط 2 ، 1439هـ - 2018م .

ثانيًا : الرسائل والأطاريح :

• الاستراتيجية الحجاجية في خطب الحسن البصري " مقاربة تداولية " (رسالة) ، سعاد فرجاني ونجيمة جارف ، جامعة البويرة ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والأدب العربي، 2016م - 2017م ، الجزائر .
• الإقناعية وآلية الحجاج في خطب علي بن ابي طالب دراسة تداولية (رسالة) ماضوي فضيلة، جامعة محمد لمين دباغين ـ سطيف 2 ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والادب العربي، 2014م - 2015م ، الجزائر .
• آليات الحجاج البلاغية في زهديات أبي العتاهية (رسالة) ، سهلية بن عبد الحفيظ، جامعة 8 ماي 1945 قالمة ، الادب واللغات ، قسم اللغة والادب العربي، 2014م - 2015م ، الجزائر.
• آليات الحجاج في خطب الحجّاج دراسة تداولية (رسالة) ، محمد شكيمة ، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية وآدابها ، 2016م ، الجزائر.
• آليات الحجاج في وحي القلم لمصطفى صادق الرافعي الجزء الأول " انموذجا " (رسالة) ، الضاوية مخلوفي ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والادب العربي ، 2016م - 2017م ، الجزائر .
• الآليات الحجاجية في الحديث النبوي الشريف أحاديث مختارة من صحيح البخاري (رسالة)، حسينة لبحري ، جامعة محمد بو قرة بو مرداس ، كلية الحقوق بودواو ، قسم اللغة العربية، 2014م - 2015م ، الجزائر .

• آليات تشكل الحجاج في الخطاب النبوي صحيح مسلم انموذجا (رسالة) ، نزيهة غرائسة ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية ، 2014م ـ 2015م .

• البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام (رسالة) ، امحمد عرابي ، جامعة السانية وهران ، كلية الآداب ، اللغات والفنون ـ قسم اللغة العربية وآدابها ، 2008م ـ 2009م ، الجزائر.

• البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام دراسة تداولية (رسالة)، مرزوق نادية، جامعة محمدح بو مضياف ـ المسيلة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والادب العربي، 1438هـ ـ 2017م ، الجزائر .

• البنية الحجاجية في كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (أطروحة) ، الطيب رزقي، جامعة الاخوة منقوري ـ قسنطينة ، كلية الآداب واللغات ، قسم الآداب واللغة العربية ، 1437هـ ـ 1438هـ / 2016م ـ 2017م ، الجزائر .

• تجليات الحجاج في القرآن الكريم سورة يوسف ـ أنموذجا ـ (رسالة) ، حياة دحمان، جامعة الحاج لخضر ـ باتنة ـ ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية وآدابها ، 1434هـ ـ 2013م، الجزائر .

• التقديم والتأخير في نهج البلاغة دراسة نحوية اسلوبية (رسالة) ، رافد ناجي الجيلحاوي، جامعة بابل ، كلية التربية (صفي الدين الحلي) ، قسم اللغة العربية ، 1430هـ ـ 2009م.

• الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي دراسة تقابلية مقارنة (أطروحة)، نور الدين بو زناشة ، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والادب العربي ، 2015 ـ 2016م ، الجزائر .

• الحجاج في القرآن الكريم السور القصار مثالًا (رسالة) ، مروة خضير عباس الغزالي، جامعة كربلاء، كلية العلوم الإسلامية ، قسم اللغة العربية، 2019م .

• الحجاج في الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي (رسالة) ، حسين بوبلوطة ، جامعة الحاج لخضر ـ باتنة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية وآدابها، 2009م ـ 2010م .

• الحجاج في النص القرآني " سور الحواميم انموذجا " ، (رسالة) ، هاني يوسف أبو غليون، جامعة مؤتة ، كلية الدراسات العليا ، قسم اللغة العربية وآدابها ، 2018م .

• الحجاج في النص القرآني سورة الأنبياء انموذجا (رسالة) ، ايمان درنوني ، جامعة الحاج لخضر ـ باتنة ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية وآدابها ، 2012م ـ 2013م .

• الحجاج في خطاب الدراسات اللغوية كتاب " منطق العرب في علوم اللسان " لعبد الرحمن الحاج صالح أنموذجا ـ (رسالة) ، منى العوادي ، جامعة البويرة ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والأدب العربي ، 2018م ـ 2019م ، الجزائر .

• الحجاج في خطابات النبي إبراهيم عليه السلام (رسالة) ، سعدية لكحل ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، كلية الآداب واللغات ، قسم الادب العربي ، د.ت ، الجزائر.

• الحجاج في كتاب " المثل السائر " (رسالة)، نعيمة يعمرانن ، جامعة مولود معمري ـ تيزي وزو ـ كلية الآداب واللغات ، قسم الأدب العربي ، 2012م ، الجزائر .

• حجاجية الصورة البيانية في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور سور : يونس والكهف والحديد أنموذجا (رسالة) ، شهرزاد بو عروج ومنيرة فاسخ ، جامعة العربي التبسي ـ تبسة ـ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والأدب العربي ، 2016م ـ 2017م، الجزائر .

• الخطاب الحجاجي انواعه وخصائصه دراسة تطبيقية في كتاب المساكين للرافعي (رسالة) ، هاجر مدقن ، جامعة ورقلة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية وآدابها ، 2003م.

• الخطاب الحجاجي في كتاب " الامامة والسياسة " لابن قتيبة ـ دراسة تداولية ـ (أطروحة) ، ابتسام بن خراف ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية وآدابها ، 2009م ـ 2010م .

• الروابط الحجاجية في شعر أبي الطيب المتنبي " مقاربة تداولية " (رسالة) ، خديجة بوخشة، جامعة وهران ، كلية الآداب واللغات والفنون ، قسم اللغة العربية وآدابها ، 2009م - 2010م.

• مباحث علم المعاني في تفسير (من هدى القرآن) للسيد محمد تقي المدرسي (رسالة)، خالد عبد النبي عيدان الأسدي ، جامعة كربلاء ، كلية العلوم الإسلامية ، قسم اللغة العربية ، 2017م.

• معالم لدراسة تداولية حجاجية للخطاب الصحافي الجزائري المكتوب ما بين 1989 و2000م (أطروحة) ، عمر بلخير ، جامعة الجزائر ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية وآدابها، 2005م - 2006م .

ثالثًا : المجلات والدوريات :

• أدوات الاقناع العقلي والعاطفي (خطبة عبد الله بن يحيى زعيم الإباضية لما استولى على اليمن انموذجًا) (بحث)، د. محمد إسماعيل بصل ، ود. عدنان محمد أحمد ، و اكسيم أحمد فياض ، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية ، المجلد 39 ، العدد 6 ، 2017م.

• الاستعارة والحجاج ، ميشيل لوجيرن، الطاهر وعزيز ، مجلة المناظرة ، العدد 4 ، 1 مايو 1991م .

• أسرار الاستعارة في آيات الملك في القرآن الكريم (بحث) ، هناء محمود شهاب ، وعمار غانم محمد ، كلية التربية ، قسم اللغة العربية ، جامعة الموصل ، مجلة التربية والعلم، المجلد 15 ، العدد 4 ، 2008م .

• تعدد الأصوات والرؤية الحجاجية في الخطاب الشعري عند عز الدين ميهوبي (مقالة) ، زيار فوزية بن عيسى عبد الحليم ، من الشبكة العنكبوتية .

• جماليات التقديم والتأخير في القرآن الكريم " سورة البقرة انموذجا " (بحث) ، جماح أحلام، المركز الجامعي العقيد اكلي محند أولحاج البويرة ، معهد الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية وآدابها ، 2011م - 2012م .

• الحجاج في الدرس اللغوي الغربي (بحث) ، أ. بوزناشة نور الدين ، مجلة علوم إنسانية ، السنة السابعة ، العدد 44 ، شتاء 2010م .

• الحجاج والبلاغة الجديدة (بحث) ، د. تكتك اكرام ، جامعة ادرار ، مجلة الحقيقة، العدد 31.

• الحجاجيات اللسانية عند ديكرو وانسكومبر (بحث) ، د. رشيد الراضي ، مجلة عالم الفكر ، العدد 1، مجلد 34 ، يوليو ـ سبتمبر 2005م .

• حجاجية الصورة التشبيهية في الشعر السياسي عند الزهاوي والرصافي (بحث) ، علي جواد عبادة و أ.د. سلام كاظم الاوسي ، جامعة القادسية ، كلية الآداب .

• الروابط الحجاجية في توقيع الحسن العسكري (ع) (بحث) ، د. عبد الاله العرداوي، مجلة دواة ، دار اللغة العربية في العتبة الحسينية المقدسة ، المجلد الأول، العدد السادس، السنة الثانية (صفر الخير 1437هـ) (تشرين الثاني 2015م).

• علم الأسلوب بين التراث والحداثة دراسة نظرية (بحث) ، د. مراكشي لامية ، جامعة المسيلة.

• العوامل الحجاجية في آيات الأحكام (مقال) ، عايد جدوع حنون ، وثامر عمران شدهان ، جامعة المثنى ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، مجلة أوروك للعلوم الإنسانية ، المجلد التاسع ، العدد الرابع ، 2016م .

• العوامل الحجاجية في شعر البردوني النفي انموذجًا (مقال)، د. ألطاف إسماعيل، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد ، كلية العلوم الاسلامية ، العدد 43 ، 16 ذي الحجة 1436هـ - 30 أيلول 2015م .

• المحاجة والاقناع في القرآن الكريم (بحث)، أحمد حسين الهاشمي ، مجلة المصباح، دار القرآن الكريم ، العتبة الحسينية المقدسة ، العدد 2 ، 2010م .

• مدخل الى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشاييم بيرلمان (بحث) ، د. محمد الولي ، مجلة عالم الفكر ، العدد 2 ، المجلد 40 ، 2011م .
• نحو مقاربة حجاجية للاستعارة (بحث) ، د. أبو بكر العزاوي ، مجلة المناظرة ، المغرب، العدد 4 ـ السنة الثانية ، شوال 1411هـ ـ 1991م .
• نشأة الحجاج (بحث) ، حامد الظالمي و عايده جدوع حنون ، جامعة البصرة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، مجلة آداب البصرة ، العدد 73 ، 2015م .
• النص الحجاجي العربي (بحث) ، محمد العبد ، جذور ، ، مج9 ، رجب 1426هـ ـ سبتمبر 2005م.
• نظريات الحجاج (بحث) ، د. جميل حمداوي ، شبكة الألوكة .
• نظرية الحجاج في اللغة في الدراسات المعاصرة : الاستيعاب والممارسة (بحث)، عمر بو قمرة، مجلة العاصمة ، مج 9 ، 2017م ، الجزائر .
• نماذج من الاستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير "دراسة تحليلية" (بحث) ، ألحان صالح مهدي ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الموصل ، المجلد الخامس، العدد العاشر ، 1432هـ ـ 2010م .

رابعًا : المصادر الأجنبية :

• Scheidel. Thomas, M. : Persuasive Speaking . Scott , Foresman and Co. Glenbiew(1967) .

Research Summary

Abstract

This thesis is the second session of the persuasive studies in Nahj Albalagha dealing with third chapter of Nahj Albalagha, because of the powerful persuasive words of Imam Ali (pbuh) aiming at attracting and convincing the receiver, consequently changing an idea or belief with another perfect one relying on the lingual means and techniques.

This thesis is classified into an introductory and three chapters, the introduction is organised in two parts dealing the roots of persuasion in the Arabic heritage and the short speech features in Nahj Albalagha. As for the chapters, the first one is The Lingual Persuasion whose topics dealing with the sentence features, links, factors, stairs Orbital . The second chapter topics are stylistic persuasion, ordering, emphasis, repetition, mentioning, questioning and their functions in words. The third chapter is for rhetorical persuasion whose topics are dealing with metaphor, metonymy, simile, figurative language and their persuasive role in words.

The study is marked by its analytic rhetorical style showing the powerful persuasion of words. Among the most important results the study reached is the functions of the persuasion style in words are instructional, moralistic, religious and healthy with basic goals aiming at correcting somebody's life path, consequently reforming the community.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Karbala , College of Islamic Sciences

Arabic Language department

Short Phrases in Imam Ali's Nahj Albalagha , Argumentation Study

The thesis prepared by :

Shamam Sadiq Zayir

To the college of Islamic sciences board, university of Karbala as a part of gaining the master degree in the language and literature of the holy Quran .

Supervised by :

Dr. Jasim Abd ulwahid Rahi

2021 AD 1442 AH